

أصول الديانة اليهودية وفروعها
ودورها في تكوين عقائد الرافضة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

أصل الكتاب

بحث مقدم لنيل درجة (الدكتوراه) من جامعة القرآن
الكريم والعلوم الإسلامية - كلية الدراسات العليا
والبحث العلمي/ جمهورية السودان

أصول الديانة اليهودية وفروعها ودورها في تكوين عقائد الرافضة

الدكتور
سعد المبارك الحسن محمد

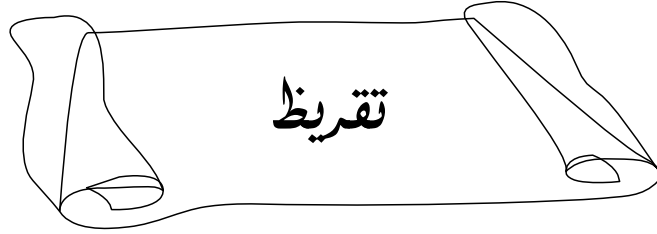
دار المنتقى



قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢٩) [الفتح: ٢٩].

قال رسول الله ﷺ: «من تشبهه بقوم فهو منهم»^(١).

(١) رواه أحمد في المسند، مج ٢، ص ٥٠ - وأبو داود في السنن، كتاب: اللباس، باب: في لبس الشهرة، مج ٤، ص ١٧٣٠، حديث رقم ٤٠٣١، عن رسول الله ﷺ.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد:

فقد اطلعت على كتاب «أصول الديانة اليهودية وفروعها ودورها في تكوين عقائد الرافضة» للدكتور سعد المبارك الحسن محمد وفقه الله، فألفيته بحثاً علمياً قيماً يشتمل على حقائق مذهلة تكشف التشابه بين مذهب الرافضة وبين اليهود.

ومن خلال اطلاعي على مذهب الرافضة وخبرتي بهم تاريخاً وعقيدة وميداناً أدركت هذا التشابه بينهم، هذا التشابه الذي يستحق أن تؤلف فيه الكتب وتجري عليه الدراسات.

ولا عجب أن نجد هذا التشابه والروايات مستفيضة في أن مؤسس هذا المذهب وواضع بذرته هو عبدالله بن سبأ اليهودي الذي بث في هذا الدين من الفساد ما سبقه إليه بولس اليهودي في النصرانية.

وإننا إذا أمعنا النظر في تفاصيل ما يعتقد الفريقان نجد تشابهاً واضحاً، ونضرب على ذلك الأمثلة التالية:

١ - عقيدة الطينة: وهي التي تعني أن علياً وشيعته مخلوقون من مادة

مكنونة من تحت العرش بما يشبه إلى حد بعيد عقيدة اليهود في أنهم شعب الله المختار، خلقهم الله من نطفة خاصة وخلق باقي البشر من نطفة حسان.

٢ - الكتب المتضمنة للوحي الخاص كالجفر والجامعة ومصحف فاطمة والتي يتناقلها أهل البيت فيما بينهم سرّاً شبيه بالتناقل السري لكتب التلمود وغيرها بين حاخامات اليهود.

٣ - إباحة أخذ الربا من غير الشيعي مع تحريم أخذه من الشيعي شبيه بتحريم اليهود أخذ الربا فيما بينهم، مع إباحة أخذه من غير اليهودي وهو المسمى عندهم بالجيتايلز (Gentiles).

٤ - سب أزواج الأنبياء عند الرافضة فيه شبه من سب أمهات الأنبياء عند اليهود. وقد قص الله علينا من أنبائهم كما قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٥٦].

٥ - مكرهم بالموحدين وحرب التوحيد وعداوة أهل التوحيد مضوا فيه على سنة اليهود الذين قال الله عنهم: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢]. وإننا نرى اليوم كيف يؤجج الرافضة على أهل السنة كل الطوائف والجماعات والفرق وينفقون أموالهم بسخاء كبير ليصدوا عن سبيل الله.

٦ - مشابهتهم لليهود في إيقاد الحروب كما قال الله عن اليهود ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤]. فإنه ومنذ أن قامت للرافضة قائمة وهم يوقدون الحروب كما فعلوا في العراق ولبنان وأفغانستان. بل ويتآمرون مع عدو المسلمين كما اعترف شيخهم رفسنجاني بأن إيران فتحت حدودها لتسهيل دخول الأمريكان إليها.

٧ - مظاهرتهم للكفار على المسلمين، بل وتفضيلهم للكفار على من يسمونهم اليوم بالنواصب حتى خرج من ألسنتهم ما يواطئ تفضيل

اليهود لقريش على النبي محمد وأصحابه. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطُّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١].

٨ - جواز سب الرافضة للمخالف وقذفه ورميه بالفواحش بما يسمونه «جواز الافتراء». فقد روي عن أبي حمزة الثمالي أنه قال لأبي جعفر: «إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم، فقال: الكف عنهم أجمل، ثم قال: والله يا أبا حمزة، إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا» [الروضة من الكافي، حديث ٤٣٠، ٢٨٥/٨].

وعلق الأنصاري والروحاني على قول أبي جعفر: «باهتوهم كيلا يطمعوا في إضلالكم» قائلاً: «هذا محمول على اتهامهم وسوء الظن بهم بما يحرم اتهام المؤمن به بأن يقال: لعله زان أو سارق.. ويحتمل إيقاؤه على ظاهره بتجوز الكذب عليهم لأجل المصلحة» [كتاب المكاسب للأنصاري ١١٨/٢، منهاج الفقاهة ٢٢٨/٢].

ثم ختم بهذه العبارة العجيبة قائلاً بأن في هذه الرواية «دلالة على جواز الافتراء وهو القذف على كراهة» [كتاب المكاسب للأنصاري ١١٩/٢].

هذا بعض ما عند الرافضة مما يشبه ما عند اليهود. ومن أراد المزيد فهذه الرسالة وافية بذلك.

وإن مما أتوقعه بحسب ما أراه من عقيدة الرافضة في المهدي، والذي يأتي بدين جديد وكتاب جديد ويحكم بحكم داود ويعمل الذبح في العرب، ما يعتبر علامة على تقارب يهودي رافضي في نهاية المطاف بما يجعلهم يشتركون في تأييد الدجال واتباعه حيث يظن الرافضة أنه المهدي المنتظر، بينما يظن اليهود أنه النبي المنتظر، لكن كليهما يتبعان دجالاً كانا ينتظرانه جزاء وفاقاً وعقوبة على معاندتهم للرسول وتعاليمهم. فبعد تكذيب اليهود لعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وبعد تكذيب الرافضة للفرقة الناجية المنصورة، يجتمع كل من الرافضة واليهود على اتباعه ونصرته.

وإنني عندما اطلعت على هذه الرسالة وجدتها شاملة ووافية بتفاصيل هذا الموضوع.

فجزى الله مؤلفها خير الجزاء، كما أسأل الله تعالى أن ينفع بها وأن يشيب كل من أعان على طباعتها ونشرها.

وكتب

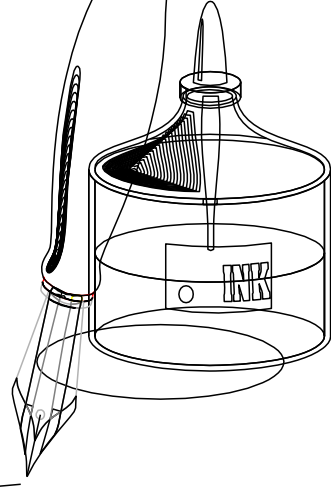
عبدالرحمن محمد سعيد دمشقية

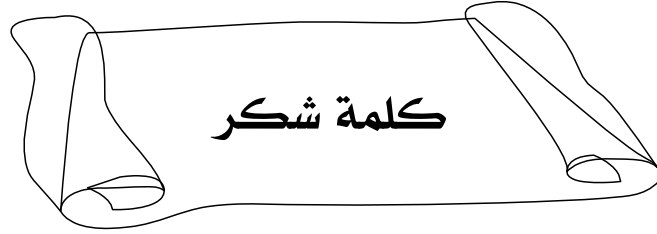
٨ صفر ١٤٣١ الموافق ٢٣/١/٢٠١٠

الإهداء

أولئك المخلصين الذين
يسعون بجدٍّ إلى وحدة
المسلمين، والتقريب
بين مذاهب أهل السنة
والجماعة وفرقة الرافضة.

إلى





لله جل ثناؤه القائل: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سبأ: ١٣]، ونحمده حمد الشاكرين، ونثني عليه ثناء لا نحصيه عليه كما أثنى هو على نفسه.

- ثم الشكر من بعده لعبده ورسوله وخاتم أنبيائه ورسله، وسيد خلقه محمد بن عبدالله ﷺ، الذي تركنا على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وقد التحق بالرفيق الأعلى ولم يترك لنا شيئاً إلا بينه حتى الطائر في السماء أعلمنا بخبره.
- ثم الشكر من بعده لآله وأزواجه الطاهرين، وأصحابه الميامين الغر المحجلين، والتابعين والتابعين لهم بإحسان من سلف هذه الأمة وعلمائها العدول، الذين ذادوا عن حياض هذا الدين، ينفون عنه تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.
- ثم الشكر الجزيل للشيخ الجليل، الأستاذ الدكتور عبدالله عبدالحى أبو بكر (مدير جامعة الفاشر) ولا نركيه على الله، بل هذا من باب من لا يشكر الناس لا يشكر الله، وباب إنزال الناس منازلهم، والذي شرفني بالإشراف علي هذا البحث، وأسأل الله ﷻ أن يتقبل منه، ويجعل ذلك في ميزان حسناته، ويوفقني بأن أكون عند حسن ظنه.
- وأشكر في هذا المقام الشيخ الدكتور محمد عمر دولة، الذي كان خير معين بعد الله ﷻ في التوجه نحو البحث عن حقيقة الرافضة وبيانها للمسلمين.

- والشكر أيضاً لأسرة عمادة شؤون المكتبات بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أسرتي الثانية التي أحاطتني برعايتها ومساعداتها، وفي هذا المقام نذكر محاسن أخينا المرحوم الأستاذ عبدالفتاح العقيد، وكيل العمادة السابق، الذي كان دائم الحث لنا على مواصلة البحث والدراسة، فنسأل الله ﷻ أن يتقبله قبولاً حسناً وينزله منازل الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.
- ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر لإخوة أعزاء أبت أنفسهم إلا أن تشارك وتساهم في هذا البحث من جوانب مختلفة حتى خرج بهذه الصورة، والتي أرجو قبولها عند الله ﷻ.
- كما لا يفوتني أن أشكر زوجتي أم يوسف التي صبرت وسهرت على توفير الوقت، وأبنائي مريم، وفاطمة، ويوسف، وخديجة، وآسيا، الذين ضحوا بحقهم في وقت أبيهم طوال مدة البحث.
- وختاماً الشكر أجزله للأساتذة لجنة التحكيم الذين قبلوا الإشراف على المناقشة والتقييم لهذه الدراسة، فنسأل الله ﷻ أن يتقبل عنهم ويجعل ذلك في ميزان حسناتهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الباحث

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، خلق الناس ليعبدوه ويوحدوه، لا يشركوا به شيئاً ولا ليحسدوه، والصلاة والسلام على رسل الله أجمعين، وعلى خاتمهم محمد بن عبدالله ﷺ وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وعلى صحابته الغر الميامين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد...

فمن القضايا المهمة التي شغلت المسلمين منذ صدر الإسلام وحتى يومنا هذا قضية الفرق التي انتسبت للإسلام زوراً وبهتاناً، واتخذت من أصوله - ادعاءً - منهاجاً لها، ومن هذه الفرق فرقة الرافضة التي دخلت الإسلام من باب التشيع لأهل بيت النبي ﷺ، حتى صارت من أكثر الفرق أثراً في الساحة الإسلامية، وأخذت حيزاً كبيراً في بحوث المتكلمين المسلمين، وتناول كل واحد منهم جانباً من جوانبها، حتى صارت هذه الفرقة واضحة المعالم لكل ذي عينين، ولكن ظهرت في الأزمان المتأخرة أصوات تنادي بأن هذه الفرقة من فرق المسلمين المعتدلة، وهي مثلها مثل بقية مذاهب المسلمين التي تختلف مع بعضها في الفروع فقط دون الأصول، ثم قالوا: وهذا لا يقدر في إسلامها، ثم تعالت هذه الأصوات تنادي بمناصرة هذه الفرقة والوقوف معها، بل دعوا إلى جعلها حاملة للواء الإسلام في الدفاع ضد أعدائه.

ولهذه الأسباب الجوهرية قررت من باب الدعوة إلى الله تعالى البحث في هذه القضية وبيان ما أقف عليه مما كتبه علماء الأمة عن هذه الفرقة وما

بيّنوه عن ضلالتها، وأن هذه الفرقة المعاصرة ما هي إلا امتداد لأسلافهم الذين اتخذوا دين اليهود بطانة لهم وتدنّسوا بثوب الإسلام على نهج اليهود الذين يلبسون لكل حالة لبوسها، وقد اخترت لهذا البحث عنواناً باسم (أصول وفروع الديانة اليهودية ودورها في تكوين عقائد الرافضة).

١ - دواعي اختيار الموضوع:

- هناك أسباب عديدة حفزت الباحث على اختيار هذا الموضوع، ومن أهمها:
- أ - بيان العقيدة الأصلية للرافضة من خلال أمهات مصادرهم، التي تبين حقيقة ما يعتقدون وتكشف زيف ما يبتنون.
 - ب - الذّب عن عقيدة أهل السنة والجماعة، والدفاع عن أهل بيت النبي ﷺ ممّن يتسبون إليهم زوراً وبهتاناً.
 - ج - الإسهام - بجهد المقل - في إثراء المكتبة الإسلامية ببحوث جادة ومتخصصة في الدعوة، وتاريخ الأديان ومقارنتها.
 - د - القيام بواجب الدعوة في بيان الحق، خاصة فيما يتعلق بعقيدة المسلمين، والتصدي للعقائد المنحرفة التي يحاول أعداء الإسلام إقحامها في هذا الدين.

٢ - أهمية الموضوع:

تظهر أهمية الموضوع - في هذه الفترة بالذات - بسبب النشاط المحموم الذي ظهر في بلاد المسلمين من قبل دعاة الرافضة، الذين يبذلون جل جهدهم في بث سمومهم ونشر باطلهم بين المسلمين باسم «التقريب بين مذاهب المسلمين» و «وحدة المسلمين» و «محبة أهل البيت»، وسط غفلة كبيرة من المسلمين والقائمين على أمرهم.

٣ - أهداف البحث:

- وقد مرّ بعضها في الكلام على دواعي اختيار الموضوع، ومنها أيضاً:
- أ - إظهار حقيقة عقائد الرافضة من خلال مصادرهم الأصلية.

- ب - بيان أن عقائد الرافضة ترجع في أصولها إلى عقائد اليهود.
- ج - إقامة الحجة على دعاة التقريب بين جماعة المسلمين والرافضة، وبيان عدم إمكان ذلك إلا بتخلي إحدى الفرقتين عن عقيدتها.
- د - كشف دور اليهود البارز في تكوين عقائد الرافضة، وذلك من خلال نفوذهم للإسلام من باب التشيع.
- هـ - التأكيد على أن الرافضة المعاصرين هم امتداد لأسلافهم الرافضة الهالكين.
- و - صد الهجمة الشرسة التي تقودها الرافضة على عقائد المسلمين في بلاد السودان خاصة وعلى بلاد المسلمين عامة.
- ز - إبراز دور العلماء المسلمين السابقين منهم واللاحقين في التصدي لعقائد الرافضة وكشفها وتبصير المسلمين بها.

٤ - منهج البحث:

- منهج البحث في هذه الرسالة تاريخي ووصفي وتحليلي، وسيتبع الباحث فيه الخطوات التالية وصولاً للأهداف المذكورة في الفقرة الثالثة السابقة.
- أ - تتبع المصادر والمراجع والوقوف على ما ذكر فيها من موضوعات حول تاريخ اليهود ونشأة عقائدهم وتاريخ الرافضة وكيف تكونت عقائدهم.
 - ب - جمع النصوص التي وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة وأقوال الأئمة الأعلام التي تبين عقيدة المسلمين الحققة وهي عقيدة أهل السنة والجماعة، ثم الرد على العقائد المنحرفة التي حاول اليهود إدخالها على الإسلام عن طريق الرافضة.
 - ج - تخريج الأحاديث النبوية التي ترد في أصل البحث من مصادرها الأصلية تخريجاً كاملاً.
 - د - ترجمة أعلام المسلمين الذين كان لهم أثر واضح في مناقشة الرافضة ومجادلتهم، وكذلك ترجمة الأعلام التي لها تعلق مباشر بموضوع البحث من غير المسلمين.

٥ - الأدوات:

لتحقيق أهداف البحث فسوف يستعين الباحث بعد القرآن الكريم ومصادر السنة المطهرة، بكتب المكتبة الإسلامية عموماً والتي تعرضت لعقائد اليهود وتاريخهم، وعقائد الرافضة وتاريخهم، ثم الاستعانة إن شاء الله تعالى أيضاً بكتب اليهود أنفسهم ومصادر الرافضة الأصلية التي يعترفون بها ويرجعون إليها.

٦ - محتويات البحث:

اقتضت طبيعة مادة هذا البحث بناءه على مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة تفصيلها كما يلي:

- **المقدمة:** وهي ما تقدم من بيان لدواعي اختيار الموضوع، وأهميته، والأهداف التي دفعت الباحث وحفرته لاختيار هذا الموضوع والبحث فيه، ثم بيان للمنهج الذي سلكه الباحث وصولاً لتلك الأهداف، والأدوات التي استخدمها الباحث لتحقيق تلك الأهداف، ثم بيان سريع لما احتوى عليه هذا البحث من أبواب وفصول تناولت هذا البحث.
 - **أما التمهيد:** فهو مدخل لتاريخ اليهود والرافضة موضوع البحث، وقد تناول فيه الباحث باختصار غير مخل تاريخ اليهود منذ نشأتهم وصلتهم بإبراهيم عليه السلام وذريته من بعده، وما مرت بهم من أحداث عظيمة حتى تكوين دولتهم الأولى في عهد داود وسليمان عليهما السلام - ثم تفرقهم من بعد ذلك في شتى أنحاء العالم. كما تناول في مبحث ثان تاريخ الرافضة وارتباطهم بابن سبأ اليهودي، والعلاقة بينهم وبين الشيعة.
 - **وأما الباب الأول:** فكان عنوانه (أصول وفروع الديانة اليهودية) وقد اشتمل على ثلاثة فصول:
- الفصل الأول بعنوان:** (مصادر الديانة اليهودية) وفيه التعريف

بكتاب اليهود المقدس وهو المعروف عندهم بالعهد القديم، ثم التعريف بكتابهم المقدس الثاني وهو التلمود بقسميه (المشنا والجمارا) وبيان أهمية هذا التلمود عند اليهود وقدسيته لديهم، ثم بين كيف أن التاريخ اليهودي كان مصدراً أساسياً من مصادر العقيدة اليهودية.

وأما **الفصل الثاني** فقد جاء بعنوان (أصول المعتقدات اليهودية) حيث تناول فيه الباحث أصل عقائد اليهود المتمثلة في اعتقادهم تجسيم الله ﷻ، ثم وصفهم إياه بالجهل والندم، ومن أصل عقائدهم تحريف الكتب السماوية، حيث بين كيف حرّف اليهود كتاب الله (التوراة) وعبثوا بأصله، وشرح أنواع التحريف التي سلكوها في ذلك، ثم استشهد بأقوال بعض العلماء من المسلمين وغير المسلمين في إثبات التحريف عند اليهود. ومن أصل عقائدهم أيضاً الطعن في أنبياء الله وذكر لذلك أمثلة من كتبهم المقدسة. ومن عقائدهم الأصلية الغلو الشديد في حاخاماتهم وبعض الأنبياء، وادعاءهم العصمة لحاخاماتهم واعتقادهم بعقيدة الوصي والرجعة وهي رجوع الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة إكراماً لبعضهم وتعذيباً للبعض الآخر. ومن أصل عقائد اليهود أيضاً اعتقادهم خروج مسيحهم المنتظر الذي سيظهر في آخر الزمان ليعيد لهم مجدهم وينتقم لهم من أعدائهم، كما تناول الباحث هنا أصلاً عظيماً من أصول اليهود وهو الكذب والنفاق وكيف كانت كتبهم المقدسة تحضهم على فعل ذلك بحسبانه جزءاً من عقيدتهم خاصة مع غير اليهود.

وأما **الفصل الثالث** وهو بعنوان (فروع الديانة اليهودية) فقد تناول فيه الباحث تكبر اليهود وادعاءهم أنهم شعب الله المختار وأنهم صفوة الله من خلقه، وكيف كانوا ينظرون إلى غيرهم من الناس واحتقارهم لهم ووصفهم بالحيوانات والخدم والعبيد، كما تناول الباحث أيضاً في هذا الفصل ما يدعيه اليهود من النص على بقاء ملكهم في ذرية داود إلى يوم القيامة وأنه لا يخرج منهم أبداً، كما تناول الباحث فيه أيضاً التابوت عند اليهود واعتقادهم أنه هو سر انتصارهم على أعدائهم، كما بين الباحث هنا أيضاً معنى الأسباط والفرق بينهم وبين النقباء عند اليهود.

- وأما الباب الثاني: فقد جاء بعنوان (أصول وفروع الرافضة) وقد اشتمل أيضاً على ثلاثة فصول:

الفصل الأول بعنوان (مصادر أصول وفروع الرافضة) حيث تناول الباحث هنا كيف أن الرافضة حاولوا تحريف القرآن الكريم من خلال وضع روايات من عندهم تبين حذف أو إضافة آية أو آيات أو سور منه، حتى صار ذلك من أرسخ عقائد الرافضة، ثم بين الباحث كيف لجأت الرافضة إلى ادعاء التحريف في القرآن الكريم وأن سبب ذلك هو أن القرآن جاء خالياً عن ذكر أئمتهم وولايتهم بينما جاء متضمناً في آيات كثيرة فضائل أصحاب رسول الله ﷺ الذين يزعم الرافضة ارتدادهم بعد وفاة رسول الله ﷺ.

كما استعرض الباحث هنا أيضاً نماذج لآيات وسور وضعها الرافضة وحاولوا نسبتها للقرآن الكريم، ثم تكلم الباحث عن مصادر أخرى للرافضة يأخذون عنها عقيدتهم وفقههم وهي مصحف فاطمة، والصحيفة الجامعة والجفر بنوعيه الأبيض والأحمر.

وفي **الفصل الثاني** الذي كان عنوانه (أصول عقائد الرافضة) فقد تكلم الباحث عن عقيدة الألوهية عند الرافضة وبين كيف يعتقدون التجسيم والبدء على الله ﷻ، وهو وصفه بصفة الجهل والندم التي تنزه عنها الباري جل وعلا، كما تكلم أيضاً على طعن الرافضة في بعض الأنبياء ونفي العصمة عنهم، بينما غلوا غلواً شديداً في أئمتهم حتى رفعوهم إلى منزلة الألوهية والربوبية، كما تكلم الباحث عن العقائد التي نتجت عن هذا الغلو الشديد كعقيدة عصمة أئمتهم عصمة مطلقة لا تنبغي إلا لله ﷻ، واعتقادهم أن النبي ﷺ قد نص على الإمام بعده وبقية الأئمة الاثني عشر عندهم، واعتقادهم في رجعة كثير من أموات المسلمين من أئمة الرافضة وأتباعهم وأعدائهم حتى ينتقم هؤلاء الأئمة وشيعتهم من أعدائهم، كما تناول الباحث أيضاً في هذا الفصل ما يعتقد الرافضة من ظهور إمامهم الثاني عشر الغائب، وخروجه في آخر الزمان وأن الله سيغير له السنن ويبدل له الأحوال حتى ينتصر هو وشيعته على أعدائهم وينتقمون منهم

بصورة لا علاقة لها أصلاً بدين الإسلام. كما بين الباحث في هذا الفصل عقيدة التقية عند الرافضة وأنها تعني عندهم إظهارهم خلاف ما يبطنون، وأن هذه التقية في حقيقتها هي النفاق الخالص الذي حذر منه المولى ﷺ.

أما الفصل الثالث من هذا الباب الذي جاء عنوانه موسوماً بـ (فروع الرافضة) فقد تحدث الباحث فيه عن تكبر الرافضة ودعواهم أنهم صفوة الله من خلقه، وكيف كانوا يحتقرون الآخرين وينظرون إليهم بازدراء وترفع كأنهم حيوانات أو أبناء زنا أو عبيد وخدم. كما تناول الباحث في هذا الفصل الكلام عن دعوى الرافضة النص من الله ورسوله على الأئمة من بعد النبي ﷺ وأن الإمامة لا تخرج من ذرية الحسين بن عليّ - ﷺ - حتى خروج آخر أئمتهم وهو المنتظر وهو من ذرية الحسين كما يزعمون، كما بين الباحث ما يدعيه الرافضة من أن سلاح رسول الله ﷺ الموجود عند إمامهم الغائب هو مثل التابوت عند اليهود وهو سر انتصارهم، كما بين الباحث اعتقاد الرافضة في اثني عشر إماماً مثل أسباط أو نقباء اليهود.

● وأما الباب الثالث والذي عنوانه (مشابهة أصول الرافضة وفروعها لأصول اليهود وفروعهم) فهذا الباب هو أصل هذه الرسالة لأنه جاء ليقارن بين أصول وفروع اليهود وأصول وفروع الرافضة وأوجه الشبه بينها بصورة تثبت أن الرافضة قد أخذوا عقيدتهم بالفعل من أسلافهم اليهود بحكم قانون السابق واللاحق، وقد اشتمل هذا الباب أيضاً على ثلاثة فصول:

الفصل الأول منها جاء بعنوان (مشابهة مصادر الرافضة لمصادر اليهود) حيث أثبت فيه الباحث وجه الشبه بين اليهود والرافضة في تحريف التوراة والقرآن، ووجه الشبه في تلقي اليهود والرافضة عن مصادر وضعوها من عند أنفسهم ثم نسبوها زوراً وبهتاناً لله ﷻ.

وأما **الفصل الثاني** فقد كان عنوانه (مشابهة أصول الرافضة لأصول اليهود) حيث عقد فيه الباحث مقارنة بين أصول الرافضة وأصول اليهود تبين

الشبه الكبير في هذه الأصول، فعقد المقارنة في عقيدة الألوهية عند اليهود والرافضة وبين فيها وجه الشبه والرد على هذه العقيدة وبيان بطلانها، ثم عقد مقارنة بين اليهود والرافضة في طعنهم في أنبياء الله ﷺ وبين وجه الشبه بينهما في ذلك ثم الرد عليهم.

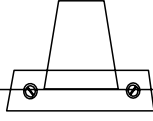
كما عقد الباحث مقارنة بين غلو اليهود في أنبيائهم وحاخاماتهم وغلو الرافضة في أئمتهم، ثم عقد مقارنة بينهما في العقائد الناتجة عن هذا الغلو وهي عقيدة العصمة والوصي والرجعة، وبين وجه الشبه بينها والرد على هذه العقائد.

وفي هذا الفصل أيضاً عقد الباحث مقارنة بين مسيح اليهود المنتظر ومهدي الرافضة المنتظر، وبين وجه الشبه الكبير بينهما، كما بين وجه الشبه بين الأعمال التي سيقوم بها كل من المنتظرين، ثم ذكر الرد على ذلك. ثم تناول الباحث في هذا الفصل أيضاً وجه الشبه بين التقية عند الرافضة والنفاق والكذب عند اليهود والرد على ذلك.

وأما الفصل الثالث فقد حمل العنوان (مشابهة فروع الرافضة لفروع اليهود)، حيث تناول الباحث فيه وجه الشبه بين اليهود والرافضة في اصطفاء أنفسهم واحتقارهم للآخرين والتكبر عليهم. كما تناول في هذا الفصل أيضاً التشابه الكبير بين اليهود والرافضة في نظم الحكم حيث عقد مقارنة بين حصر اليهود لملكهم في نسل داود - ﷺ - وحصر الرافضة لإمامتهم في نسل الحسين - ﷺ -، كما عقد مقارنة بين تابوت اليهود وسلاح الرافضة في ادعائهم أن ذلك هو سر انتصارهم على أعدائهم، كما عقد مقارنة بين أسباط ونقباء بني إسرائيل وأئمة الرافضة في ادعائهم أنهم بعدد أولئك، وقد بين وجه الشبه بين كل ذلك، ثم ذكر الرد عليهم.

أما الخاتمة فقد لخص فيها الباحث أهم النتائج التي توصل إليها من خلال بحثه في هذا الموضوع.





التمهيد

مدخل لتاريخ اليهود والرافضة

ويشتمل على:

◆ توطئة.

◆ المبحث الأول: تاريخ اليهود.

◆ المبحث الثاني: تاريخ الرافضة.



توطئة

من حق كل أمة أن تحافظ على تاريخها وتسطره بمداد من ذهب، وذلك لأن حركة التاريخ هي الانعكاس الطبيعي لحاضر كل أمة، ولهذا كان لا بد من مراعاة الصدق والأمانة وتحري الواقعية في نقل التاريخ، مهما حمل هذا التاريخ من آلام وجهالات وظلمات، وذلك لكي تكون العظة بليغة والاعتبار قوياً في رسم خطى المستقبل، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

ولكي تكون الفائدة من التاريخ ظاهرة، فلا بد من التمهيد والتدقيق والتحقيق في أخباره، وكل ذلك فيما تتعامل به الأمم والشعوب فيما بينها لكسب التجارب والخبرات في إعمار هذا الكون.

وأما عند تعلق الأمر بتنظيم العلاقة بين العباد وربهم جلّ وعلا، فهنا لا مجال للتاريخ وإنما هي إرادة الله ﷻ فهي وحدها التي تقرر وتنظم تلك العلاقة خاصة إذا كان الأمر أمر عقيدة، فإن العقائد تنزل من السماء مقررّة وفق إرادة المولى جلّ وعلا، ولا تتدخل فيها إرادة البشر وما يتعلق بهم من أحوال وتطورات، ولكننا إذا نظرنا إلى اليهود والرافضة (موضوع الدراسة لهذه الرسالة)، نجدهم قد جعلوا تاريخهم عنصراً من العناصر الأساسية التي يستمدون منها عقائدهم، ولهذا فهم قد كتبوا تاريخهم بأيديهم وعلى حسب أهوائهم، ثم أحاطوه بالقدسية ونسبوه لله ﷻ زوراً وبهتاناً، في ظاهرة جريئة لم يسبقهم أحد عليها.

ولقد اهتممت بالجانب التاريخي في هذه الرسالة، لأنه لا بد لنا من معرفة الفريقين محل الدراسة - اليهود والرافضة - حتى تتسنى لنا المقارنة بينهما على علم، إذ الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وأيضاً لمعرفة العلاقة التاريخية لكل قوم قديماً وحديثاً للربط العلمي الموثق لهذه العلاقة، وربما أطلت النفس قليلاً في تاريخ اليهود والرافضة ليظهر لنا الارتباط الوثيق بين تاريخهم وعقائدهم - كما سنرى ذلك في ثنايا هذا البحث إن شاء الله - وهذا هو الذي يهمنا من ذلك التاريخ، وقد يظهر عملي هذا قاصراً إذا ما قارناه بما كتبه أئمة هذا الشأن في بيان الصلة القوية بين عقائد وتاريخ كل من اليهود والرافضة، والله من وراء القصد وهو أعلم بالصواب.



المبحث الأول

تاريخ اليهود

يرتبط تاريخ اليهود ارتباطاً وثيقاً بإبراهيم - عليه السلام - لأنهم ينتسبون إلى إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليه السلام - ، وقد ذكر سبحانه وتعالى ذلك في قصة إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكْتُ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾ (٧١: هُود).

وكان إبراهيم عليه السلام قد هاجر من العراق إلى الشام، وذلك بعد أن دعا قومه لعبادة الله تعالى وكسر أصنامهم فحاولوا قتله برميهِ في النار، فهاجر ومعه زوجته سارة وابن أخيه لوط عليه السلام وزوجه، وظل إبراهيم هناك في مهاجرة يعبد ربه ويدعو إليه حتى هجرته إلى مصر بسبب جوع أو قحط وشدة وغلاء أصاب الشام، وعندما دخل مصر حدث له وزوجه سارة موقف مع ملك مصر في ذلك الزمان^(١)، فعاد إبراهيم بسبب ذلك الملك إلى مدينة

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا بثلاث كذبات... قال: بينما هو ذات يوماً وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقليل له: إن ههنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها فقال: من هذه؟ قال: أختي... فذكر الحديث وفيه يقول: قالت: رد الله كيد الكافر - أو الفاجر - في نحره، وأخدم هاجر، قال أبو هريرة: تلك أمكم يا بني ماء السماء». رواه البخاري في الصحيح (فتح الباري، الحافظ ابن حجر، ط ١، بيروت، م. مناهل العرفان، د. ت، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، مج ٦، ص ٢٨٨، حديث رقم ٣٣٥٨).

الخليل^(١) بعد أن أهدى إليه ذلك الملك زوجه هاجر أم إسماعيل - ﷺ - وقد رزق إبراهيم ﷺ من هاجر إسماعيل، ومن سارة بعد أن كانت عاقراً إسحق - ﷺ -^(٢).

ثم تزوج يعقوب - ﷺ - ابنتي خاله ودخل على جاريتهما فكان له ﷺ من الذرية يوسف وبنيامين ورأين (روبل) وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون ودان ونفتالي وجاد وأشير، ومن هؤلاء تكونت الأسباط الاثنا عشر^(٣). ونبي الله يوسف - ﷺ - قد قص الله سبحانه وتعالى علينا قصته كاملة في القرآن الكريم^(٤)، وقد استقدم يوسف ﷺ أبويه وإخوته إلى مصر فظلوا بها حتى بعد وفاة يعقوب ويوسف ﷺ بها، فتكاثر الأسباط هناك وساءت حالهم وبدأوا يلاقون عنتاً شديداً من فراعنة مصر الذين قتلوا أبناءهم واستحيوا نساءهم واستعبدوهم حتى مات منهم الكثير، وفي وسط هذا البلاء العظيم الذي أحاط ببني إسرائيل ولد نبي الله موسى - ﷺ -^(٥) وقد قصّ الله سبحانه وتعالى علينا أيضاً في القرآن قصته كاملة في أكثر من موضع^(٦).

قال ابن كثير^(٧) - رحمه الله -: «إن موسى - ﷺ - لما انفصل من بلاد مصر وواجه بلاد المقدس وجد فيها قوماً من الجبارين من الحثثانيين

(١) اسم موضع وبلدة فيها حصن وعمارة وسوق بقرب البيت المقدس فيه قبر الخليل ﷺ، واسمه الأصلي حبرون (انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ط ١، بيروت، دار صادر، ١٩٨٤، مج ٢، ص ٣٨٧).

(٢) انظر: تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، ط ٣، بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٧٩، ج ١، ص ١٤٠، ١٤٩ - ١٥٠.

(٣) انظر: تاريخ الطبري، مرجع سابق، ج ١، ص ١٦٥ - البداية والنهاية، مرجع سابق، ج ١، ص ١٩٥.

(٤) انظر: سورة يوسف كاملة.

(٥) انظر: البداية والنهاية مرجع سابق ج ١، ص ٢٤٤ - ٢٤٥.

(٦) انظر: سورة القصص، الآيات: ٣ - ٤٨؛ سورة طه، الآيات: ٩ - ٩٨.

(٧) هو عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، البصري الأصل، الدمشقي الشافعي، انتقل إلى دمشق وأخذ العلم عن شيوخها كابن عساكر والمزي وابن تيمية وغيرهم. أفتى ودرس وله تصانيف مشهورة مفيدة كالتفسير والبداية والنهاية (انظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الإمام الشوكاني، ط ١، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د.ت.، مج ١، ص ١٥٣).

والفزاريين والكنعانيين وغيرهم، فأمرهم موسى - ﷺ - بالدخول عليهم ومقاتلتهم وإجلالهم إياهم عن بيت المقدس، فإن الله كتبه لهم ووعدهم إياه على لسان إبراهيم الخليل وموسى الكليم الجليل - ﷺ - فأبوا ونكلوا عن الجهاد، فسلط الله عليهم الخوف، وألقاهم في التيه يسIRON ويحلون ويذهبون ويحيئون في مدة من السنين هي من العدد أربعون»^(١).

وفي فترة التيه التي تكلم عنها ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - فإن الله سبحانه وتعالى قد أجرى كثيراً من المعجزات الحية^(٢) على يد نبيه موسى، وشاهدها بنو إسرائيل، ومع ذلك فإنه لم تتعظ لها قلوبهم، ولم يلق موسى - ﷺ - منهم جزاء ولا شكوراً، بل إن كثيراً منهم كفروا بما جاء به موسى^(٣)، ولكنهم اتخذوه قائداً وزعيماً دنيوياً فقط، يرون على يديه الخلاص من استعباد المصريين وظلمهم، ولهذا لم يصدقوا الوعود التي وعده الله بها من دخول الأرض المقدسة، بل جادلوه وناقشوه واتهموه بأنه سبب ضياعهم وتلفهم وتأسفوا أحياناً لخروجهم معه، وما قصة عبادتهم العجل في حياة موسى وهارون ببعيدة^(٤).

وأما سبب تسمية أتباع موسى من بني إسرائيل باليهود، فقد ذكر القرطبي^(٥) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ [البقرة: ٦٢]، قال: «معناه صاروا يهوداً، نسبوا إلى يهوذا وهو أكبر ولد يعقوب - ﷺ -، فقلبت العرب الذال دالاً لأن الأعجمية إذا عربت غيرت عن لفظها، وقيل: سموا بذلك لتوبتهم عن عبادة العجل»^(٦).

(١) البداية والنهاية، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٧٧.

(٢) انظر: القرآن الكريم، الآيات ٥٥ - ٥٧، ٩٣ من سورة البقرة.

(٣) انظر: القرآن الكريم، الآيات: ٢٤ - ٢٦ من سورة المائدة.

(٤) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين صالح، ط ١، جدة مكتبة الصحابة، ١٩٩٠، ص ٦٣ - ٦٦.

(٥) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر، الشيخ الإمام أبو عبدالله الأنصاري الأندلسي القرطبي المفسر. من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين صاحب التصانيف التي أشهرها تفسيره الجامع، توفي بمصر سنة خمسة وخمسين وثلاثمائة - رَحِمَهُ اللهُ - (انظر: الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، بهاء الدين ابن فرحون المالكي، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ن - ص ٣١٧ - ٣١٨).

(٦) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، الإمام القرطبي، ط ١، القاهرة، دار الريان للتراث، د.ت، مج ١، ص ٣٦٨.

وروى ابن كثير ذلك عن عليٍّ عليه السلام بسند ضعيف، قال: «إنما سميت اليهود لأنهم قالوا: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]»^(١).

مما تقدم يتضح لنا التاريخ الصحيح لنشأة وتطور اليهود وصلتهم بأنبياء الله المذكورين هنا، وذلك بناء على ما قصَّ الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، وأما ما كان خلاف ذلك فهو من باب التخرص والتحريف الذي مارسه اليهود طوال تاريخهم لتزيين صورتهم المشوهة خاصة ما تعلق بها من عناد ومخالفة الأنبياء والرسل، وعبادتهم لغير الله تعالى، وجبنهم وخورهم أمام الأعداء، وحبهم للدنيا وكراهيتهم للموت، وستعرف على أثر هذه الصفات في تكوين عقائدهم من خلال استعراضنا لها في هذه الرسالة.

وفي فترة التيه هذه توفي نبي الله هارون قبل موسى أخيه بنحو من سنتين، وبعده موسى في التيه أيضاً بعد أن قربته الله سبحانه وتعالى إلى الأرض المقدسة وهي بيت المقدس^(٢).

ولما توفي موسى عليه السلام بعث الله عز وجل يوشع بن نون^(٣) نبياً إلى بني إسرائيل خلفاً لموسى عليه السلام وليقوم بأعباء قومه بعده، فسار إلى مدينة الجبارين وهي أريحا^(٤) ففتحها^(٥)، ودخل بيت المقدس^(٦) أيضاً، ولما

(١) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠١م، مج ٣، ص ٢١٢.

(٢) انظر: البداية والنهاية، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٣٢.

(٣) من سبط إفرائيم بن يوسف بن يعقوب، ولد في مصر، وكان عند الخروج منها في الخامسة والأربعين من عمره، بلغ عند توليه زعامة اليهود ونبوته فيهم الخامسة والثمانين، وهو فتى موسى الذي أشار إليه القرآن الكريم (تاريخ الأقباط والمسيحية، زكي شنودة، ط١، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٤م، مج ٨، ص ٤٧ - نقلاً عن اليهودية والمسيحية، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط١، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٩٨٨م، ص ٧٧).

(٤) هي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس، وهي من أرض فلسطين الحالية (انظر: معجم البلدان، مج ١، ص ١٦٥).

(٥) انظر: الكامل في التاريخ، العلامة ابن الأثير، ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٧٩م، مج ١، ص ٢٠٠.

(٦) تقع على فضاء في وسط جبال، وأرضها كلها حجر من الجبال التي هي عليها، وفيها أسواق =

استقرت يد بني إسرائيل على بيت المقدس أقاموا فيه وبين أظهرهم نبي الله يوشع، يحكم بينهم بكتاب الله التوراة، حتى قبضه الله إليه^(١).

ثم مرج أمر بني إسرائيل وكثرت فيهم المعاصي والمخالفة لأنبيائهم حتى قتلوا منهم، فسلط الله ﷻ عليهم ملوكاً جبارين ظلموهم وسفكوا دماءهم كما سلط عليهم الأعداء من غيرهم أيضاً، وكانوا عند قتالهم يكون معهم التابوت^(٢) فكانوا لا يلقيهم العدو فيقدمون التابوت إلا هزم الله العدو، فلما عظمت أحداثهم نزل بهم عدو فخرجوا إليه وأخرجوا التابوت، فقاتلوا فغلبهم العدو فأخذ منهم التابوت وانهزموا^(٣).

وهؤلاء القوم من بني إسرائيل لما أنهكتهم الحروب وقهرهم الأعداء سألوا نبياً لهم في ذلك الزمان^(٤)، وطلبوا منه أن ينصب لهم ملكاً يكونون تحت رايته ليقاتلوا معه، فاختار لهم طالوت ملكاً^(٥)، وقصته مشهورة كما فصلها القرآن الكريم^(٦). ومن بركة هذا الرجل الصالح عليهم ويمنه عليهم أن ردّ لهم التابوت من أعدائهم بعد أن هزمهم، ثم زوج ابنته لنبي الله داود - ﷺ - وتنازل له عن نصف ملكه، ثم صار الملك إلى داود بعد مقتله^(٧). وقد كان داود ﷺ هو المقتدى به في ذلك الوقت في العدل

= كثيرة وعمارات حسنة. وأما الأقصى فهو طرفها الشرقي نحو القبلة من عمل داود ﷺ، وفضائل بيت المقدس كثيرة (انظر: معجم البلدان، مرجع سابق، مج ٥، ص ١٦٧).

- (١) انظر: البداية والنهاية، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٣٥.
- (٢) سيأتي الكلام عليه بالتفصيل، انظر: صفحة (١١٦ - ١١٧) من هذا الكتاب.
- (٣) انظر: تاريخ الطبري، مرجع سابق - الكامل في التاريخ، مرجع سابق مج ١، ص ٢١٤ - البداية والنهاية، مرجع سابق، ج ٢، ص ٥.
- (٤) كان نبي هؤلاء القوم المذكورين في هذه القصة هو شمويل، وقيل شمعون، وقيل: هما واحد. (انظر البداية والنهاية، ج ٢، ص ٧).
- (٥) هو من سبط بنيامين بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل، وكان سقاء، قيل: وكان دباغاً، وقبل غير ذلك (انظر: البداية والنهاية، مرجع سابق، ج ٢، ص ٧).
- (٦) سورة البقرة، الآيات: ٢٤٦ - ٢٥١.
- (٧) انظر: الكامل في التاريخ، مرجع سابق، مج ١، ص ٢١٨ - ٢٢١؛ البداية والنهاية، مرجع سابق، ج ٢، ص ٩ - ١٠.

والمساواة واتباع الحق وكثرة العبادة وأنواع القربات، وذلك كما قال تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦].

وورث سليمان - عليه السلام - أباه داود - عليه السلام - كما قال تعالى: ﴿وَوَرَّثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ﴾ [النمل: ١٦] أي ورثه في الملك والنبوة لا في المال فقط، وقد ملك بني إسرائيل أربعين سنة، وفي عهده ابتداء بناء بيت المقدس، ثم ملك بعده ابنه رحبعام مدة سبع عشرة سنة، ثم تفرقت بعده مملكة بني إسرائيل^(١).

فهذه خلاصة تاريخ اليهود من بعد موسى عليه السلام، وهي كما وضح من خلالها شهدت كثرة الأنبياء الذين بعثوا فيهم فلم يلقوا منهم إلا القتل والتكذيب والمعاندة، كما ظهر أيضاً عدم استقرار الملك فيهم إلا مدة ملك داود وابنه سليمان عليه السلام، ثم تفرقوا من بعد ذلك ولم تقم لهم دولة ولم يدم لهم ملك، فعاشوا في شتات وتفرق مئات السنين يقتاتون على موائد الآخرين ويحيكون لهم المؤامرات بالليل، حتى اغتصبوا أرض فلسطين في حين غفلة من المسلمين، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلها مقبرة لهم، ونهاية لطغيانهم وقطعاً لفسادهم، خاصة ونحن نعلم يقيناً أن الله سبحانه وتعالى قد جعل نهايتهم على يد المسلمين، كما بشرنا بذلك رسول الله ﷺ بقوله: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله»^(٢)، فنسأل الله ﷻ أن يعجل لنا بذلك النصر الكبير.



(١) انظر: البداية والنهاية، ج ٢، ص ٣٢.

(٢) رواه البخاري في الصحيح، (فتح الباري، مرجع سابق، كتاب الجهاد، باب: قتال اليهود، مج ٦، ص ١٠٣، حديث رقم ٢٩٢٦)؛ ومسلم في الصحيح، الإمام مسلم، ط ١، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٩م، كتاب: الفتن وأشرار الساعة، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر... مج ٤، ص ٢٢٣٨، حديث رقم ٢٩٢١.

المبحث الثاني

تاريخ الرافضة

وفيه مطلبان:

◆ المطلب الأول: عبدالله بن سبأ ودوره في نشأة فرقة الرافضة.

◆ المطلب الثاني: ما بين الشيعة والرافضة.

المطلب الأول

عبدالله بن سبأ ودوره في نشأة فرقة الرافضة

في ظل الفتن التي قتل فيها خليفة الرسول ﷺ الثالث عثمان بن عفان ﷺ استخلف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وما حدث في عهده من حروب كالجمل وصفين، في ظل هذه الملابسات نشط أهل الأغراض والأهواء خاصة اليهود، فحاولوا هدم الإسلام والطعن فيه ومحاربته من داخله فاتخذوا مناصرة أهل البيت ﷺ والدعوة لذلك ستاراً للنفوذ داخل الإسلام والقضاء عليه.

فمن ضمن أولئك النشطاء رجل يهودي عرفت شخصيته في التاريخ الإسلامي بعبدالله بن سبأ، الذي كان له أثر واضح في ظهور كثير من العقائد الدخيلة على المسلمين، وللأسف هذه العقائد وجدت من يتبناها ويعتقدها ويدعو إليها ويقاتل عليها ويضع لها الأدلة المكذوبة لإثباتها.

فعن هذا الرجل يقول المؤرخون إن أصله يهودي من أهل صنعاء، وأمه سوداء، ادّعى الإسلام في خلافة عثمان رضي الله عنه وتنقل بين بلاد المسلمين يبت عقائد لا وجود لها في الإسلام، فادّعى رجوع النبي صلى الله عليه وآله إلى الدنيا قبل يوم القيامة، ثم قال ذلك في علي رضي الله عنه، وادّعى أيضاً الوصية له - رضي الله عنه - وبدأ بالطعن في عثمان رضي الله عنه وفي أمرائه على الأمصار، وبث دعائه إلى هناك فدعوا في السر إلى ما عليه رأيهم، وصار أهل كل مصر منهم يكتبون إلى الأمصار الأخرى حتى ظهر أمرهم وتناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إشاعة لأمرهم وهم يريدون غير ما يظهرون^(١).

ودعاة ابن سبأ إلى الأمصار ومن اجتمع إليهم من أهلها، هم الذين تسبوا في وقعة الجمل بين علي رضي الله عنه - من جانب وطلحة والزبير وعائشة - رضي الله عنهم - من الجانب الآخر^(٢)، فمن خلال هذه الفتنة بدأت تظهر اللبنة الأولى للرافضة، ممثلة في هؤلاء السبئية الذين بدأت بدعهم في القول بالرجعة والوصية لعلي رضي الله عنه وهي أساس الرفض الذي ما زال قائماً إلى اليوم.

وقد استطاع ابن سبأ هذا كسب الأعوان والأتباع من خلال تستره بحب آل البيت الذين يمثلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفي مقابل ذلك استغل ابن سبأ الأحداث التي صاحبت الفتنة الكبرى بمقتل عثمان رضي الله عنه فادّعى أن عثمان اغتصب الخلافة من علي رضي الله عنه وهو غير جدير بها، بل ذهب إلى أبعد من ذلك حيث ادّعى تفضيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بل وعلى جميع الصحابة - رضي الله عنهم -^(٣)، وحول

(١) انظر: تاريخ الطبري، مرجع سابق، ج ٩٨؛ الكامل في التاريخ، مرجع سابق، مج ٣، ص ١٥٤ - ١٥٥ - تاريخ مدينة دمشق، الحافظ ابن عساكر، ط ١، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م، مج ٢٩، ص ٤ - ٥؛ تاريخ ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون، ط ١، بيروت، مؤسسة جمال، ١٩٧٩م، مج ٢، ص ١٣٩.

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية، الإمام ابن تيمية، ط ١، الرياض، جامعة الإمام، ١٩٨٦، مج ٢، ص ١٨٥، مج ٣، ص ٢٢٥.

(٣) انظر: تاريخ الطبري، مرجع سابق، ج ٥، ص ٩٨؛ الكامل في التاريخ، مرجع سابق، مج ٣، ص ١٥٤ - ١٥٥.

هذا المعنى يقول ابن المرتضى^(١): «ثم حدث آخر أيام عليّ - عليه السلام - قول ابن سبأ، فإنه أفرط في وصفه بأن زعم أنه عليه السلام إله، وأفرط في بغض كبار الصحابة بأن كفرهم، فنفاه عليّ من الكوفة إلى المدائن، فأقام بها إلى أن مات عليّ - عليه السلام - فرجع ابن سبأ إلى الكوفة واستمال قوماً من أهلها في سب الصحابة فبقي في الروافض إلى الآن»^(٢).

وهذه العقائد السبئية ظلت حبيسة في صدور أتباع ابن سبأ ينتظرون بها الفرصة لإظهارها، حتى تم لهم ذلك بعد مقتل الإمام الحسين بن عليّ - عليه السلام - وذلك عندما ظهر بالكوفة المختار ابن أبي عبيد الثقفي^(٣) الذي كان لا يثبت على رأي فهو صاحب غرض ومنصب، وكان يدعي بأنه يوحى إليه^(٤)، واحتال بعد ذلك بالقول بالبذاء فهو أول من قال به في الإسلام^(٥)، ولما كان المختار يدعو للانتقام من قتلة الحسين التف حولته هؤلاء السبئية وقالوا برأيه حتى قتل، فانضموا إلى الإمام زيد بن عليّ بن الحسين^(٦) الذي كان يتجهز للخروج على بني أمية، فسألوه عن قوله في

(١) هو الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى، يصل نسبه إلى الحسين بن علي - عليه السلام -. ولد بزمان اليمن، وتعلم العربية وعلومها وهو في طفولته، ودرس علم الكلام والمنطق والفقه وأصوله، صار إماماً للزيدية باليمن وله الكثير من المؤلفات في شتى علوم الإسلام. توفي بمرض الطاعون سنة ٨٤٠هـ - رحمه الله - (انظر: المنية والأمل في شرح الملل والنحل، ابن المرتضى اليماني، ط ١، د. م. م. الكتاب الثقافية، د. ت، المقدمة ص ٣ - ٥).

(٢) المنية والأمل في شرح الملل والنحل، المرجع السابق، ص ٨٦.

(٣) هو المدعو بالمختار الكذاب، وكان ناصبياً يبغض علياً، ثم انضم إلى ابن الزبير بمكة، ثم سار إلى الكوفة فاستحوذ عليها بطريق التشيع لأهل البيت، وقد تتبع قتلة الحسين ومن شهد الواقعة بكربلاء فقتل منهم خلقاً عظيماً على رأسهم ابن زياد. (انظر: البداية والنهاية، مرجع سابق، ج ٨، ص ٢٩٠ - ٢٩١).

(٤) انظر: الكامل في الأدب واللغة، أبو العباس المبرد، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م، مج ٢، ص ٢١٤ - ٢١٥.

(٥) انظر: الكامل في التاريخ، مرجع سابق، مج ٤، ص ٢٧١ - ٢٧٢؛ رسالة في الرد على الرافضة، أبو حامد المقدسي، ط ١، بومباي الهند، الدار السلفية ١٩٨٣م، ص ١٩.

(٦) هو أبو الحسين الهاشمي، وأمه أم ولد، وقدم على هشام بن عبد الملك فرأى منه جفوة =

أبي بكر وعمر - عليهما السلام - فترحم عليهما، وقال: ما سمعت أحداً من أهل بيتي يقول فيهما إلا خيراً ونحن أحق بالسلطان، فعندئذ فارقه ونكصوا عن بيعته. فسماهم زيد الرافضة^(١). ومن هذا التاريخ صار اسم الرافضة علماً لكل شيعي غال يسبّ الشيخين أو يلعنهما ويتبرأ منهما، أو يسب عامة الصحابة، وهذا قول الإمام ابن تيمية^(٢) - رحمته الله - في منهاج السنة النبوية^(٣)، والإمام أحمد بن حنبل في التحفة المهدية^(٤) وطبقات الحنابلة^(٥)، وأما قول الإمام الذهبي^(٦) - رحمته الله -: «... فإنه كل ما تأخر العصر عن النبوة كثر التفرق والاختلاف، ولهذا لم يحدث في خلافة

= فكان ذلك سبب خروجه وطلبه الخلافة، وخرج بالكوفة ولحقته الشيعة، وقد بايعه خلق كثير حتى قتله والي الكوفة فصلبه أربع سنين. (انظر العبر في خبر من غير، الإمام الذهبي، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م، مج ١، ص ١٠٨؛ التنبيه والإشراف، أبو الحسن المسعودي، ط ١، بيروت، دار صعب، د. ت، ص ٢٧٩؛ مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، ط ١، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٥م، مج ٩، ص ١٤٩).

(١) انظر: البدء والتاريخ، المقدسي، ط ١، سالون، مطبعة خياط، د. ن، مج ٥، ص ٢٣٥ - ٢٤٢؛ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، ط ٢، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٩٦م، مج ١، ص ١٣٦ - ١٣٧؛ اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين، الفخر الرازي، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م، ص ٥٢.

(٢) هو شيخ الإسلام الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البار، علم الزهاد نادرة العصر، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، أحد الأعلام، عني بالحديث وخرج وأفتى، وبرع في الرجال وعلوم الإسلام وعلم الكلام وغير ذلك، وكان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد والأفراد. (انظر: طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م، ص ٥٢٠ - ٥٢١).

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٥.

(٤) انظر: التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية، فالح بن مهدي، ط ٢، الرياض، مكتبة الحرمين، ١٤٠٥هـ، ص ٢٧١.

(٥) انظر: طبقات الحنابلة، الإمام أبو يعلى الحنبلي، ط ١، بيروت، دار المعرفة، د. ت، مج ١، ص ٣٣.

(٦) هو الإمام الحافظ، محدث العصر، وخاتمة الحفاظ ومؤرخ الإسلام، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الدمشقي، طلب الحديث فسمع الكثير، ورحل وعني بهذه التصانيف. (انظر: طبقات الحفاظ، مرجع سابق، ص ٥٢١ - ٥٢٢).

عثمان عليه السلام بدعة ظاهرة، فلما قتل وتفرق الناس حدثت بدعتان متقابلتان: بدعة الخوارج المكفرين لعلي عليه السلام وبدعة الرافضة المدّعين لإمامته وعصمته أو نبوته وإلهيته^(١)، فقوله هذا لا يتعارض مع تاريخ إطلاق لفظ الرافضة على هذه الفرقة، بل هو قد أشار إلى بداية هذه الفرقة التي عرفت فيما بعد بالرافضة، وإلا فإنهم لم يعرفوا بهذا الاسم إلا بعد أن أطلقه عليهم زيد بن علي - عليه السلام - كما قدمنا.

المطلب الثاني ما بين الشيعة والرافضة

عرفنا فيما سبق أن ابن سبأ هو أول من قال بتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام على الشيخين أبي بكر وعمر - عليهما السلام - وعلى جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكان ذلك أول ظهور لبدعة المفضلية، وإن كانت هذه البدعة قد بدأت ساذجة في أولها بتقديم علي عليه السلام على عثمان عليه السلام ولهذا كان يسمى من قدم علياً على عثمان شيعياً. يقول الحافظ ابن حجر^(٢) - رحمته الله -: «التشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل علي عليه السلام على عثمان، وأن علياً كان مصيباً في حروبه، وأن مخالفه كان مخطئاً، مع تقدّم الشيخين وتفضيلهما»^(٣) هذا إن كان التفضيل غير مصحوب بالكلام في عثمان وغيره من الصحابة عليهم السلام، وإلا فهو غلو في التشيع كما ذكر الذهبي^(٤).

(١) المتتقى من منهاج الاعتدال، الإمام الذهبي، ط ١، القاهرة، دار الفتح، ١٢٧٤هـ، ص ٣٨٧.

(٢) هو أحمد بن علي بن محمد، شهاب الدين أبو الفضل العسقلاني، إمام الأئمة، نشأ يتيماً وحفظ القرآن صغيراً وأخذ العلم على كبار شيوخ زمانه، ورحل كثيراً وزادت تصانيفه التي معظمها في فنون الحديث، وكانت له جلالة وعظمة في النفوس حتى وفاته. (انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الإمام السخاوي، ط ١، بيروت، دار مكتبة الحياة، د. ت، مج ٢، ص ٣٦ - ٤٠).

(٣) تهذيب التهذيب، الحافظ ابن حجر، ط ١، حيدر أباد الدكن (الهند)، م. م. دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٧هـ، مج ١، ص ٩٤.

(٤) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الحافظ الذهبي، ط ١، بيروت، دار المعرفة، د. ت، مج ١، ص ٦.

ويقسم الإمام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - شيعة عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى ثلاث طوائف: طائفة غلت فيه وادّعت فيه الألوهية، وطائفة كانت تسبّ أبا بكر، وطائفة كانت تفضله على أبي بكر وعمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -^(١).

ومما تقدم يمكن حصر الشيعة في زمان عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في فرقتين: الفرقة الأولى كانوا لا ينازعون في تفضيل أبي بكر وعمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - وإنما كان نزاعهم في عليٍّ وعثمان - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، وأما الفرقة الثانية فهم الطوائف الثلاث الغالية التي ذكرها ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - وهم المؤلهة لعلي، والسبابة لأبي بكر وعمر، والمفضلة عليٍّ على أبي بكر وعمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أجمعين -. ومن طائفتي السبابة والمفضلة خرجت فرقة الرافضة، إذن الأصل في فرقة الرافضة أنها تبنت عقائد عبدالله بن سبأ وأدخلتها على المسلمين كما قال ابن تيمية: «وهذا هو أصل مذهب الرافضة، فإن الذي ابتدع الرفض كان يهودياً أظهر الإسلام نفاقاً، ودسّ إلى الجهال دسائس يقدح بها في أصل الإيمان، ولهذا كان الرفض أعظم أبواب النفاق والزندقة، فإنه يكون الرجل واقفاً، ثم يصير مفضلاً، ثم يصير سبّاباً، ثم يصير غالياً، ثم يصير جاحداً معطلاً»^(٢).

ومن خلال أقوال الأئمة التي قدمناها يمكننا أن نسمي الفرقتين اللتين شايعتا أهل البيت بالشيعة والرافضة، حيث إن أصحاب الفرقة الأولى كانوا يقدمون عليّاً على عثمان - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - ويرونه أحق بالخلافة مع تخطئة من حاربه، وأما أصحاب الفرقة الثانية فهم الذين كانت لهم أغراض خاصة ودوافع خفية لهدم الإسلام والطعن فيه، فاتخذت مشايعة أهل البيت طريقاً للوصول إلى ما تريد، ولهذا أظهرت حبّ آل البيت والدعوة لهم مع احتفاظها بالنفاق والزندقة. وهذا كله مع إطلاق لفظ الشيعة على الفرقتين، إلا أنه مع تقدم الزمن وتجدّد الأحداث ظهرت كل فرقة على حقيقتها.

وقد فرّق الإمام الذهبي بين الفرقتين بقوله: «البدعة على ضربين:

(١) انظر: مجموع الفتاوى، الإمام ابن تيمية، ط ١، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٩٩٧م، ج ٤، ص ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٢) المرجع نفسه، ج ٤، ص ٢٦٢.

بدعة صغرى كغلو التشيع، أو التشيع بلا غلو ولا تحرف، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق... ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه والحط على أبي بكر وعمر - عليهما السلام - والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة^(١).

وعليه يمكن التعامل مع هذه المصطلحات من خلال العقائد والأفكار التي تحملها كل فرقة والحكم عليها بعد ذلك.



(١) ميزان الاعتدال، مرجع سابق، مج ١، ص ٥ - ٦.

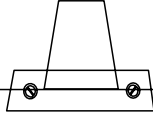
الباب الأول

أصول وفروع الديانة اليهودية

وفيه ثلاثة فصول:

- ◆ الفصل الأول: مصادر الديانة اليهودية.
- ◆ الفصل الثاني: أصول المعتقدات اليهودية.
- ◆ الفصل الثالث: فروع الديانة اليهودية في المعاملة ونظام الملك.





الفصل الأول

مصادر الديانة اليهودية

وفيه ثلاثة مباحث:

- ◆ المبحث الأول: التعريف بالعهد القديم
- ◆ المبحث الثاني: التلمود.
- ◆ المبحث الثالث: التاريخ اليهودي مصدر من مصادر العقيدة اليهودية.



المبحث الأول

التعريف بالعهد القديم

يطلق العهد القديم على الكتاب المقدس عند اليهود، وهو عبارة عن كل ما وصل إليهم عن طريق الأنبياء الذين كانوا قبل عيسى - ﷺ - .

وقد قام رجال المجمع الأكبر الذي تأسس بعد عودة يهود السبي^(١) إلى فلسطين، قاموا بجمع تلك الأسفار، وقد تولّى جمعها وتصنيفها عزرا الكاتب^(٢) عام ٤٤٤ ق.م. وصارت تعرف بشريعة موسى - ﷺ -^(٣).

وهذه الأسفار مجموعها - حسبما يوجد في الكتاب المقدس الآن -

(١) سبي ملك آشور بعد هزيمته لمملكة إسرائيل الشمالية سنة ٧٧٢ ق.م. كثيراً من اليهود وساقهم أسرى إلى العراق، ولم يترك في البلاد سوى أفقر الناس، وأعاد توطين البلاد بالأجانب والغرباء الذين تزوجوا مع اليهود المقيمين بالبلاد، وقد عرفت السلالة المختلطة الناتجة بالسامريين. «انظر: التفسير التطبيقي للعهد القديم، مجموعة من المحررين، ط ٣، لندن، د. ت، ١٩٩٦م، ص ٣٣٤».

(٢) كان عزرا خادماً لملك الفرس، وكان حظياً عنده، فتوصل إلى بناء بيت المقدس، بعد أن خربه بخت نصر، وكتب لليهود التوراة التي بأيديهم، لذا فقد كان يسمى الكاتب أو الناسخ، وهو أول الكتبة الذين سيطروا على عقول اليهود ومقدراتهم، وقد عرفوا عند اليهود بالفريسيين. (انظر: إفحام اليهود، مرجع سابق، هامش، ص ١٣٩).

(٣) انظر: اليهود في العالم القديم، مصطفى كمال، سيد فرج راشد، ط ١، دمشق، دار القلم، ١٩٩٥م، ص ٧١ - ٧٢.

تسعة وثلاثون سفرًا، وجملة إصحاحاتها تسعمائة وتسعة وعشرون إصحاحاً^(١).

والقرآن الكريم والسنة المطهرة لم تتعرضا أصلاً للعهد القديم هذا، بل كان ما ورد فيهما هو خاص بالتوراة فقط، وعند هؤلاء اليهود أن التوراة لا تمثل إلا أسفار موسى الخمسة الأولى من العهد القديم، وهي أسفار التكوين والخروج واللاويين أو الأحبار والعدد والتثنية^(٢). وأما بقية الأسفار فهي كلها منسوبة للأنبياء الذين جاءوا بعد موسى - ﷺ - كما يظهر ذلك من تسميتها في كتابهم المقدس.

والتوراة التي ذكرها القرآن الكريم هي التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على موسى ليبلغها قومه بني إسرائيل لعلمهم يهتدون بها كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٤] إذاً فالقرآن الكريم لم يتناول بقية أسفارهم وهي مما سكت عنه، ولكننا مع ذلك نجد أن اليهود لم يحفظوا هذه التوراة التي أنزلت إليهم بل ضيعوها وحرفوها وبدّلوها كما أخبر بذلك جلّ وعلا في أكثر من آية كقوله تعالى: ﴿وَتَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣]، وكقوله أيضاً: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦]، وقد شهد هؤلاء اليهود على أنفسهم بذلك حين قالوا: إن موسى - ﷺ - لما كتب التوراة أخذ العهد على قومه بحفظها والعمل بها لغلبة ظنه بأنهم سيعبثون بها بعد موته^(٣)، وقد حدث كما توقع موسى بشهادة القرآن الكريم المتقدمة.

ويدّعي علماء اللاهوت من النصارى فقدان توراة موسى - ﷺ - التي هي أصل دينهم وأساسه، ويقولون إنها فقدت مع التابوت لما خرب الهيكل، وأن عزرا الكاتب جمع الكتب المتفرقة من الكتب المقدسة، وأصلح غلطها،

(١) الكتاب المقدس: كتب العهد القديم والعهد الجديد، مترجم، ط ١، الشرق الأوسط، دار الكتاب المقدس، ١٩٨٨م، ص ١.

(٢) انظر الأسفار الأولى من الكتاب المقدس ص ٢ - ٣٢٧.

(٣) انظر: سفر التثنية: ٣١/٢٤ - ٣٠.

وبذلك عادت إلى منزلتها الأصلية، ولكن ما جاء في القرآن هو الممحص للحقيقة التي أضعها القوم، حيث يفهم منه أن ما يدعونه اليوم من التوراة هو تحريف منكر، ويصح أن يعد هذا التمهيص من آيات كون القرآن موحى به من عند الله تعالى، ولولا ذلك لما أمكن ذلك الأمي الذي لم يقرأ الأسفار المعروفة ولا تواريخ أهلها أن يعرف أنهم نسوا حظاً مما أوحى الله إليهم، وأوتوا نصيباً منه فقط، بل يحاربهم على ما هم عليه^(١).

وطائفة السامريين^(٢) من اليهود لا تعترف بالكتاب المقدس بكل أسفاره وإصحاحاته المذكورة بل تعترف فقط بأسفار التوراة الخمسة إضافة إلى سفر يشوع والقضاة^(٣)، فإذا كان من المعلوم أن العهد القديم بجميع أسفاره وإصحاحاته المذكورة يعد مقدساً عند اليهود والنصارى من أتباع الكنيسة البروتستانتية، فإن الكنيسة الكاثوليكية إضافة إلى تقديسها للأسفار المذكورة فإنها تضيف إليها سبعة أسفار أخرى هي: طوبيا ويهوديت والحكمة ويسوع بن سيراخ وباروخ والمكابيون الأول والمكابيون الثاني^(٤).

وإذا كان مجموع تلك الأسفار بإصحاحاتها المذكورة يعرف عند اليهود بالعهد القديم فإنه قد يطلق اسم التوراة على مجموع كتب العهد القديم جميعاً مجازاً عندهم أيضاً^(٥) - ولعل بولس^(٦) الذي كان يهودياً وكان اسمه

(١) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ط ١، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م، مج ٢، ج ٣، ص ١٢٩ - ١٣٢.

(٢) انظر: صفحة (٤٥)، هامش (١).

(٣) انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ط ٨، دمشق، دار القلم، ١٩٩٧م، ص ٤٨٤.

(٤) المرجع نفسه، ص ٤٨٧.

(٥) انظر: بين الإسلام والمسيحية، أبو عبيدة الخزرجي، ط ٢، القاهرة مكتبة وهبة، د. ت، ص ٣٧.

(٦) من أعظم رجالات التاريخ المسيحي، اسمه الأصلي شاول نشأ نشأة يهودية، ثم ادعى اتباعه للمسيح وسمى نفسه بولس، وأصبح أنشط المبشرين بالمسيحية، حكم عليه بالإعدام، وتتلخص آراؤه في الرسائل. (انظر: الموسوعة العربية الميسرة، محمد شفيق غربال، القاهرة، دار الشعب، ١٩٦٥م، ص ٤٤٠).

شاوّل وادّعى النصرانية - هو أوّل من استخدم اصطلاح العهد القديم في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس حيث قصد به المجموعة المتضمنة أسفار الشريعة والأنبياء وسائر الكتابات اليهودية^(١).



(١) انظر: اليهودية والمسيحية، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط ١، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٩٨٨م، ص ١٠١.

المبحث الثاني



يتكون التلمود عند اليهود من قسمين اثنين هما:

الأول: المشنا:

الأحكام المستمدة من العهد القديم مع أقوال المفسرين له التي وصلت عن طريق الرواية الشفهية، تعتبر المصدر الثاني من مصادر التشريع اليهودي بعد التوراة مباشرة، ويعتقد بأن الروايات الأولى لهذا المصدر التشريعي الثاني قد بدأت في الظهور بعد السبي البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد، وسمى اليهود هذا المصدر التشريعي بالمشنا^(٢)، وهي التي تكون مع شرحها الجمارا كتاب التلمود. ويزعم اليهود أن المشنا أنزل على موسى - ﷺ - في طور سيناء، ويفسرون ما جاء في التوراة: «وقال الرب لموسى اصعد إلى الجبل وكن هناك فأعطيك لוחي الحجارة والشرعة

(١) هي كلمة تعني التعليم أو المعرفة، وهي مشتقة من كلمة (لوميد) العبرية التي تعني الدراسة، والشبيهة بكلمة تلميذ العربية، وقد يراد بها أيضاً التدريس بواسطة الكتاب المقدس، وقد تطلق على مصنف الأحكام الشرعية اليهودية، وهي الدلالة الأكثر شيوعاً منذ منتصف القرن الثاني الميلادي. (انظر: التلمود والصهيونية، أسعد زروق، ط١، القاهرة مركز الأبحاث، ١٩٧٠م، ص ٨٧).

(٢) انظر: اليهود في العالم القديم، مرجع سابق، ص ١٧.

والوصية التي كتبها لتعليمهم»^(١) يقولون: بأن الوصية هي المشنا^(٢) ولكننا نجدهم في مواضع أخرى يقولون بأنها - أي المشنا - هي شروح وتفسير للعهد القديم، ألفها علماءهم وأحبارهم على مدى الزمن حتى جمعت في مكان واحد وهو المشنا^(٣). وهكذا ظهر التناقض بين اليهود في تحديد هوية المشنا، هل هي شريعة شفوية تلقاها موسى - ﷺ - عن ربه ﷻ بعد التوراة، أم هي شروح وتفسيرات أحبارهم للتوراة، وهذا التناقض فيه دلالة على أنها لا صلة لها بموسى - ﷺ -، واعتقادي أنهم حاولوا إلصاقها بموسى ﷺ لتكسب قدسيتها منه باعتبارها منزلة من عند الله ﷻ، وما يرجح أنها من صنيع حاخاماتهم وتلفيقهم الضلالات التي تحملها من الطعن في ذات الإله والظعن في الأنبياء والتقديس المفرط لحاخاماتهم وغير ذلك^(٤) مما يستحيل معه نسبتها لموسى ﷺ.

الثاني: الجمارا:

يدّعي اليهود أن المشنا المتقدم ذكرها هي أيضاً قد اهتمّ بها علماءهم وأحبارهم واعتنوا بها ووضعوا عليها الشروح والإيضاحات، وأطلقوا على تلك الشروح والإيضاحات اسم الجمارا.

وقد شرح أحبار يهود المشنا بلهجة آرامية يهودية قريبة من السريانية، وقد قام بهذا الشرح متكلموهم الذين عرفوا باسم (أمورائيم) وهم امتداد لطبقات (الثنائيم) الذين كانوا يروون المشنا قبل تدوينها. وقد أطلقوا على هذه الشروح الجمارا وقالوا معناها الإتمام أو التكملة^(٥)، ويبدو من خلال معنى الجمارا أنها أيضاً شروح إضافية من عند أنفسهم ألحقوها ما فات

(١) سفر الخروج: ١٢/٢٤.

(٢) انظر: التلمود: تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان، ط٤، بيروت، دار النفائس، ١٩٨١م، ص ١٣.

(٣) التلمود: تاريخه وتعاليمه، مرجع سابق، ص ١٢ - ١٣.

(٤) انظر: الفصل الثاني من هذا الباب، ص (٥١ - ٦٢).

(٥) انظر: اليهود في العالم القديم، مرجع سابق، ص ٢٠.

متقدميهم من عقائد استجدت أو أفكار ظهرت كما هي عادة اليهود في وضع عقائدهم، لأن عقائدهم هي أصلاً من وضع أنفسهم فكلما استحسنوا أمراً ألحقوه كتبهم المقدسة.

ومما عرفناه عن المشنا والجمارا أنهما يكونان قسمي التلمود، وجاء تعريف التلمود بأنه: «الكتاب العقائدي الذي وحده يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه»^(١) وقيل: بل هو: «كتاب شرائع وآداب إسرائيل»^(٢).

ومن خلال هذا التعريف يمكن الإشارة إلى أن التلمود لا يحوي الأحكام والعقائد فقط بل يشمل كل ما يتعلق بحياة اليهود بما فيها آدابهم وتاريخهم وحياتهم الاجتماعية وغير ذلك، وبما أنهم يدعون قدسية هذا التلمود بما فيه - كما سيأتي قريباً - فإن هذه القدسية تتعلق تلقائياً بآدابهم وتاريخهم وحياتهم الخاصة، وهذا غلو شديد وادعاء بغير دليل، اللهم إلا الترفع والتكبر الذي اشتهر به اليهود^(٣).

ويوجد عند اليهود نسختان من التلمود وذلك بالنظر إلى مكان تأليفه، والنسختان هما:

- **النسخة الأولى:** التلمود الأورشليمي (الفلسطيني).

- **النسخة الثانية:** التلمود البابلي (العراقي).

إن اليهود متفقون جميعاً على متن المشنا ولكنهم يختلفون في شرحها الجمارا، وذلك أن اليهود الذين بقوا بفلسطين تناولوا المشنا بشروح تلائم

(١) فضح التلمود، براناييتسي، ترجمة زهدي الفاتح، ط١، بيروت، د. ن، ١٣٩٤هـ، ص ٢١.

(٢) همجية التعاليم الصهيونية، بولس حنا مسعد، ط٢، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٨٨هـ، ص ٢١.

(٣) انظر: الفصل الثالث من هذا الباب، ص (٨٢ - ٨٦).

ظروفهم وعقولهم وبيئتهم، بينما وضع اليهود الذين أخذوا في الأسر البابلي شرحاً على المشنا يتفق ووضعهم هناك^(١).

وتلمود بابل يحوي أربعة عشر مجلداً على الأقل، وقد يكون بمفرده، وقد يكون أحياناً أخرى مضافاً مع المشنا وتلمود أورشليم، وهو المتداول الآن بين اليهود، وهو المراد عند الإطلاق، ويوجد في النسخ المطبوعة منه في الفترة الأخيرة بياض أو رسم دائرة، وهي عوضاً عن ألفاظ كانت تستعمل في سب ولعن المسيح وأمه مريم وكل من لم يكن من اليهود، وقد حذفت هذه الألفاظ بعد الحملات التي تعرض لها التلمود واليهود عموماً من قبل النصارى الذين أطلعوا على هذه الألفاظ بالتلمود وما تحمله من سب وشتم ولعن وطعن فيهم وفي المسيح وأمه - ﷺ -، فلهذا قرر المجمع الديني اليهودي وقتئذ في مدينة بولونيا سنة ١٦٣١م (إحدى وثلاثين وستمئة وألف للميلاد) حذف تلك الألفاظ والتعويض عنها بياض أو دائرة، مع الاحتفاظ بهذه الألفاظ الأصلية في مواضعها في مدارسهم الخاصة^(٢).

فضخامة هذا التلمود تفيد الحشو الزائد الذي أدخله اليهود على شرح التوراة لإثبات عقائد ما أنزل الله بها من سلطان ويمنع أن تكون هي منزلة من عنده جلّ وعلا كعقيدتهم في التجسيم والبداء (الجهل والندم) والطعن في الأنبياء وغيرها مما يأتي تفصيله في موضعه من هذه الرسالة^(٣)، وأيضاً فإن هذا التلمود بحسب ما تقدم عنه فإنه يطعن في عيسى المسيح وأمه - ﷺ - بألفاظ تدلّ على حقد دفين لأنه ﷺ قد جاءهم بشريعة موسى التي طمسوها وحرفوها وبدلوها فأظهر فضائحهم ومساوئهم فحاربوه لأجل ذلك، ومما يدلّ على وضع هذا التلمود وكذبه أنهم يغيرون فيه ويبدلون

(١) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين السيد صالح، ط١، جدة، مكتبة الصحابة، ١٩٩٠م، ص ١٨٧.

(٢) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة يوسف نصر الله، ط٢، دمشق، دار القلم، ١٩٩٩م، ص ٤٨ - ٤٩.

(٣) انظر صفحة (٦١ - ٦٧) وما بعدها من هذا الكتاب.

بحسب أهوائهم وما يستجد لهم من ظروف، فلو كان مقدساً ما استطاعوا تغييره وتبديله وجعله بنوداً سرية، والآن تندر نسخ التلمود ومن العسير جداً الحصول على نسخة منه، حتى المتخصصون في هذا المجال أضناهم البحث في العثور على نسخة منه، وكل ما يعتمد عليه الباحثون الآن هو جمل سيرة خرجت منه وما خفي أعظم وأدهى.

قدسية التلمود عند اليهود:

التلمود يجد مكانة عظيمة في نفوس اليهود، بل إن غالبيتهم العظمى تشبث بتعاليمه باعتبارها وحياً مقدساً من عند الله ﷻ أنزله على حاخاماتهم، بل يذهب بعضهم أكثر من ذلك فيعتبرونه أعظم وأجلّ من التوراة نفسها التي أنزلت على نبي الله موسى - ﷺ -، ويظهر هذا الكلام ويتضح من خلال أقوال واعترافات حاخاماتهم وعلمائهم الذين صرحوا بذلك في مناسبات عديدة.

ومن تلك الأقوال والاعترافات ما جاء في التلمود نفسه: «إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق عليها المكافأة، ومن درس المشنا فعل فضيلة يستحق أن يكافأ عليها، ومن درس الجمارا فعل أعظم فضيلة»^(١)، فانظر إلى هذا التصريح الجريء في تفضيل أقوال علمائهم التي يمثلها التلمود بشقيه المشنا والجمارا على كلام الله ﷻ المنزل على نبيه موسى - ﷺ - وهو التوراة، بل نجدهم قد أفصحوا عن عقيدتهم هذه بأصرح من ذلك عندما زعم تلمودهم: «إن من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت، أما من يحتقر التوراة - وهي كلام الله - فإنه لا ينال عقاباً، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى»^(٢)، ومثل هذا النص وغيره من

(١) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، مرجع سابق، ص ١٩٠؛ الكنز المرصود، مرجع سابق، ص ٥٠.

(٢) من التلمود، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، المؤلف، ١٩٦٧م، ص ١٩؛ الكنز المرصود، مرجع سابق، ص ٥٠.

أقوال اليهود في تعظيم وتقديس التلمود على التوراة - وإن كان كلاهما موضوعاً - فهذا مما لا يقول به عاقل، إذ كيف يكون كلام البشر أفضل من كلام خالق البشر، واليهود أنفسهم يدعون أن التوراة - المحرفة - هي كلام الله تعالى المنزل على موسى - ﷺ - بينما يعترفون بأن التلمود هو من أقوال حاخاماتهم وعلمائهم - كما تقدم قريباً - فكيف مع ذلك يزعمون أن أقوال حاخاماتهم وعلمائهم أفضل من كلام الله ﷻ، وإن زعموا أن التلمود هو أيضاً كلام الله تعالى المنزل على موسى - ﷺ - باعتباره شريعة شفعية، فقد وقعوا في الاختلاف والتناقض في إثبات هوية هذا التلمود.

وهذا التلمود الذي يزعم اليهود قدسيته فإن هناك فرقة منهم تدعى فرقة القرائين^(١) تنكر هذا التلمود جملة وتفصيلاً^(٢)، وهذا يزيد من الشكوك في أصل هذا التلمود ومصدره فضلاً عن ادعاء قدسيته.

ومما يستبعد نسبة هذا التلمود إلى الله ﷻ ما اشتمل عليه من أعمال السحر والكهانة والعرافة، وإعطاء اليهود مكانة فوق مكانة البشر، وإباحة غش غيرهم وكراهيتهم والطعن في الأنبياء ﷺ^(٣).

وبهذا يظهر لنا بوضوح أن التلمود ليس وحياً سماوياً، ولا كتاباً منزلاً، ولا أقوال رسل تتبع، وإنما هو خطط حيكت بليل ومؤامرات وضعت بمكر، لوضع قواعد معينة يسير عليها اليهود لتحقيق أطماعهم وأحلامهم الدنيوية، يقول تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة: ٧٩).

(١) وتسمى بالحركة الكرائية أو القرائية التي أنشأها عنان بن داود في القرن الثامن الميلادي، وتسمى أيضاً شعب الكتاب المقدس، أي: الداعون إلى إيمان جديد، ولا تعرف عقائد هذه الفرقة جيداً، إلا أنهم يتشددون في اتباع التوراة ويرفضون التلمود، وهم لم يطبعوا إلا القليل من تراجمهم، وقد انتشرت الدعوة القرائية في العالم الإسلامي لا سيما بلاد فارس. (انظر: التلمود: تاريخه وتعاليمه، مرجع سابق، هامش صفحة ٥١).

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص ٥١.

(٣) انظر: المرجع نفسه، صفحات ٧٤ - ٨١ - ٩٠.

المبحث الثالث

التاريخ اليهودي مصدر من مصادر العقيدة اليهودية

كما هو معلوم فإن التاريخ هو مسيرة حياة الأمم منذ تكوينها ومراحل نشأتها وتطورها عبر الزمن، بما ينتج عنه تراكم معارف وخبرات تمثل تاريخ هذه الأمم، بحيث تستفيد هذه الأمم في مستقبلها من تلك المعارف والخبرات، ولكن الناظر إلى أمة اليهود لا يجدها كذلك، لأنهم قد كتبوا تاريخهم بعيداً عن واقعهم، فحرفوه وبدلوه ووضعوا فيه كل تصوراتهم للمستقبل ونسبوا له، فزعموا في تاريخهم أن لهم إلهاً خاصاً بهم، وأنه قد اصطفاهم على العالمين، وخلقهم من طينة تخالف طينة البشر، وأنه قد وعدهم بأرض فلسطين وما حولها بما عرف عندهم بعقيدة أرض الميعاد، وغير ذلك من العقائد الخاصة بهم كما سيأتي تفصيلها أثناء هذا البحث^(١).

وهذه العقائد الصفوية نجدهم قد دونوها بخيالهم ثم أودعوها كتبهم ونسبوا لله ﷻ، وهذه الكتب هي التوراة المحرفة وبقية أسفار العهد القديم والتلمود، ثم أضافوا إليها القدسية والتعظيم بحيث أصبحت قانوناً سماوياً متبعاً وشرعية إلهية لا يسمح بتجاوزها، ومن ثم صاروا يستمدون عقائدهم منها باعتبارها أمراً إلهياً لا بد من تطبيقه والالتزام به.

ولهذا غدا التاريخ اليهودي من مصادر عقائدهم الأساسية فهو التوراة

(١) انظر: ص (١٠٣ - ١١١) وما بعدها من هذا الكتاب.

المحرقة ورسائل الأنبياء الموضوعة والتلمود المكذوب «الذي أعطى اليهودي جثة روحية خالدة، يلجأ إليها كيفما شاء، هارباً من العالم الخارجي بكل ما فيه من حقد ومظالم - كما يدعون -، وعلى صفحات التلمود وجدت أجيال اليهود المتعاقبة إشباعاً لأعمق أمانيتها الدينية، وكذلك وجد اليهود في التلمود نافذتهم لأسمى استلhamاتهم الفكرية»^(١)، وأيضاً فإن «تاريخ التلمود مماثل لتاريخ اليهودية نفسها، فكلاهما يعمل سراً ومن وراء حجاب»^(٢)، فلهذا فإننا نجد أن العقيدة اليهودية هي في الأصل صدى ونتيجة لما مرّ به اليهود من أحداث عبر تاريخهم، بحيث أننا نجد هذا التاريخ عند اليهود يتلخص في أن كل عملية الخلق والتدبير الإلهية في الكون تهدف إلى اختيار اليهود واصطفائهم على العالمين، وتسليمهم دور البطل الخالد على مسرح البشرية وما الأمم الأخرى إلا خدم سخّروا لهؤلاء اليهود^(٣).

وقد تقدم معنا عند حديثنا عن تاريخ اليهود^(٤)، كيف أن التاريخ حمل عليهم ونكل بهم وشردهم وفرق جماعتهم وأذاقهم ويلات الحسرة والألم، كما رأينا كيف دمرت دولتهم الأولى وصار بأسهم بينهم شديداً، ثم جور الأمم عليهم بما كسبت أيديهم، حتى بلغ بهم الحد إلى التشتت في أرجاء العالم، وصاروا لا يعرفون وطناً ولا مأوى، ومن هنا نجدهم صاغوا لأنفسهم عقائد وأماني باطلة تمنىهم بالاستقرار والهدوء وسيادة الأمم ثم الانتقام منها، ولهذا جاءت هذه العقائد الموضوعة كرد فعل عنيف لما مروا به من أزمات دينية وسياسية واقتصادية عبر التاريخ.

وللدلالة على أثر تاريخ اليهود في بناء عقائدهم كان لا بد من ذكر أمثلة لذلك لتوضيح مدى الارتباط الوثيق بين تاريخ اليهود وعقائدهم التي يزعمون أنها منزلة من عند الله ﷻ، فمثلاً عقيدة أرض الميعاد هي نتيجة لما مرّ به اليهود من التشتت والتفرق في أنحاء العالم منذ بداية تاريخهم، وإنهم كانوا

(١) التلمود: تاريخه وتعاليمه، مرجع سابق، ص ٣٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٥٧.

(٣) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، مرجع سابق، ص ٤٧.

(٤) انظر: ص (٢٥ - ٣١) من هذا الكتاب.

يحلّمون بوجود وطن قومي واحد يضمهم ففكروا في فلسطين باعتبارها الأرض التي أقيمت عليها أول دولة لهم، وهي مملكة داود وسليمان - ﷺ -، ثم رسموا خططهم على ذلك وقالوا في التوراة: «واجتاز أبرام في الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مورة وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض، وظهر الرب لأبرام وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض»^(١)، وشكيم^(٢) هي رمز لفلسطين، وقد نسي هؤلاء اليهود أن من نسل إبراهيم إسماعيل - ﷺ - جد العرب وأخ نبي الله إسحاق الذي حصروا الوعد فيه باعتباره جدهم الأعلى - ﷺ -، ثم توسعت أطماعهم فزعموا أن الله ﷻ قد وعد إبراهيم ﷺ بأن يعطيه الأرض من «نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات»^(٣)، وهذا يفسر لنا ما تفعله إسرائيل من توسعها خارج فلسطين باحتلالها لسيناء وجنوب لبنان وهضبة الجولان السورية تمهيداً لتنفيذ هذا الوعد.

وأيضاً من صدى التاريخ اليهودي على عقائدهم، اعتقادهم أنهم شعب الله المختار وصفوته من خلقه، وذلك لما لاقوه في تاريخهم من الذل والهوان والاحتقار والسخرية والقتل والذبح على أيدي الأمم التي نزلوها وحلوا بها، وذلك نتيجة طبيعية لسوء أعمالهم وتصرفاتهم وما اشتهروا به من الكذب والنفاق والغش والوقيعه بين الناس واستعلائهم عليهم^(٤)، فأوحى إليهم خيالهم بفكرة أنهم من جنس خاص وأنهم شعب الله المختار وأنهم صفوة الله من خلقه كما سيأتي تفصيل ذلك في موضعه من هذه الرسالة^(٥).

ومن عقائد اليهود التي كانت نتيجة لأثر تاريخهم عقيدة الإله يهوه،

(١) سفر التكوين: ١٢/٦ - ٧.

(٢) هي نابلس الحالية: وهي مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين، كثيرة المياه أرضها حجر، بظاها جبل تعتقد اليهود أنه كان به الذبح، والسامرة من اليهود تصلّى إليه بما دفعهم للسكن بهذه المدينة، وبينها وبين القدس عشرة فراسخ - (انظر: معجم البلدان، مرجع سابق، مج ٥، ص ٤٨).

(٣) سفر التكوين: ١٥/١٨.

(٤) انظر: صفحة (٩٧ - ١١١) من هذا الكتاب.

(٥) انظر: صفحة (١٠٥ - ١٠٨) من هذا الكتاب.

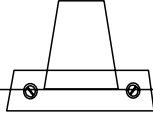
الذي اعتبروه إلهاً خاصاً ببني إسرائيل دون غيرهم من العالمين ثم صوروه بصورة لا تتفق مع قدسية وجلال وكمال الإله الواحد الحق، فقد وصفوه وكأنه من البشر^(١)، فهو تارة الإله الواحد الذي نادى به موسى - ﷺ - إلهاً للجميع، رحيماً بكل الناس عادلاً، وتارة هو الله الجبار المنتقم من أعداء اليهود، خاصة المصريين وذلك حينما حدثت الصراعات بينهم وبين المصريين، وتارة هو إله متقلب متعنت مع شعبه، شديد البطش بالناس، وذلك في فترات انتكاستهم وضعفهم وتشردهم، وأما في فترات الاستقرار والأمان فهم يرجعون إلى بعض صفات الإله الحق الذي نادى به موسى - ﷺ -، وهكذا هي قضية الألوهية عند اليهود، فهي تكون رد فعل للمراحل التاريخية التي يمرون بها^(٢).

ومما تقدم يثبت لنا كيف أن اليهود تركوا ما جاءهم به موسى - ﷺ - من الحق، وصاروا يضعون عقائدهم على حسب مقتضيات المراحل التاريخية التي يمرون بها، وهم بذلك قد خالفوا كل الأمم والشعوب في تسجيل تاريخهم، فرفعوا تاريخهم إلى مراحل التقديس والعبادة ليضللوا الناس ويوحوا إليهم أن تاريخ اليهود هو عبارة عن كتاب مقدس يجب احترامه والإيمان به وإلا فليتظروا العقاب من الله ﷻ.



(١) جاء في سفر التكوين: «فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض» (٦/٦) - وفي سفر الخروج: «فسمع الله أنينهم فتذكر الله ميثاقه مع إبراهيم وإسحق ويعقوب» (٢٤/٢) - وفي سفر العدد: «فنزّل الرب في عمود سحاب ووقف في باب الخيمة» (٥/١٢) - وجاء في التلمود: «ولم يلعب الله مع الحوت بعد هدم الهيكل، كما أنه من ذلك الوقت لم يمل إلى الرقص مع حواء» (الكنز المرصود، ص ١٥٦).

(٢) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، مرجع سابق، ص ١٥١ - ١٥٢.



الفصل الثاني

أصول المعتقدات اليهودية

وفيه ستة مباحث:

- ◆ المبحث الأول: اليهود وعقيدتهم في الألوهية.
- ◆ المبحث الثاني: اليهود وتحريف التوراة.
- ◆ المبحث الثالث: طعن اليهود في أنبياء الله.
- ◆ المبحث الرابع: الغلو وعصمة الحاخامات عند اليهود.
- ◆ المبحث الخامس: عقيدة اليهود في المسيح المنتظر.
- ◆ المبحث السادس: اتصاف اليهود بالكذب والنفاق.



المبحث الأول

اليهود وعقيدتهم في الألوهية

وفيه مطلبان:

- ◆ المطلب الأول: عقيدة التجسيم عند اليهود.
- ◆ المطلب الثاني: وصف اليهود للذات الإلهية بالجهل والندم.

المطلب الأول

عقيدة التجسيم عند اليهود

العقيدة اليهودية في أصولها التي جاء بها موسى - ﷺ - عقيدة توحيد وتنزيه للخالق جلّ وعلا، ولكن اليهود بحكم طبيعتهم المراوغة تمردوا على هذه الديانة السماوية الصافية، فبدأوا في تغييرها وتحريفها، وأدخلوا فيها الكثير من العقائد الضالة - كما سنرى من خلال هذا البحث -.

ومن هذه العقائد التي أدخلوها على ما جاء به موسى - ﷺ - عقيدة الإله المجسم المحدد التي تعرف بعقيدة التجسيم^(١)، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه العقيدة عند اليهود من خلال قصة نبي الله موسى - ﷺ - عندما ذهب لميقات ربه وعند عودته وجد قومه قد اتخذوا العجل إلهاً

(١) انظر: ص (٢١٩) من هذا الكتاب، الهامش (١).

ومعبوداً لهم، فيقول تعالى: ﴿وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُمُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٨]^(١).

وقد اعترف اليهود باعتقادهم هذا ولم ينكروه، بل بينوه بوضوح في التوراة المزعومة في عدة مواضع منها، مثل ما جاء فيها: «فبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه، فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه، وقال: أطلقني لأنه قد طلع الفجر. فقال: لا أطلقك إن لم تباركني. فقال له: ما اسمك، فقال: يعقوب، فقال: لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت. وسأل يعقوب وقال: أخبرني باسمك. فقال: لماذا تسأل عن اسمي وباركه هناك»^(٢)، فهذا النص المحرف يسمي الله - تعالى عن كفرهم - إنساناً، بل ويجعله بشراً يقابل يعقوب عليه السلام وجهاً لوجه، ثم يحاول هذا الإله المزعوم صرع يعقوب عليه السلام فلا يقدر عليه، فهو إذن إله لا طاقة له بواحد من الخلق فكيف ببقية مخلوقاته - تعالى الله وتنزه عن ضلالهم - فهنا قد جسد اليهود الرب - تبارك وتعالى - في صورة إنسان ضعيف ذي قدرة محدودة استهزاء وسخرية بصفات الخالق جلّ وعلا.

ومن نصوصهم التي تدل على رسوخ عقيدة التجسيم عندهم ما ورد في التوراة: «لأنه هكذا قال لي الرب إله إسرائيل. خذ كأس خمر هذا السخط من يدي وأسق جميع الشعوب الذين أرسلك أنا إليهم إياها. فيشربوا ويترنحوا ويتجننوا من أجل السيف الذي أرسله أنا بينهم. فأخذت الكأس من يد الرب وسقيت كل الشعوب الذين أرسلني الرب إليهم»^(٣).

(١) انظر قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُمُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ [طه: ٨٨].

(٢) سفر التكوين: ٢/٢٣ - ٢٩.

(٣) سفر إرميا: ١٥/٢٥ - ٦٥.

فهذا النبي إرميا - كما زعموا - أخذ كأس الخمر من يد الله يداً بيد، فجعلوا يد الله محسوسة ملموسة ومرئية كما خيل إليهم فكرهم المحشو بالتجسيد والتحديد. ومن هذه النصوص أيضاً قول التوراة المحرفة: «فاستيقظ الرب كنائم جبار»^(١) فإنهم هنا مثلوا الإله - جلّ وعلا - بإنسان قد نام من التعب ثم استيقظ كمن فاق من سكر، فهذا تجسيد ما بعده تجسيد.

وفي موضع آخر نجد أن التوراة المزعومة قد صورت الإله - جلّ شأنه - في صورة جسد ضعيف يحتاج لمكان يسكن فيه، ويرتاح فيه إذا تعب، وينام فيه إذا نعس، ويقيه شدة الحر وزمهرير البرد، وقد جاء ذكر كل ذلك في التوراة حيث قالت: «رnmوا للرب الساكن في صهيون»^(٢)، وفي موضع آخر قالت التوراة: «حينئذ تكلم سليمان، قال الرب إنه يسكن في الضباب. إني قد بنيت لك بيت سكنى مكاناً لسكنائك إلى الأبد. وحول الملك وجهه وبارك كل جمهور إسرائيل. وكل جمهور إسرائيل واقف. وقال مبارك الرب إله إسرائيل الذي تكلم بفمه إلى داود أبي وأكمل بيده قائلاً»^(٣)، ويضيف هذا النص إلى افتراءه الأول افتراءً آخر وهو تجسيد الله تبارك وتعالى حيث وضع له فماً محسوساً يتكلم به للجميع، ويداً محسوسة يشير بها إلى الكل - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً -.

وقد قالت اليهود: «إن الله تعالى حين أكمل خلق العالم قال: تعالوا نخلق بشراً يشبهنا، فخلق آدم، فاعتقد كثير من اليهود لهذه المقالة التجسيم، وقال: إن الله تعالى في صورة آدم ﷺ، وإنه شيخ أبيض اللحية والرأس، جالس على كرسي، والملائكة قيام بين يديه، والكتب تقرأ بحضرته»^(٤)،

(١) المزمور: ٦٥/٧٨.

(٢) المزمور: ١١/٩.

(٣) سفر الملوك الأول: ١٢/٨ - ١٥.

(٤) الأجوبة الفاخرة، شهاب الدين القرافي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م، ص ١٤٧.

وهكذا اليهود لا يؤمنون بالغيب إلا مجسداً، فسولت لهم عقولهم وضع هذه العبارات الركيكة لتجسيد ذات الإله - تعالى عن كفرهم - وقد أشار القرآن الكريم إلى العقلية اليهودية التي لم تقو على تصور إله غير مجسد، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥].

ومن المصادر اليهودية التي تضمنت عقيدة التجسيد كتابهم (التلمود) الذي جاء مملوءاً بالعبارات التي تؤكد رسوخ هذه العقيدة في قلوب اليهود، فمن ذلك ما جاء فيه: «إن النهار اثنتا عشرة ساعة: في الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة، والثلاث الثانية يحكم، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك»^(١).

فهذه هي صورة الإله عند اليهود، مثله مثل أي حاكم من البشر يقسم وقته لأعماله المختلفة، ثم يجعل لنفسه وقتاً للترفيه - تعالى الله عن ضلالهم علواً كبيراً - وجاء في التلمود أيضاً: «لم يلعب الله مع الحوت بعد هدم الهيكل، كما أنه من ذلك الوقت لم يمل إلى الرقص مع حواء بعدما زينها بملابسها وعقص لها شعرها»^(٢)، هذه هي صورة الإله عند اليهود يتأثر كأبي بشر بالأحداث ثم يعبر عن ذلك التأثير بترك الملذات واللهو - تعالى الله وتنزهت صفاته وتقدس أسمائه عن كفرهم هذا -.

ومما جاء في التلمود: «ولما يسمع الباري تعالى تمجيد الناس له يطرق رأسه»^(٣)، وهل هناك أضل من هذا التجسيم الذي وصفوا به المولى ﷺ، فجزاهم المولى القادر بقدر ما تكلموا به وبقدر ما اعتقدوا في ذاته العلية.

(١) الكنز المرصود، مرجع سابق، ص ٥٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٥٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ٥٦.

المطلب الثاني

وصف اليهود للذات الإلهية بالجهل والندم

لم يتورع اليهود بعد تجسيدهم للذات الإلهية، أن يصفوها أيضاً بالجهل والندم، ويسلبوا عنها صفة العلم والقدرة، وقد جاءت أسفارهم وكتبهم المعتمدة عندهم مليئة بهذه العقائد الفاسدة، ومن نماذج ما جاء عندهم من وصف الله ﷻ بالجهل ما ذكرته التوراة بقولها: «فإني أجتاز في أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم. وأصنع أحكاماً بكل آلهة المصريين. أنا الرب. ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها. فأرى الدم وأعبر عنكم. فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر»^(١)، وهكذا تزعم التوراة أن الله لما أراد أن ينزل ضرباته على المصريين دون اليهود، طلب من اليهود وضع علامة على بيوتهم لتكون دليلاً ومرشداً له على أنها بيوت اليهود وما عداها فهي بيوت المصريين، فهذا اتهام صريح وفاضح للمولى ﷻ بعدم إحاطة علمه بمخلوقاته، وأنه لا يستطيع التمييز بين بيوت اليهود وبيوت المصريين إلا بعلامة مميزة، وقد كانت هذه العلامة المميزة لبيوت اليهود هي الدم كما زعمت التوراة: «ويأخذون من الدم ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا في البيوت التي يأكلون فيها»^(٢).

والله سبحانه وتعالى ليس معصوماً عن الجهل والخطأ في عقيدة اليهود كما جاء في التلمود: «وقد اعترف الله بخطئه في تصريحه بتخريب الهيكل، فصار يبكي ويمضي ثلاثة أجزاء الليل يزأر كالأسد قائلاً: تبا لي لأنني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي، وشغل الله مساحة أربع سنوات فقط بعد أن كان ملء السماوات والأرض في جميع الأزمان»^(٣).

فهؤلاء هم اليهود يصرون على إلصاق صفة الجهل بالله ﷻ استهزاء

(١) سفر الخروج، ١٢/١٢ - ١٣.

(٢) السفر نفسه: ٧/١٢.

(٣) الكنز المرصود، مرجع سابق، ص ٥٦.

بعلمه واستنكافاً عن عبادته وتنزيهه، وفي موضع آخر يقول التلمود: «وأما تخطئة القمر لله فإنه قال له: أخطأت حيث خلقتني أصغر من الشمس، فأذعن الله لذلك واعترف بخطئه، وقال: اذبحوا لي ذبيحة أكفر بها عن ذنبي لأنني خلقت القمر أصغر من الشمس»^(١).

فهذه أمثلة من النصوص التي وردت في مصادر اليهود المعتمدة، والتي يصرون فيها على نسبة الجهل والخطأ لله تبارك وتعالى - فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون -.

وكما وصف اليهود المولى ﷺ بالجهل فقد وصفوه أيضاً بالندم الذي يقتضي الجهل بأمر علمه بعد أن لم يكن يعلمه، وقد حشدت كتبهم وأسفارهم نصوصاً تحمل صفة الندم لله ﷻ، وهي صفة نقص - تعالى وتبارك ربنا عن قولهم -، فقد ورد في التوراة: «وقال الرب لموسى: رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة. فالآن اتركني ليحمي غضبي عليهم وأفنيهم. فأصيرك شعباً عظيماً. فتضرع موسى أمام الرب إلهه، وقال: لماذا يا رب يحمي غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة؟! لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض. ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك. اذكر إبراهيم وإسحق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثر نسلكم كنجوم السماء وأعطي نسلكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد. فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه»^(٢)، فهذه العبارات الركيكة تنسب بصراحة صفة الجهل والندم لله ﷻ، وهذا يعني أن اليهود مصرون على تجهيل المولى تبارك وتعالى وانتقاص صفاته العليا ظلماً وعلواً، فهم لا يستحون من وصفه - جلّ وعلا - في شخص إنسان ضعيف يخطئ فيراجع ويرجع ويندم على خطئه ويعمل بنصيحة غيره، ويستهدي بإرشاداته - تعالى الله عن إفكهم علواً كبيراً -.

(١) المرجع نفسه، والموضع نفسه.

(٢) سفر الخروج: ٩/٣٢ - ١٤.

وقد جاء في التوراة أيضاً: «وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلاً: ندمت على أنني قد جعلت شاول ملكاً لأنه رجع من ورائي ولم يقم كلامي»^(١)، فهذا أيضاً من النصوص التوراتية الصريحة التي تنسب الجهل والندم لله عز وجل وتسلب عنه صفة العلم بما يكون في المستقبل.

وقد أكد كتابهم التلمود الذي يقدسونه هذه الصفة أيضاً حين جاء في أحد نصوصه: «تبا لي لأني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي»^(٢)، بل قد جاء فيه ما هو أوضح من ذلك وهو قوله: «يتندم الله على ترك اليهود في حالة التعاسة حتى إنه يلطم ويبيكي كل يوم، فتسقط من عينيه دمعتان في البحر، فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه، وتضطرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأحيان، فتحصل الزلازل»^(٣).

فليس هناك من هو أجراً على الله ممن نسب إليه هذه الصفات، وهي صفات نقص لا تليق برئيس دولة فضلاً عن إلصاقها بالله جلّ وعلا، وهذه الأمثلة تؤكد أن عقيدة جهل الله وندمه من عقائد اليهود الراسخة في قلوبهم وذلك لكثرة أدلتها في مختلف كتبهم المقدسة دون استثناء، وسيأتي الرد على ذلك في الباب الأخير من هذه الرسالة إن شاء الله تعالى^(٤).



(١) سفر صموئيل الأول: ١٠/٥١.

(٢) الكنز المرصود، مرجع سابق، ص ٥٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ٥٦.

(٤) انظر: ص (٢٢٥ - ٢٢٦) من هذا الكتاب.

المبحث الثاني

اليهود وتحريف التوراة

وفيه مطلبان:

◆ المطلب الأول: أنواع التحريف عند اليهود.

◆ المطلب الثاني: أقوال العلماء في تحريف التوراة.

المطلب الأول

أنواع التحريف عند اليهود

مما لا شك فيه أنّ اليهود قد عبثوا بالتوراة وحرفوها، بدلالة ما حكاه القرآن الكريم عنهم إذ يقول: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦]، وجاء في آية أخرى قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَكَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣]، وهكذا فعل اليهود بكتاب الله التوراة، حرفوها وبدلوها وغيروا فيها تبعاً لأهوائهم وكان هذا التحريف قد وقع في كل التوراة أو أكثرها على ما ذكر الإمام ابن حزم^(١)، قال: «ولو لم

(١) هو الإمام الحافظ العلامة، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أصله فارسي، ولد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، فقرأ القرآن واشتغل بالعلوم النافعة الشرعية، وبرز فيها، وفاق أهل زمانه وصنف الكتب المشهورة، وكان أديباً طيباً شاعراً فصيحاً، وكان من بيت وزارة وثروة ومال، مات سنة ست وخمسين وأربعمائة (انظر: البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٩٩ - ١٠٠).

يكن فيها إلا فصل واحد من الفصول التي ذكرناها لكان موجباً ولا بد لكونها موضوعة محرفة^(١)، وهو قول إمام الحرمين^(٢)^(٣)، والسموأل بن يحيى المغربي^(٤).

وقيل: إن التحريف وقع في ألفاظ يسيرة من التوراة حيث زيد وغير فيها، ولكن أكثرها باق على ما نزل عليه والتبديل في اليسير منها، وهو ما ذهب إليه القاسمي^(٥) في تفسيره^(٦)، وقيل: بل إن التحريف قد وقع في التأويل لا في التنزيل^(٧).

واعتقد أن القول الأول هو الراجح من بين هذه الأقوال الثلاثة، وهو مذهب جمهور العلماء، وذلك بدلالة قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩] وبدلالة

-
- (١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، مرجع سابق، مج ١، ص ١٤١.
- (٢) هو عبد الملك بن الشيخ أبي محمد عبدالله بن يوسف بن عبدالله، أبو المعالي الجويني، الملقب بإمام الحرمين لمجاورته بمكة أربع سنين، ولد سنة تسع عشرة وأربعمئة، سمع الحديث وتفقه على والده، ودرس بعده في حلقاته، له كثير من التصانيف، مات سنة ثمان وسبعين وأربعمئة، (انظر: البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٣٨).
- (٣) انظر: شفاء الغليل في بيان ما وقع من التوراة والإنجيل من التبديل، الإمام الجويني، ط ١، القاهرة، م. الكليات الأزهرية، ١٩٧٩م، ص ٣٣.
- (٤) انظر: إفحام اليهود، مرجع سابق، ١٣٩ - ١٤٠.
- (٥) هو محمد جمال الدين أبو الفرج، نسبه إلى جده قاسم بن صالح المعروف بالحلاق إمام وفقه الشام ومن صالحيتها، ولد بمدينة دمشق ضحوة الاثنين لثمان خلت من شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف، وتوفي عام ١٩١٤م تاركاً وراءه مؤلفات كثيرة، (انظر: شرف الأسباط، القاسمي - نقلاً عن مقدمة تفسيره محاسن التأويل، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، مج ١، ص ب - ج).
- (٦) انظر: المرجع نفسه، مج ١، ص ٣٣٩.
- (٧) انظر اليهودية: عرض تاريخي، عرفان عبد الحميد، ط ١، بيروت، دار البيارق، ١٩٩٧م، ص ٧٧؛ المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ط ١، دمشق، دار القلم، ١٩٩٠م، ص ١١٨.

ضياح التوراة الأصلية لفترة طويلة ثم جمعت من المحفوظات عند الكهنة^(١)، وأيضاً ما وقع في هذه التوراة من التناقض^(٢) والتضارب بصورة يحيل العقل نسبتها إلى الله تعالى، وكذلك ما اشتملت عليه هذه التوراة المحرفة في مواضع كثيرة منها على عقائد شركية وضلالات منسوبة للأنبياء^(٣) - ﷺ - لا يمكن أن تكون منزلة من الله ﷻ، وقد جاءت آيات القرآن الكريم تحمل أشكال التحريف الذي وقع فيه اليهود، من هذه الأشكال:

١ - كتمان الحق: وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُوا لِلْحَقِّ غَافِلِينَ﴾ [البقرة: ٤٢]، وخاطبهم جلّ وعلا في آية أخرى بقوله: ﴿لَمْ تَلِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُوا لِلْحَقِّ غَافِلِينَ﴾ [آل عمران: ٧١]، قال ابن كثير - رحمه الله - (أي تكتُمون ما في كتبكم من صفة محمد ﷺ وأنتم تعرفون ذلك وتحققونه)^(٤)، وهكذا اليهود يكتُمون أمر الله عن الناس إذا كان لا يوافق أهواءهم.

٢ - إخفاء الحق: وذلك باستخدام الكذب والتدليس، وقد فضحهم المولى جلّ وعلا بقوله: ﴿يَتَأْهَلِ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [المائدة: ١٥]، قال ابن كثير: (فكان الرجم مما أخفوه)^(٥).

٣ - الوضع والاختلاف: وهو معنى قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْنُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]،

(١) انظر: إفحام اليهود، مرجع سابق، ص ١٣٩ - ١٤٠.

(٢) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الكيرانوي، ط ١، الدوحة، الشؤون الدينية، ١٩٨٠م، مج ١، ص ٣٣٨ - ٣٣٩، ٣٤٠.

(٣) انظر: ص (٧٥) وما بعدها من هذا الكتاب.

(٤) تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير، ط ١، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠١م، مج ٢، ص ٥٢ - ٥٣.

(٥) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، مج ٢، ص ٥٠٥.

قال ابن عباس - رضي الله عنه -: (يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله تقرأونه لم يشب؟ وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم من الكتاب، فقالوا: ﴿هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة: ٧٩]، أفلا ينهاكم بما جاءكم من العلم عن مساءلتهم؟^(١).

٤ - تبديل الكلام عن موضعه: وذلك عن طريق التأويل الفاسد، كما قال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣]، قال ابن كثير - رحمته الله -: «والمعنى، أنهم يتأولون الكلام على غير تأويله ويفسرونه بغير مراد الله ﷻ قصداً منهم وافتراء»^(٢).

٥ - الزيادة والنقصان: وذلك بوضع كلمة مكان أخرى، أو تبديل جملة بأخرى، أو إسقاط كلمة أو جملة أو زيادتها، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨] قال ابن كثير - رحمته الله -: «فلا شك أنه قد دخلها - أي التوراة - التبديل والتحريف والزيادة والنقص، وأما تعريب ذلك المشاهد بالعربية ففيه خطأ كبير، وزيادات كثيرة ونقصان ووهم فاحش»^(٣).

وهذا - والله أعلم - أهم أشكال التحريف التي سلكها اليهود في تبديل وتغيير التوراة لتكون شاهدة على شر أعمالهم ومخالفتهم لسنن البشر.

(١) رواه البخاري في الصحيح (فتح الباري، مرجع سابق، كتاب الشهادات، باب لا يسأل أهل الشرك الشهادة، مج ٥، ص ٢٩١، حديث رقم (٦٨٥)).

(٢) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٩٢.

(٣) تفسير ابن كثير، مج ٢، ص ٥٨.

المطلب الثاني أقوال العلماء عن تحريف التوراة

هناك كثير من العلماء قد تكلموا عن تحريف التوراة، وأثبتوا ذلك بعد البحث والدراسة العلمية، وقد جاءت أقوالهم متطابقة حول عدم صحة نسبة هذه التوراة إلى موسى - ﷺ - وذلك كقولهم: «إن اعتماد التوراة وصياغتها الأخيرة قد حدثا على الأرجح خلال المنفى البابلي ما بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد»^(١)، وذلك أن المنفى البابلي حدث بعد القضاء على دولة اليهود الأولى التي أسسها داود وسليمان - ﷺ - فكيف مع ذلك تصح نسبتها إلى موسى - ﷺ - الذي تقدم عهده كثيراً على تلك الدولة اليهودية؟!

ويبدو أن كتابة هذه التوراة في تلك العصور المتأخرة اعتمدت على بعض المسموعات التي بقيت من التوراة عند اليهود ثم بدؤوا يضيفون إليها الأحداث المتعلقة بتاريخهم على تعاقب الزمن، وذلك «إن العلم العصري ولا سيما النقد الألماني، قد أثبت بعد أبحاث مستفيضة في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات، أن التوراة - المحرفة - لم يكتبها موسى، وإنما كتبها أحبار لم يذكروا اسمهم عليها، ألفوها على التعاقب، معتمدين في تأليفها على روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل»^(٢)، وقد أكد ذلك صاحب كتاب قصة الحضارة الذي شكك في نسبة التوراة لموسى - ﷺ - ورجح أن كتابتها تمت حوالي ٣٠٠ ق.م.^(٣)

فهذه هي أقوال العلماء الباحثين من غير المسلمين تتكلم عن استحالة

(١) حول موثوقية الأنجيل والتوراة، محمد السعدي، ط١، طرابلس، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٨٦م، ص ١٠٥.

(٢) الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، يحيى محمد علي ربيع، ط١، المنصورة، دار الوفاء، ١٩٩٤م، ص ١٠٠.

(٣) انظر: قصة الحضارة، ول ديورانت، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨م، ج ٢، ص ٣٦٧ - ٣٦٨.

نسبة هذه التوراة إلى موسى - ﷺ - بل هي مما كتبه أحبارهم ونسبوه إلى موسى - ﷺ -، وقد سبق هؤلاء إلى القول بتحريف التوراة العلماء المسلمون الذين اتخذوا القرآن الكريم دليلاً لهم في إثبات ذلك، ثم بدؤوا من بعد ذلك في دراستها ومقارنتها على ضوء العقيدة الإسلامية، وقد أثبتوا بالإضافة إلى الأدلة النقلية، الأدلة العقلية التي تمنع نسبة هذه التوراة إلى موسى - ﷺ - وقد جاءت أقوالهم متضافرة في ذلك، مثل ما ذكره إمام الحرمين - رحمه الله - عندما تكلم عن اتهام كل من اليهود والنصارى لبعضهم بتحريف ما بأيديهم لنفي وإثبات صحة نبوة عيسى - ﷺ - قال بعد ذلك: «فقد أجمع الفريقان على وقوع التبديل، وكل طائفة جعلته صفداً في عنق الأخرى»^(١).

وأما الإمام أبو محمد بن حزم الذي اشتهر بمجادلته لليهود والنصارى وإفحامهم، فقد تناول التوراة وقال: «ولو لم يكن فيها إلا فصل واحد من الفصول التي ذكرنا، لكان موجباً ولا بد لكونها موضوعة محرفة مبدلة مكذوبة»^(٢)، وذلك بعد مناقشته لكثير من موضوعاتها التي تنافي كونها من عند الله ﷻ، ولولا خشية الإطالة لأثبتنا كثيراً من الأقوال في هذا الموضوع، وحسبنا هنا هذه الأمثلة للدلالة على أن التوراة الموجودة الآن بأيدي اليهود هي موضوعة مكذوبة ولا تصح نسبتها إلى موسى - ﷺ - لأن توراة موسى الحقيقية يقول عنها المولى ﷺ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٤]، وأما توراة يهود فستعرف على ضلالها من خلال مباحث هذه الرسالة إن شاء الله.



(١) شفاء الغليل، مرجع سابق، ص ٣٣.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، مرجع سابق، ج ١، ص ١٤١.

المبحث الثالث

طعن اليهود في أنبياء الله

الله سبحانه وتعالى يختار أنبياءه ويصطفاهم من بين البشر، يقول تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٧٥) [الحج: ٧٥]، ومن هنا يكون اختيار الله سبحانه وتعالى للرسول والأنبياء هو الذي لا يتطرق إليه الشك، لأن من اختارهم الله سبحانه وتعالى واصطفاهم، هم صفوة الخلق الذين جمعوا أعلى الصفات الحميدة من الصدق والأمانة والتبليغ والفتنة، ولا بد كذلك أن يكونوا أبعد الناس عن الكذب والخيانة والبلادة وكتمان الحق، كما أنهم ولا بد أن يكونوا في بعد عن المعاصي صغیرها وكبیرها لعصمة الله لهم.

ولكن العجيب أن عقيدة اليهود في الأنبياء تختلف تماماً عما ذكرنا، فالأنبياء عند اليهود هم كسائر البشر بلا فرق، ويجوز عليهم ما يجوز على سائر البشر من الوقوع في المعاصي وعدم العصمة، ولهذا يتهمونهم بالكذب وشرب الخمر والزنا وعبادة الأوثان وغير ذلك من أنواع الموبقات والمعاصي التي يترفع عنها سفلة الناس، ولم يسلم نبي واحد من الأنبياء الذين ذكرتهم التوراة من الطعن، واليهود كعادتهم في الكذب قد حشوا التوراة بعشرات الأنبياء منهم من ذكر القرآن ومنهم من سكت عنه، ويشير الباحث في هذا المبحث إلى بعض المطاعن التي ذكرتها التوراة المحرفة في حق بعض الأنبياء الذين ذكرهم القرآن فقط، وذلك من باب الإشارة والتمثيل لا الحصر.

فمن أمثلة طعنهم في نبي الله نوح ﷺ ما ذكرته التوراة بقولها: «وشرب من الخمر فسكر وتعري داخل خبائه. فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً. فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء. فلم يبصرا عورة أبيهما. فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير، فقال: ملعون كنعان! عبد العبيد يكون لإخوته. وقال: مبارك الرب إله سام. وليكن كنعان عبداً لهم. ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام. وليكن كنعان عبداً لهم»^(١)، فهذا النص التوراتي المختلق يتهم نوحاً - ﷺ - بشرب الخمر والسكر حتى مرحلة فقد الوعي فيتعري فتتكشف عورته، وبعد أن رآه ولده حام وقعت اللعنة على كنعان بن حام ليكون هو وذريته عبيداً لسام ويافث وذريتهما، وأعتقد أن الدافع إلى ذلك هو العنصرية التي تعتبر اليهود من العنصر السامي الراقى وأما بقية الناس فهم أبناء كنعان وهم خدم لهم.

ومن أمثلة طعنهم في إبراهيم - ﷺ - فقد جاء في التوراة المحرفة: «فحدث لما دخل أبرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جداً، ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون. فأخذت المرأة إلى بيت فرعون. فصنع إلى أبرام خيراً بسببها، وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال. فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب امرأة أبرام. فدعا فرعون أبرام وقال: ما هذا الذي صنعت بي لماذا لم تخبرني أنها امرأتك؟ لماذا قلت هي أختي حتى أخذتها لي لتكون زوجتي. والآن هو ذا امرأتك. خذها واذهب. فأوصى عليه فرعون رجالاً وامراته وكل ما كان له»^(٢).

فهذا اتهام واضح لإبراهيم ﷺ بأنه ديوث يتاجر بشرفه من أجل الحصول على منفعة دنيوية زائلة، حيث اتهمته بدفع زوجته إلى فرعون حتى يحصل على غايته منه، بل جاء في التوراة: «وانتقل إبراهيم من هناك إلى أرض الجنوب وسكن بيت قادش وشور وتغرب في جرار. وقال إبراهيم عن

(١) سفر التكوين: ٢١/٩ - ٢٧.

(٢) سفر التكوين: ١٢/١٤ - ٢٠.

سارة امرأته: هي أختي. فأرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ سارة^(١)، وهذا فيه تصميم من اليهود على رمي إبراهيم - ﷺ - بالديانة والمتاجرة بعرضه، حيث أدخل زوجته هناك على فرعون حاكم مصر، وهنا أدخلها على ملك جرار، وكأنه ﷺ عند اليهود صار يأكل من وراء زوجته سارة.

وأما ابن أخيه لوط - ﷺ - فلم يسلم هو أيضاً من مطاعن التوراة المحرفة، فقد اتهمته ﷺ بشرب الخمر ثم الزنا بابنتيه حتى أنجب منهما^(٢)، فهذه تهمة شنيعة يتعفف منها أفجر الناس، فضلاً عن اتهام نبي من أنبياء الله بها، وهم خير البشر وأفضل الناس، وكأن اليهود يريدون من وراء ذلك التأكيد على أن أنبياء الله وأسره لا هم لهم في هذه الحياة إلا التمتع فحسب، وعليه فلا حرج على بقية الناس أن يحذوا حذوهم وأن يتمتعوا ولو بالحرام حتى لا تبقى هناك أخلاق ولا فضيلة في هذا الكون، وهذا الهدف هو الذي يسعى إليه اليهود، وقد علق ابن حزم - رَحِمَهُ اللهُ - على ذلك بقوله: «في هذه الفصول فضائح وسوءات تقشعر من سماعها جلود المؤمنين بالله تعالى، العارفين حقوق الأنبياء - ﷺ -»^(٣).

وتمضي التوراة المختلفة في مخازيها فتتهم إسحق ويعقوب ابنه نبيي الله - ﷺ - بالغش والخديعة في قصة صراع طويل كانت بين يعقوب وأخيه عيسو^(٤)، وقد حملت هذه القصة أنواعاً من الطعن والتنقيص في ذات الإله المعبود بحق، ثم الطعن في أنبياء الله يعقوب وأبيه إسحق - ﷺ -، ووصفهما بما لا يليق، فقد ادّعت كذباً أن يعقوب - ﷺ - استعمل المكر والخديعة للحصول على بركة أبيه، ثم ادّعت أن بركة يعقوب إنما كانت مسروقة مأخوذة بغش وخديعة وخبث، ثم إخبارها أن الله تعالى أجرى حكمه وأعطى نعمته على طريق الغش والخديعة، ثم إنها ادّعت أن إسحق - ﷺ - خدع ابنه يعقوب إذ باركه بهذه الطريقة.

(١) المصدر نفسه: ١/٢٠ - ٢.

(٢) المصدر نفسه: ٣٠/١٩ - ٣٨.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، مرجع سابق، ج ١، ص ١٠٥.

(٤) انظر: سفر التكوين: ٤٠/١.

وأما نبي الله يوسف بن يعقوب - عليه السلام - فهو أيضاً ممن اتهمته التوراة المكذوبة بأنه استغل حالة المجاعة التي حدثت في زمانه بمصر والشام، وأخذ من الناس أموالهم وأرضهم ومواشيهم، ثم صيرهم عبيداً لفرعون^(١)، وكأن اليهود أرادوا من ذلك الطعن في نبي الله يوسف - عليه السلام - أن يضعوا لأنفسهم المبررات لاستغلال ظروف الناس وامتصاص دماءهم وتسخيرهم وتصييرهم خدماً وعبيداً!

ومن عجائب ما جاءت به هذه التوراة المزعومة اتّهامها لنبي الله موسى بن عمران - عليه السلام - ووصفه بأنه قاتل وسافك للدماء البريئة، لا يفرق في ذلك بين الرجل أو المرأة أو الطفل^(٢)، مع أنهم يزعمون أن هذه التوراة هي نفسها توراة موسى - عليه السلام - حتى إنها ذكرت عنه في موضع آخر منها: «فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال، وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها»^(٣)، فنراها قد وضعت موسى - عليه السلام - موضع فرعون عدو الله، وكل هذا الكذب والاختلاق من جانب اليهود لوضع المبررات لما يقومون به من أعمال قتل وتشريد للناس، لا لسبب إلا أنهم لم يكونوا يهوداً مثلهم.

وأما هارون أخو موسى ونبي الله - عليه السلام - فقد مسّه طعن اليهود، فقد زعمت التوراة أن بني إسرائيل لما فارقهم موسى - عليه السلام - أخذ هارون - عليه السلام - منهم ذهبهم وجعله لهم عجلاً مسبوكاً ثم أمرهم بعبادة هذا العجل^(٤)، فهذا طعن في ذات الإله قبل أن يكون طعناً في هارون، وذلك أن الله - حسب زعمهم - لم يحسن اختيار نبيه الذي يدعو إليه فاختر - بجهل - من يدعو إلى عبادة عجل من ذهب، أليس هذا قصد يهود؟ بدليل عقيدتهم في الله - عليه السلام - بالجهل والندم كما تقدم تفصيلها هناك^(٥).

(١) انظر: السفر نفسه، ١٣/٤٧ - ١٩.

(٢) انظر: سفر التثنية: ٣/٣ - ٦.

(٣) سفر العدد: ١٧/٣١.

(٤) انظر: سفر الخروج: ١/٣٢ - ٤.

(٥) انظر: صفحة (٦٥ - ٦٧) من هذا الكتاب.

ونبي الله داود - ﷺ - الذي أسس أول دولة لليهود في تاريخهم، هو نفسه لم يسلم من طعن التوراة، فقد اتهمته بأنه زان وخائن لرعيته في قصة خيالية طويلة شملت إصباحاً كاملاً^(١)، والأدهى وأمر من هذه القصة أن المرأة التي زنا بها أنجبت له ابنه نبي الله سليمان - ﷺ - حيث جاء في التوراة: «وعزى داود بتشبع امرأته ودخل إليها واضطجع معها فولدت ابناً فدعا اسمه سليمان والرب أحببه»^(٢)، ولم تكتف هذه التوراة المحرفة باتهام سليمان بأنه ابن زنا، حتى اتهمته بمخالفة ربه ﷻ والإشراك به، والخروج عن طاعته^(٣)، مع أنه ﷺ هو الذي بلغ ملكه معظم أرجاء الأرض وسخر الله له الجن والطير، وسيأتي الرد على هذه المطاعن في الباب الأخير من هذه الرسالة.

وهذا الذي ذكرناه من افتراء اليهود على رسل الله قليل من كثير، لأننا خشينا الإطالة فعدلنا إلى التمثيل، ويبدو أن اليهود حرفوا عقيدتهم في أنبياء الله بهذه الصورة البشعة، حتى يجدوا لأنفسهم المبرر والمستند الذي يرجعون إليه عند ارتكابهم للأفعال الشائنة التي تخالف العقل والضمير الإنساني وتنافي الفطرة البشرية السليمة. قال الإمام القرافي^(٤) - رَحِمَهُ اللهُ -: «التوراة مبدلة قطعاً لما تقدم بيانه، مما اشتملت عليه من نسبة الأنبياء - ﷺ - خاصة، وعباد الله إلى الفسوق والزنا وشرب الخمر، وما لا يصدر من أدنى السفلة، حتى أنهم يسمون هذه الحكايات النجاسات، مع قيام الأدلة على عصمة الأنبياء، فيحصل الجزم بعدم صحة ما في أيديهم من التوراة»^(٥)، وهذه من الاستنباطات العقلية التي امتاز بها القرافي - رَحِمَهُ اللهُ - في إفحام اليهود والنصارى.

(١) انظر: سفر صموئيل الثاني: ١/١١ - ٢٦.

(٢) السفر نفسه: ٢٤/١٢.

(٣) انظر: سفر الملوك الأول ١/١١ - ٥.

(٤) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي المصري الإمام العلامة، وحيد دهره وفريد عصره، أحد الأعلام المشهورين والأئمة المذكورين، انتهت إليه رئاسة الفقه المالكي، له مصنفات كثيرة. توفي في جمادى الآخرة عام أربعة وثمانين وستمائة ودفن بالقرافة (انظر: الديباج المذهب مرجع سابق، ص ٦٢ - ٦٦).

(٥) الأجوبة الفاخرة، مرجع سابق، ص ١٤٦.

المبحث الرابع

الغلو وعصمة الحاخامات عند اليهود

وفيه أربعة مطالب:

- ◆ المطلب الأول: غلو اليهود في أنبيائهم.
- ◆ المطلب الثاني: عصمة حاخامات اليهود.
- ◆ المطلب الثالث: عقيدة الوصي عند اليهود.
- ◆ المطلب الرابع: عقيدة الرجعة عند اليهود.

المطلب الأول

غلو اليهود في أنبيائهم

اليهود كما عرف عنهم يضعون عقائدهم حسب أهوائهم ومزاجهم من غير ضابط من وحي أو عقل، ولذلك تجدهم يعتقدون عقائد تناقض بعضها، ومن أمثلة ذلك ما تقدم معنا في المبحث السابق من طعنهم في الأنبياء عموماً وأنبيائهم خاصة^(١)، ثم مناقضتهم لذلك الاعتقاد ومخالفته تماماً - كما سنبينه هنا - وذلك بغلوهم الشديد في هؤلاء الأنبياء أنفسهم، حيث بلغ بهم هذا الغلو أن أخرجوا هؤلاء الأنبياء من مرتبة البشرية إلى

(١) انظر: صفحة (٧٥ - ٧٩) من هذا الكتاب.

منزلة الربوبية والألوهية، ثم نراهم - أي اليهود - قد جعلوا كلتا العقيدتين المتناقضتين من أصول دينهم الذي يدينون الله به - حسب زعمهم -.

وحتى يكون كلامنا هذا مطابقاً لما ذكرنا عنهم، فهذه كتبهم المقدسة قد حملت الكثير من النماذج والأمثلة التي تصرح بهذا الغلو الفاحش، من ذلك ما جاء في التوراة أن يعقوب - عليه السلام - قد صارع ربه فصرعه وأمره أن يباركه، فأطاع الرب أمر يعقوب فباركه وسماه إسرائيل اعترافاً من الرب بتغلب يعقوب - عليه السلام - عليه^(١)، فهذا الذي جاءت به التوراة يفهم منه أن يعقوب قد ارتفعت مرتبته فوق مرتبة البشر، وصارت له صفات القوة والقدرة المطلقة، بحيث استطاع أن يصارع الله وَجَلَّ، بل يصرعه ويتغلب عليه - كما زعموا - فتعالى الله عن كفرهم وضلالهم.

وجاء في موضع آخر من هذه التوراة قولها: «فقال الرب لموسى: انظر! أنا جعلتك إلهاً لفرعون. وهارون أخوك يكون نبيك»^(٢)، فهذا النص جعل موسى عليه السلام إلهاً ومعبوداً لفرعون، بينما يكون هارون عليه السلام نبياً مرسلًا من قبل موسى، والمعلوم أن موسى عليه السلام قد أرسله الله وَجَلَّ إلى فرعون وقومه هادياً ونذيراً وجعل أخاه هارون وزيراً له في هذه المهمة.

وفي نص آخر للتوراة، قالت: «يا رب لماذا تقف بعيداً؟ لماذا تختفي في أزمنة الضيق»^(٣)، فهنا جعلت التوراة داود - عليه السلام - وصياً على الله تعالى يعاتبه وينصحه، وذلك عندما عجز الله وَجَلَّ - كما يزعمون - من أن يقف معهم ويساندتهم عند حاجتهم إليه، فهذا الغلو في جعل داود عليه السلام في هذه المرتبة إنما كان من اليهود حتى يصوروا الله وَجَلَّ في الصورة التي يريدونها كما تشتهي أنفسهم وتتمنى أهواؤهم.

ومن نصوص التوراة التي حملت عقيدة الغلو في الأنبياء ما جاء في سفر الملوك الأول من قوله: «وقال إيلياء لأخاب اصعد كل واشرب لأنه

(١) انظر: سفر التكوين: ٢٤/٣٢ - ٣٠.

(٢) سفر الخروج: ١/٧.

(٣) المزمير: ١/١٠.

حس دوي مطر. فصعد أخاب ليأكل ويشرب وأما إيلياء فصعد إلى رأس الكرمل وخرّ إلى الأرض وجعل وجهه بين ركبتيه. وقال لغلامه: اصعد تطلّع نحو البحر. فصعد وتطلّع وقال: ليس شيء، فقال: ارجع. سبع مرات. وفي المرة السابعة قال: هو ذا غيمة صغيرة قدر كف إنسان صاعدة من البحر. فقال: اصعد قل لأخاب اشدّد وانزل لئلا يمنعك المطر. وكان من هنا إلى هنا السماء اسودت من الغيم وكان مطر عظيم^(١).

فجعل اليهود النبي إيلياء يعلم الغيب، حيث تنبأ بنزول المطر قبل ظهور علاماته التي تدل عليه، ومن المعلوم أن المطر ووقت نزوله من الأمور الغيبية التي استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمها وذلك كما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

المطلب الثاني عصمة حاخامات اليهود

العصمة عن الذنوب^(٢) خاصة بالأنبياء ﷺ، وذلك لوجود مدلول المعجزة وهو صدقهم فيما يقولون، وقد ادّعى اليهود العصمة لحاخاماتهم وأخبارهم أيضاً، وقد ورد ذلك عنهم في نصوص كثيرة ذكرها التلمود وبعض كتبهم الأخرى، ومن هذه النصوص ما ورد في التلمود: «إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الإله، وقد وقع يوماً الاختلاف بين الباري تعالى وبين علماء اليهود في مسألة، فبعد أن طال الجدل تقرر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات الربيين، واضطر الله

(١) سفر الملوك الأول: ٤١/٨ - ٤٥.

(٢) عرف الإمام عبدالقاهر البغدادي العصمة فقال: «أجمع أصحابنا على وجوب كون الأنبياء معصومين بعد النبوة عن الذنوب كلها، وأما السهو والخطأ فليس من الذنوب، فلذلك ساغا عليهم»، (أصول الدين، الأستاذ الإمام أبو منصور عبدالقاهر البغدادي، ط ٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨١م، ص ١٦٧ - ١٦٨).

أن يعترف بغلطه بعد حكم الحاخامات المذكور»^(١)، فهذا النصّ التلمودي أعطى الحاخامات صفات الله ﷻ، فرفع عنهم الخطأ والسهو اللتين تجوزان حتى على الأنبياء لأنها ليست ذنوباً، وهذه هي العصمة المطلقة التي لا تنبغي إلا لله ﷻ، ولم يكتف النصّ بذلك فقد سلب الله سبحانه وتعالى صفات الكمال ونسب إليه الجهل والخطأ تعمداً وضلالاً منهم، لتكون لحاخاماتهم الكلمة العليا في كل عقائدهم المنحرفة.

ومن أدلة عقيدتهم في عصمة حاخاماتهم العصمة المطلقة ما جاء في التلمود: «ومن يجادل حاخامه أو معلّمه فقد أخطأ، وكأنه جادل العزة الإلهية»^(٢)، فأنزلوا حاخاماتهم منزلة الربّ جلّ وعلا، وعلى هذا المنوال نسجوا كثيراً من النصوص تأكيداً لرسوخ هذه العقيدة فيهم، وذلك مثل قولهم: «مخافة الحاخامات هي مخافة الله»^(٣).

وقد ذهبوا إلى أبعد من ذلك حين زعموا أن أقوال حاخاماتهم وإن جاءت متناقضة فهي أيضاً منزلة من السماء^(٤)، وقد أخطأ من لم يعتبرها أقوال الله، وبهذا يكون مثواه جهنم وبئس المصير^(٥). فانظر - رحمك الله - إلى العقلية اليهودية التي تتجرأ على ذات الإله ﷻ بينما تقدر وتحترم علماءها وحاخاماتها أيما احترام. وهذه العقيدة - أي عصمة الحاخامات - هي من العقائد التي أجمعوا عليها كما قال الإمام ابن حزم^(٦) - رَحِمَهُ اللهُ - وبهذا جعل اليهود حاخاماتهم معصومين عصمة مطلقة، وهدفهم من ذلك التمهيد لانتشار أقوالهم بإكسابهم صفة القدسية، ثم عبثهم بهذه الأقوال والتلاعب بها حسب ما تقتضيه مصلحتهم وما يستجد من أمرهم.

(١) الكنز المرصود: مرجع سابق، ص ٥٣.

(٢) الكنز المرصود، مرجع سابق، ص ٥٢.

(٣) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) انظر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) انظر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، مرجع سابق، ج ١، ص ١٦٤.

المطلب الثالث عقيدة الوصي عند اليهود

يعتقد اليهود أن لكل نبي وصياً يخلفه في قومه لكي يهتدوا به ويأتمروا بأمره، وقد جاءت التوراة تحمل النصوص التي تشير إلى هذه العقيدة عندهم، خاصة ما كان من وصية موسى - ﷺ - لفتاه يوشع بن نون^(١) - ﷺ -، فقد جاء في التوراة: «فكلم موسى الرب قائلاً. ليوكل الرب إله أرواح جميع البشر رجلاً إلى الجماعة... فقال الرب لموسى: خذ يشوع بن نون رجلاً فيه روح وضع يدك عليه»^(٢)، فهذا نص صريح في طلب موسى - ﷺ - من ربه أن يجعل له خليفة في قومه، فاستجاب له ربه واختار له يشوع بن نون وصياً له على قومه. ومن تناقضات هذه التوراة ما جاء فيها: «وقال الرب لموسى هو ذا أيامك قد قربت لكي تموت ادع يشوع وقفا في خيمة الاجتماع لكي أوصيه»^(٣)، فجعلت الله ﷻ هو الذي اختار وظيفة الوصي وطلب من موسى تنفيذها في يشوع، وهذا خلاف النص السابق الذي جعل موسى هو الذي اختار هذه الوظيفة وطلب من الله ﷻ أن ينفذها له. وليبيان أهمية درجة الوصي عند اليهود، ادّعت التوراة أن الله ﷻ هو الذي عيّن الوصي بنفسه وخاطبه مباشرة وطلب منه أن يكون قائداً لبني إسرائيل ووصياً عليهم بعد وفاة موسى - ﷺ -^(٤)، واستكمالاً لأهمية درجة الوصي عند اليهود جاء في التوراة: «في ذلك اليوم عظم الرب يشوع في أعين جميع إسرائيل فهابوه كما هابوا موسى كل أيام حياته»^(٥)، وفي ذات موضوع أهمية الوصي عند اليهود ذكرت التوراة أن الله ﷻ قد أجرى على يديه الكرامات وذلك مثل دوام الشمس عن المغيب ووقوف القمر عند قتاله لأعدائه حتى يتم له الانتقام منهم^(٦).

(١) تقدمت ترجمته صفحة (٢٨) من هذا الكتاب.

(٢) سفر العدد: ١٥/٢٧ - ١٨.

(٣) سفر التثنية: ٣١/١٤.

(٤) انظر: سفر يشوع: ١/١ - ١.

(٥) السفر نفسه: ١٤/٤.

(٦) انظر: السفر نفسه ١٢/١٠ - ١٣.

إذن هذه هي عقيدة الوصي عند اليهود ومنزلتها بينهم، ونحن المسلمين لا نستبعد إكرام الله ﷻ لعبده يوشع بن نون، لأنه نبي في بني إسرائيل^(١)، والنبي عند الله ﷻ يكرمه ويجري على يديه المعجزات ويخاطبه مباشرة دون حجاب كما هو معلوم، ولكننا نخالف اليهود هنا في إكرام الله ﷻ ليوشع باعتباره وصياً لا نبياً كما يزعمون.

المطلب الرابع عقيدة الرجعة عند اليهود

المقصود بالرجعة هي رجوع الأموات قبل يوم القيامة، وعقيدة المسلمين في ذلك أن من مات لا يرجع قبل البعث نبياً كان أو غيره، كما أخبر بذلك سبحانه وتعالى في قوله: ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، ولكن اليهود تجعل رجوع بعض الأموات قبل يوم القيامة عقيدة أساسية من عقائدها، وقد حشدت التوراة المزعومة مجموعة من النصوص التي تحمل في طياتها هذه العقيدة.

ومن هذه النصوص ما جاء في التوراة: «وتكلم الشعب على الله وعلى موسى قائلين لماذا أصدتमानا من مصر لنموت في البرية لأنه لا خبز ولا ماء وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف. فأرسل الرب على الشعب الحيات المحرقة فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من إسرائيل. فأتى الشعب إلى موسى وقالوا قد أخطأنا إذ تكلمنا على الرب وعليك فصل إلى الرب ليرفع

(١) انظر نبوة يوشع بن نون في قوله ﷻ: «غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولم يبن بها» (رواه البخاري في صحيحه؛ فتح الباري، مرجع سابق، كتاب النكاح، باب من أحب البناء قبل الغزو، مج ٩، ص ٢٢٣، حديث رقم ٥١٥٧)، قال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللهُ -: (واختلف في اسم النبي الذي غزا هل هو يوشع أو داود) (فتح الباري مج ٩، ٢٢٤). والشاهد هو إثبات النبوة لكل من يوشع وداود ﷺ، وقد بسط ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - القول في إثبات نبوة يوشع بن نون في كتابه البداية والنهاية، ج ١، ص ٣٢٨ - ٣٣٣.

عنا الحيّات. فصلّى موسى لأجل الشعب. فقال الربّ لموسى: اصنع لك حيّة محرقة وضعها على راية فكل من لدغ ونظر إليها يحيا. فصنع موسى حيّة من نحاس ووضعها على الراية فكان متى لدغت حيّة إنساناً ونظر إلى حيّة النحاس يحيا»^(١)، فهذا النصّ يتكلم عن رجوع كثير من الأموات وذلك بمجرد النظر إلى الحيّة النحاسية - كما زعموا - وهذا بعينه يمثل عقيدة الرجعة عندهم والإيمان بها، إذن فاليهود يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى قد أرجع في زمان موسى بعض أموات اليهود، يعني قبل يوم القيامة، كما أنهم يعتقدون أيضاً أنه في زمان مسيحهم المنتظر في آخر الزمان أنه يستطيع إعادة الأموات بعد انتقالهم من هذه الدنيا إلى الحياة الآخرة، وذلك حسب زعم التوراة المحرفة أيضاً، فقد ورد فيها عن المسيح المنتظر عندهم: «تحيا أمواتك تقوم الجثث. استيقظوا ترنموا يا سكان التراب. لأن طلك طل أعشاب والأرض تسقط الأخيلة»^(٢).

وقد تكررت مثل هذه النصوص في مواضع متعددة من التوراة المزعومة، وأكثرها متعلق برجعة الأموات في زمان مسيحهم المنتظر، وذلك كالنصّ الذي يقول: «كإنسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا وفي أورشليم تعزون. فترون وتفرح قلوبكم وتزهو عظامكم كالعشب وتعرف يد الربّ عند عبيده ويحنق على أعدائه»^(٣) بمعنى أن الربّ - جلّ وعلا - ينبت عظام الموتى كما ينبت العشب، وذلك في إشارة إلى بعث الموتى من قبورهم، قبل يوم القيامة، وهذا دليل آخر على عقيدة الرجعة عند اليهود.

ولشدة رسوخ عقيدة الرجعة عند اليهود وضعوا في التوراة نصاً يصف كيفية إرجاع الموتى وبعثهم من قبورهم بعد أن كانوا عظاماً يابسة فتدخل فيها الروح فيكسوها عصباً ولحماً وجلداً ثم تتقارب هذه العظام فتدخل فيها

(١) سفر العدد: ٢١/٥ - ٩.

(٢) سفر أشعيا: ٢٦/١٩.

(٣) السفر نفسه: ٦٦/١٩.

روح فتحيا وتقوم جيشاً عظيماً هم اليهود^(١)، وليس هناك أوضح من هذا في إثبات عقيدة الرجعة عند اليهود وإيمانهم العميق بها.



(١) انظر: سفر حزقيال: ١/٣٧ - ١٢.

المبحث الخامس

عقيدة اليهود في المسيح المنتظر

وفيه ثلاثة مطالب:

- ◆ المطلب الأول: المسيح المنتظر واليهود
- ◆ المطلب الثاني: الأعمال التي يقوم بها المسيح المنتظر.
- ◆ المطلب الثالث: انتقام المسيح المنتظر من أعداء اليهود.

المطلب الأول المسيح المنتظر واليهود

تقدم معنا في التمهيد من هذه الرسالة عند الحديث عن تاريخ اليهود، ما أصابهم من السبي والعبودية من قبل شعوب الأمم الأخرى، وكذلك ما تعرضوا له من شتات وتفرق بين الأمم بحيث أصبحوا يعيشون في شكل أقليات فيها، ولهذا كانوا كثيراً ما يحلمون بخروج رجل منهم تكون له صفات تفوق صفات البشر، وخوارق عادات يستطيع من خلالها جمع شتات اليهود، وإقامة دولة لهم ببيت المقدس يستطيعون من خلالها حكم العالم كله، والسيطرة على موارده، واستعباد شعوبه والانتقام منهم، وبناء على هذه الأحلام بدؤوا في تخيل تلك الشخصية ووضع مواصفاتها ووقت خروجها والأعمال التي تقوم بها لتنفيذ هذه الأحلام، وقد سطرّوا هذه التخيلات في

التوراة والعهد القديم والتلمود والبروتوكولات وكتبهم القديمة والمعاصرة، ثم أطلقوا على هذه الشخصية المسيح المنتظر.

ويضع اليهود لهذا المسيح المنتظر صورتين: الأولى: دنيوية، حيث يصورونه رجلاً محارباً عظيماً من نسل داود عليه السلام، وقد قال الحكيم السموأل^(١) - رحمته الله -: «وينتظرون قائماً يأتيهم من آل داود النبي إذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم، ولا يبقى إلا اليهود»^(٢).

أما الثانية: فسمائية، تظهر المسيح على أنه ليس إنساناً عادياً، بل هو إنسان سماوي، وكائن معجز، خلقه الله قبل الدهور، وسيبقى في السماء حتى تحين ساعة إرساله، وعندما يرسله الله إلى الأرض يمنحه قوته، ويظهر في صورة إنسان، ويحمل لقب ابن الإنسان، وإن كانت طبيعته تجمع بين اللاهوت والناسوت^(٣).

ومما ورد عندهم عن المسيح المنتظر في العهد القديم: «ولكن يعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل»^(٤)، وجاء فيه أيضاً: «لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا»^(٥)، فلعلّ هذه البشارات التي ذكرناها من البقية التي حفظتها التوراة من الحق، والمراد بها كما هو ظاهر المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، ولكن اليهود أنكروه وكفروا به عند ظهوره، وقالوا عنه إنه

(١) هو السموأل بن يحيى بن عباس المغربي، كان فاضلاً في العلوم الرياضية عالماً بصناعة الطب وأصله من المغرب وسكن بغداد، وكان يهودياً فأسلم (انظر مقدمة إفحام اليهود، مرجع سابق، ص ٢٠ - ٢١).

(٢) إفحام اليهود، مرجع سابق، ص ١٢٥.

(٣) انظر: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، عبدالوهاب محمد المسيري وسوسن حسين، ط ١، القاهرة، مطبعة الأهرام، ١٩٧٤، ص ٢٥٣.

(٤) سفر أشعيا: ١٤/٧.

(٥) سفر أشعيا: ٩/٦ - ٧.

أحمق، ونعتوه بالمجدوم وغشاش بني إسرائيل، وأنه ابن الجندي يوسف بنديرا حبلت به مريم قبل زواجها، وقالوا عنه إنه ساحر، وقال عنه التلمود أنه رمي بالحجارة ثم صلب، وأن تلاميذه ملحدون، وأطلق عليهم أسماء شائنة فاضحة، ويتهممهم بإتيان أفعال قبيحة^(١).

وبدلاً من اتباع عيسى ابن مريم المسيح الحق، شرع اليهود في تصور خاصّ لمسيحهم المنتظر، فقالوا عنه: «ويخرج قضيب من جذع يسّي وينبت غصن من أصوله ويحلّ عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب. ولذته تكون في مخافة الرب فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه. يل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفّتيه. ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه»^(٢)، هذا هو تصور اليهود لشخصية منتظرهم، وتظهر فيه الحالة التي كانوا يعيشونها من الذل والهوان، وما يتمنونه في مستقبلهم من الخروج من هذه الحالة بواسطة هذا المنتظر.

وادّعى اليهود أيضاً أن مسيحهم هذا عندما يخرج سيتحكم في كل الأرض ويطلق أسرى اليهود، وأنه سيكون نصيراً لهم على الأعداء الذين يحاولون الاستيلاء على أورشليم القدس^(٣)، ويبدو أن تلك الأمانى قد كتبوها إبان الأسر البابلي لليهود عندما سقطت أورشليم في يد البابليين وتم تدمير مملكتهم على أثر ذلك كما تقدم تفصيله^(٤).

ولم يكتف اليهود بوضع تصورهم لمسيحهم في التوراة والعهد القديم، بل شحّنوا التلمود الذي يقدسونه بمثل تلك التصورات، فقد زعموا فيه أنه عندما يخرج منتظرهم سترجع السلطة العالمية لليهود بحيث تخضع لهم كل

(١) انظر: التلمود: تاريخه وتعاليمه، مرجع سابق، ص ٦١ - ٦٢.

(٢) سفر أشعيا: ١/١١ - ٥.

(٣) انظر: السفر نفسه: ١/٦١ - وسفر زكريا: ٩/٩ - ١١.

(٤) انظر ص (٤٥، الحاشية (١)) من هذا الكتاب.

أمم الدنيا، ويكون اليهودي سيداً يخدمه ألفان وثمانمائة عبداً، ثم يتفاعل معهم الكون جميعه فتطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف وقمحا حبه بقدر كلاوي الثيران الكبيرة^(١)، هذا ما يحلم به اليهود ويسعون إليه الآن من استعمار العالم بأسره والتحكم في موارده وثرواته، واستعباد الناس لتنفيذ مخططاتهم، وهذا بعينه يمثل الصلة القوية بين اليهود المعاصرين وأسلافهم الهالكين الذين حلموا وخططوا لتنفيذ أحلامهم لكي تأتي أجيالهم وتنفذ تلك المخططات، وما يعيشه العالم الآن شاهد على ما ذكرنا.

إذن هذا هو المسيح الذي تنتظر اليهود خروجه وهو بتلك التصورات اليهودية يمثل لنا المسيح الدجال كما قال ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ -^(٢).

المطلب الثاني الأعمال التي يقوم بها المسيح المنتظر

لما وضع اليهود تصوّراً لمسيحهم المنتظر لم ينسوا أن يستصحبوا الأعمال التي سينفذها هذا المسيح، فقد زعموا أنه سيعيد دولة إسرائيل وعاصمتها القدس، ويجمع شتات اليهود فيها، وتضطر الأرض لتنفيذ أوامره باستخراج كنوزها وخيراتها، وتخضع كل أمم العالم لليهود، فيصيروا خدماً لهم، وعبيداً لتنفيذ أوامرهم^(٣)، فإذا كان هذا ما زعموه في تلمودهم المقدس، فإن ما زعموه في التوراة والعهد القديم أكثر من ذلك بكثير، فادّعوا أن أورشليم عاصمة اليهود ستعود في زمان المسيح المنتظر أكثر إشراقاً وضياء وتصبح مركز الدنيا وتتجمع فيها كل خيرات الدنيا^(٤)، وهذه أيضاً من أحلامهم التي يتمنون تحقيقها بعد زوال دولتهم وتدمير عاصمتهم وشتات شعبهم.

ومن خيالاتهم أن مسيحهم هذا عند خروجه يكون عادلاً لحد بعيد،

(١) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٢) انظر: هداية الحيارى، مرجع سابق، ص ٢١٠.

(٣) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٤) انظر: سفر أشعيا: ٦٠/٣ - ٧.

ولدرجة زعموا فيها: «فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل المسمّن معاً وصبي صغير يسوقها. والبقرة والدبة ترعيان. تربض أولادهما معاً، والأسد كالبقرة يأكل تبناً. ويلعب الرضيع على سرب الصّل ويمد الفطيم يده على جحر الأفعوان. لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جيل قدسي لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر. ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسّي القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجدداً»^(١).

ويدعي اليهود أنه عند ظهور منتظرهم تنتهي كل المصاعب والآلام والفوضى ونكد العيش والحرمان^(٢) الذي كانوا يعيشونه في فترة كتابتهم لهذه النصوص المكذوبة، وهذا من دلالات أثر تاريخهم على مصادر التلقي عندهم والتي يدعون قدسيّتها.

ومما زعمته يهود أيضاً أن المسيح عند خروجه يستطيع جعل الإنسانية جميعاً خالية تماماً من الخطايا^(٣)، وهذا يناقض أقوالهم السابقة في استعبادهم الأمم الذي هو من أكبر الخطايا، كما يناقض ذلك زعمهم أن مسيحهم سيهلك ثلثي العالم^(٤).

ومن تصوراتهم لفترة ما بعد خروج المسيح أنه سيرجع كل أموات اليهود على سائر الأمم، ويشهدوا عقاب المسيح لتلك الأمم وقتلهم حتى تكشف الأرض دماء وتضيق بهم عند إرادة دفنهم^(٥) وهذه أيضاً من تناقضاتهم عندما زعموا هناك العدل والإنصاف الذي سيكون عليه مسيحهم، مع تحريره لكافة الإنسانية من الخطايا، فهذه دلالة على أن هذه النصوص

(١) سفر أشعيا: ٤/١١ - ١١.

(٢) انظر: إسرائيل في الكتاب المقدس، مجموعة من أساتذة اللاهوت، ت. حسني خشبه، ط١، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٢م، ص ٨٧.

(٣) انظر: بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة محمد خليفة التونسي، ط١، الكويت، م. دار العلوم، ١٩٧٧م، ص ٢٠٦.

(٤) انظر: سفر زكريا: ٨/١٣.

(٥) انظر: سفر أشعيا: ١٩/٢٦ - ٢١.

قد كتبها أناس مختلفون وفي أزمان متباعدة دون تنسيق بينهم، وهذه آية من آيات الله - سبحانه وتعالى - ليكشف كذب اليهود واقتراءهم عليه.

المطلب الثالث انتقام المسيح المنتظر من أعداء اليهود

ولما يخرج المسيح المنتظر - كما يدعي اليهود - فإنه يجمع كل اليهود من جميع أنحاء العالم ويبعث موتاهم - كما بينا ذلك في المطلبين السابقين - ويدّعي اليهود أنه بعد ذلك ستستقر دولتهم وتصبح القدس مركزاً وعاصمة لها، فعندئذ يتجه مسيحهم المنتظر للانتقام من كل أعداء اليهود من الأمم والشعوب التي ظلمت اليهود وقتلتهم وشردتهم وسبتهم، وقد جاء ذلك صريحاً في عدة نصوص من كتابهم المقدس العهد القديم، مثل ما جاء فيه: «لأنه هو ذا في تلك الأيام وفي ذلك الوقت عندما أردّ سبي يهوذا وأورشليم، أجمع كل الأمم أنزلهم إلى وادي يهوشافاط وأحاكمهم هناك على شعبي وميراثي إسرائيل الذين بددوهم بين الأمم وقسموا أرضي، وألقوا قرعة على شعبي وأعطوا الصبي بزانية وباعوا البنت بخمر ليشربوا»^(١)، وهذا النص يبدو أنهم قد كتبوه في أثناء فترة السبي البابلي، حيث حكوا معاناتهم وما هم فيه من السبي والتشرد وخراب الديار واستعباد الأبناء والبنات، فصبّوا حقدهم على شعوب العالم بتصوّره لما يقوم به منتظرهم من الانتقام لهم من تلك الشعوب، وقد تكرر قريباً من هذا النص في موضع آخر من هذا السفر^(٢).

واستكمالاً لمسرحية الانتقام من شعوب العالم، زعم التلمود أنه لا بد من قيام حرب كبيرة بينهم وبين باقي الأمم ينتصر فيها اليهود على أعدائهم ويهلكون من العالم ثلثيه، ويبقى اليهود سبع سنوات يحرقون ما يجمعونه من غنائم^(٣)، وقد نقل هذا الحلم من العهد القديم^(٤) بصورة تلائم الفترة

(١) سفر يوشع: ١/٣ - ٣.

(٢) انظر: السفر نفسه: ١١/٣ - ١٢.

(٣) انظر: الكنز المرصود، مرجع سابق، ص ٧١.

(٤) انظر: سفر زكريا: ٨/١٣ - ٩.

التي كتبوه بها في التلمود، وهذا يعكس لنا النفسية اليهودية التي لم تعرف الاستقرار على حالة معينة، فعندما يضيق بهم الحال يتخيلون أن مسيحهم هذا عندما يخرج لا يخرج إلا للانتقام لهم والانتصار لهم على أعدائهم، وعندما يطيب لهم المقام ويهنأ لهم العيش يصوّرون مسيحهم بأنه سيكون عادلاً وقادراً على جعل الإنسانية حرة من كل خطيئة فلا أنين ولا بكاء ولا شكوى ولا حزن، كما تقدم الكلام هناك^(١).

ومن صور انتقام المسيح المنتظر من أعداء اليهود، ما جاء في العهد القديم: «ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميتكم»^(٢) أي تصير شعوب الأمم كلها خدماً وعبداً لليهود^(٣).

وهكذا يصوّر لنا اليهود مسيحهم المنتقم، الذي سيكون خروجه نقمة على أعداء يهود وسيفاً مسلطاً عليهم، ويذيقهم الذلّ والهوان ونكد العيش كما فعل أسلافهم بأسلاف اليهود، ومسيحهم هذا بصورتهم تلك ما هو إلا الدجال الذي ستكون فتنته في آخر الزمان من أشدّ الفتن التي تعوّذ منها رسول الله ﷺ^(٤).



(١) انظر: ص (٢٨ - ٢٩) من هذا الكتاب.

(٢) سفر أشعيا: ٥/٦١.

(٣) انظر: السفر نفسه، ١١/٦٠ - ١٢.

(٤) روى البخاري في صحيحه، أن عائشة ؓ، قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يستعيز في صلاته من فتنة الدجال» (انظر: فتح الباري، مرجع سابق، كتاب الأذان، باب: الدعاء قبل السلام، مج ٢، ص ٣١٧، حديث رقم ٨٣٣).

المبحث السادس

اتصاف اليهود بالكذب والنفاق

وفيه مطلبان:

◆ المطلب الأول: الكذب عند اليهود.

◆ المطلب الثاني: النفاق عند اليهود.

المطلب الأول الكذب عند اليهود

اليهود كما هو ظاهر أن دينهم قائم على الكذب ومبني عليه، حيث إن مصدر عقائدهم - كما تقدم - هو العهد القديم بشقيه التوراة والأسفار، والتلمود بقسميه المشنا والجمارا، وقد تبين أن هذه المصادر مكذوبة ومختلقة، صاغها وخطها علماء وأخبار اليهود من عند أنفسهم كذباً وافتراء على الله ﷻ، وعقلاً إن ما بني على الكذب فلا بد أن يكون كذباً، وينطبق هذا على ديانة اليهود المنحرفة، ومن هنا نجد أن اليهود جميعاً قد جعلوا الكذب شعارهم والنفاق دثارهم، ويؤيد ذلك ما حملته كتبهم التي يدعون قدسيتها من نصوص شاهدة على تلازم هذه الصفة لليهود، والغريب أن اليهود أنفسهم يتشرفون بهذه الصفة ويتنافسون في إقامتها وتطبيقها على الناس طلباً للأجر والثواب عند الله ﷻ كما يزعمون، ولكي تكون الحجة

قوية في إثبات هذه الصفة لليهود، فهناك نصوص كتبتها أيديهم لتشهد عليهم بذلك، وضعوها في العهد القديم والتلمود، من هذه النصوص ما جاء في العهد القديم: «لأن أيديكم قد تنجست بالدم وأصابعكم بالإثم وشفاهكم تكلمت بالكذب ولسانكم يلهج بالشر. ليس من يدعو بالعدل وليس من يحاكم بالحق يتكلمون على الباطل ويتكلمون بالكذب»^(١)، وهكذا وصف اليهود أنفسهم بأنفسهم تأكيداً لما هو عليه من صفات الكذب والإثم، ثم إنهم أكدوا ذلك بنص آخر في العهد القديم وهو قوله مخاطباً اليهود: «ها إنكم متكلمون على كلام الكذب الذي لا ينفع. أتسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون كذباً وتبخرون للبعل وتسرون وراء آلهة أخرى لم تعرفوها»^(٢)، وهذا وصف دقيق للصفات التي عليها اليهود، فقد يكون ذلك من البقية الحقة التي نزلت على موسى - ﷺ - لتكون شاهدة عليهم، أو هي من اعترافهم على أنفسهم في ساعة ندم وخوف من الله ﷻ، وما يهمنا هو رسوخ صفة الكذب عند اليهود، بل باعترافهم أنها صفة عامة في كل اليهود: «من النبي إلى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب»^(٣)، ونحن نبزئ أنبياء الله الذين أرسلوا في بني إسرائيل من الكذب والنفاق الذي حاول اليهود إلصاقه بهم.

ونسبة لاشتهار صفة الكذب عند اليهود وتأصلها فيهم، نجد كثرة الأنبياء الكذبة بينهم^(٤)، بصورة تدل على أن هذه الصفة صارت صفة خلقية متلازمة معهم لا تفارقهم لأنهم جميعاً لهم طبيعة واحدة وجبلوا من طينة الآثام والخطايا.

وهذه الصفة لم تقتصر على العهد القديم فقط، بل تجاوزته إلى التلمود الذي يحوي أقوال حاخاماتهم المقدسين - عندهم - حيث اعتنى هذا

(١) سفر أشعيا: ٣/٥٩ - ٤.

(٢) سفر إرميا: ٨/٧ - ٩.

(٣) السفر نفسه: ١٠/٨.

(٤) انظر: السفر نفسه: ١٤/١٤.

التلمود بهذه العقيدة اليهودية وبيّن مكانتها فيهم، وجاءت نصوصه تحضّ اليهود على التمسك بهذه الصفة والسعي الجاد في تطبيقها دون حرج أو خوف، من هذه النصوص ما جاء فيه: «مصرح لك أن تغش مفتش الجمرك الخارج عن الديانة اليهودية، وتحلف له يميناً كاذبة على شرط أن تنجح في ما لفقته من الأكاذيب»^(١)، هذا ما يتعلمه اليهود من كتبهم التي يقدّسونها، ويتعلّمون منها الغشّ والكذب والنفاق، ويقولون كل هذا من عند الله لأن: «اسم الله لا يدنّس عندما يكذب اليهودي على الغويم - غير اليهودي - ... ما دام الغويم لا يعرف أن اليهودي كاذب»^(٢)، فانظر إلى يهود كيف يتلاعبون بالألفاظ ويحتالون على الله ﷻ، لأنهم - حسب زعمهم - هم أصفياءه من خلقه وأحب الناس إليه^(٣) فيفعلون ما يشاؤون ولا حرج عليهم ما داموا يهوداً.

ومن هذا الباب أيضاً نجد أن التلمود قد جوّز لهم الحلف باليمين كذباً من غير ضرورة إذا كان القلب صافياً^(٤)، ومن أشنع ما أباحه لهم التلمود في حلفهم بالكذب ما جاء فيه: «وعلى اليهودي أن يحلف عشرين يميناً كاذبة ولا يعرض أحد إخوانه اليهود لضرر ما»^(٥)، وهذا فيه إشارة إلى أن منزلة اليهودي عندهم أعلى من كونها تقارن بحلف اليمين.

وهكذا أصبح الكذب سجية عند اليهود، تشربوها من نصوص كتبهم المقدسة، وهذه النصوص التي ذكرناها أو أشرنا إليها في إثبات عقيدة الكذب عند اليهود، هي من باب التوضيح والدلالة لا الحصر والإحاطة، وإلا فإن النصوص التي تثبت هذه العقيدة عند اليهود يطول المقام بذكرها مما يخرجنا من المقصد المطلوب.

(١) الكنز المرصود، مرجع سابق ص ٨٢، المسيحيون والمسلمون في تلمود اليهود،

عبدالعظيم إبراهيم المطعني، ط ١، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٦م، ص ٤٤.

(٢) فضح التلمود، الأب براناييتسي، ط ٣، دار النفائس، ١٩٨٥م، ص ١٣٥.

(٣) انظر صفحة (١٠٥) وما بعدها من هذا الكتاب.

(٤) انظر: فضح التلمود، مرجع سابق، ص ١٣٥.

(٥) الكنز المرصود، مرجع سابق ص ١٠١.

المطلب الثاني النفاق عند اليهود

النفاق أخو الكذب وبينهما اتفاق واختلاف، فالنفاق إظهار خلاف ما يعتقد، أما الكذب فهو الإنكار ظاهراً وباطناً للحق، وكلتا الصفتين من صفات اليهود التي عندهم بمثابة عقيدة لا يجوز تركها، وقد تقدم بيان اعتقادهم في الكذب، أما النفاق عندهم فقد اشتهروا به حتى صار علماً لهم، وأصبحت كلمة منافق مرادفة لكلمة يهودي، وكما تأصل الكذب في اليهود بسبب النصوص التي وجدت في كتبهم المقدسة، فأيضاً قد تأصل النفاق عندهم لذات السبب، وقد وردت نصوص كثيرة في تلك الكتب تحث اليهود وتحرضهم لاعتقاد هذه الصفة وتطبيقها في حياتهم الخاصة مع غير اليهود.

ومن النصوص التي وصفت اليهود بتلك الصفة ما جاء في العهد القديم: «لذلك هكذا قال رب الجنود هاأنذا أنقيهم وأمتحنهم. لأنني ماذا أعمل من أجل بنت شعبي. لسانهم سهم قتال يتكلم بالغش. بفمه يكلم صاحبه بسلام وفي قلبه يضع له كميناً»^(١)، فهذا ما كتبه أيديهم، يثبتون النفاق لأنفسهم من حيث لا يحتسبون.

وأما التلمود فقد جاء صريحاً في حظه لليهود بالتمسك بعقيدة النفاق حفاظاً على دينهم كما يزعمون، وجاء ذلك في قوله على لسان أحد حاخاماتهم: «يلزم اليهودي أن لا يجاهر بقصده الحقيقي، حتى لا يضيع اعتبار الدين أمام أعين باقي الأمم»^(٢)، وقد أراد الحاخامات من ذلك أن ينبهوا اليهودي على أن يكون حريصاً ولا يظهر شيئاً من أقواله وأفعاله الشائنة أمام الآخرين، وذلك بإباحة استعمال النفاق له لتغطية مخازيه، ولو كان اليهود على حق ودينهم هو دين الله فلماذا يخفونه؟.

(١) سفر إرميا: ٧/٩ - ٨.

(٢) الكنز المرصود، مرجع سابق ص ٨١.

ومن القواعد المهمة في ترسيخ عقيدة النفاق عند اليهود ما قرره لهم تلمودهم المقدس من التوسع في باب اليمين بالزور، بمعنى أنه يجوز لليهودي أن يجاهر بلسانه ما ليس في قلبه، وضرب لهم الأمثلة في كيفية تنفيذ ذلك النفاق وممارسته مع الغير^(١).

ووضعوا لعقيدة النفاق هذه قاعدة يسرون عليها: «مؤدّاها: أن الإنسان مهما كان شريراً في الباطن وأصلح ظواهره يخلص»^(٢)، وهذا فيه تشجيع لليهودي باستعمال النفاق والإكثار منه وأن يحلف يميناً كاذبة ما دام قلبه نظيفاً، لعمري هذه أوضح صور النفاق.

ومن أمثلتهم المشهورة في كيفية استعمال النفاق ما جاء في التلمود أيضاً: «إذا أرغم قاضي المدينة يهوداً على القسم بأنهم لن يفروا من المدينة حاملين معهم أي شيء منها، فباستطاعتهم القسم على ذلك زيفاً، قائلين لأنفسهم إنهم لن يفروا اليوم، ولن يحملوا معهم أي شيء من المدينة اليوم فقط»^(٣).

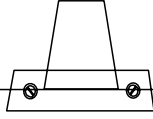
وهكذا مهد التلمود وكتبهم المقدسة الأخرى الطريق لعقيدة النفاق لكي تتغلغل في نفوس اليهود، حتى صارت مع الزمن وكثرة التطبيق لها مظهراً ملازماً للشخصية اليهودية أتى وجدت.



(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٠.

(٣) فضح التلمود: مرجع سابق، ص ١٣٥.



الفصل الثالث

فروع الديانة اليهودية في المعاملة ونظام الملك

وفيه مبحثان :

◆ المبحث الأول: تكبر اليهود واحتقارهم للآخرين.

◆ المبحث الثاني: نظام الملك عند اليهود.



المبحث الأول

تكبر اليهود واحتقارهم للآخرين

وفيه مطلبان:

◆ المطلب الأول: توهم اليهود بأنهم شعب الله المختار.

◆ المطلب الثاني: معاملة اليهود لغيرهم من الأمم.

المطلب الأول

توهم اليهود بأنهم شعب الله المختار

يعتقد اليهود اعتقاداً جازماً أنهم من طينة غير طينة بقية البشر، وأنهم شعب الله المختار، وأنه **وَكَلَّكَ** اصطفاهم على سائر الناس وجعلهم أهل خاصته، وقد وضعوا لإثبات ذلك نصوصاً كثيرة أودعوها كتبهم المقدسة.

ومن أمثلة تلك النصوص التي وضعوها ما جاء في التوراة: «فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب. فإن لي كل الأرض. وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة. هذه هي الكلمات التي تكلم بها بني إسرائيل»^(١) فهذا نص ظاهره الوضع، وأين عدل الله سبحانه وتعالى الذي اختصكم من دون الناس، ولو زعموا

(١) سفر الخروج: ١٩/٥ - ٦.

أنه جلّ وعلا اشترط عليهم لكي يكونوا من خاصته أن يحفظوا عهده، فما عرف عنهم أنهم قد خالفوا ذلك باتهامهم الذات الإلهية بالجهل والندم^(١) وطعنهم في الأنبياء^(٢) وقتلهم إياهم^(٣)، فأين ذلك من حفظ عهدهم مع الله؟!

ومما ميّز به اليهود أنفسهم عن بقية البشر ما جاء في التلمود: «أيها اليهود: إنكم من بني البشر لأنّ أرواحكم مصدرها روح الله. وأمّا باقي الأمم فليست كذلك، لأنّ أرواحهم مصدرها الروح النجسة»^(٤)، فجعلوا أرواحهم من روح الله ﷻ افتراء عليه، بينما جعلوا أرواح بقية الناس من مصدر نجس، والحق أنّ كل البشر يرجعون في أصل خلقهم إلى آدم - ﷺ - وهو خلق من تراب، وما قالته اليهود هو من عند أنفسهم استعلاءً على الناس وافتراءً على الله ﷻ.

وقد بلغ باليهود من تقديس أنفسهم أن زعموا: «أنه لو لم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض، ولما خلقت الأمطار والشمس، ولما أمكن باقي المخلوقات أن تعيش، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق الموجود بين اليهود وباقي الشعوب»^(٥)، فانظر إلى هؤلاء اليهود الذين سبّوا الله ﷻ وطعنوا في أنبيائه ثم زعموا أن الله ﷻ ما خلق هذا الكون وما فيه إلا من أجلهم، وهذا فيه دلالة على درجة التكبر التي وصل إليها اليهود بأن جعلوا أنفسهم صفوة الله من خلقه، ولهذا أباحوا لأنفسهم سبّه - جلّ وعلا - والطعن في أنبيائه وقتلهم والاستعلاء على خلقه دون أن يقدر الله ﷻ على محاسبتهم وعقابهم لمكانتهم عنده - جلّ وعلا -.

ومن صور استكبارهم على الخلق أجمعين ادّعاؤهم أن الله ﷻ جعلهم

(١) انظر: ص (٦٥ - ٦٧) من هذا الكتاب.

(٢) انظر: ص (٧٥) وما بعدها من هذا الكتاب.

(٣) قال تعالى: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٥٥].

(٤) الكنز المرصود، مرجع سابق ص ٧٥.

(٥) المرجع نفسه، ص ٧٣.

من طبقة ممتازة فوق الطبقة البشرية، وجعل لهم العقلية التامة التي لا تقارن بالعقل الفطري البهيمي لبقية البشر، وزعموا أن هذا التميز هو آية اختيار الله ﷻ لهم واصطفائه. وادّعاء اليهود هذا يخالفه الواقع، فإذا لو كان لهم عقل تام لما تجرؤوا على الله ﷻ الذي خلقهم وأتم خلقهم، بل لكانوا أكثر شكراً وأشدّ عبادة له جلّ وعلا، وإذا لو كانوا شعبه المصطفى لما تعرضوا للذل والهوان والسبي والتشريد طوال حياتهم، بل إن واقع اليهود يدل على غضب الله عليهم وانتقامه منهم بأن ضرب عليهم ذلك الذل والهوان والمسكنة.

ولكي يثبت اليهود لأنفسهم عقيدة الاصطفاء والاختيار من دون الناس، تجدهم يتمسكون بقوة في ادّعائهم أنهم من نسل إبراهيم - ﷺ - . ثم يزعمون أن الله ﷻ قد جعل موثيقه لإبراهيم - ﷺ - . ثم لابنه إسحاق ثم لابنه يعقوب - ﷺ - ، ثم تنتقل هذه الموثيق طوعية إلى اليهود^(١)، ونسي اليهود أن لإبراهيم ابن أكبر وهو إسماعيل - ﷺ - . جد العرب، ونسوا كذلك أن اليهود قد ضاع نسبهم وصلتهم بيعقوب - ﷺ - . منذ السبي البابلي، وما اليهود من بعد السبي إلا شرذمة من أخلط الشعوب.

ويصر اليهود على أن اختيارهم واصطفاءهم من دون الناس من قبل الله ﷻ، هو برنامج إلهي ووعد رباني، وذلك لكي يكونوا قادرين على حمل التوراة وتطبيقها والعمل بها، وأيضاً ليصارعوا عوامل الفناء والإبادة التي يتعرضون لها من قبل الشعوب الأخرى، وأنهم سيقون في آخر الزمان لوحدهم ويتحكمون ويتسلطون على رقاب العالم^(٢)، ولكن العكس تماماً قد حصل فهم لم يحملوا التوراة ولم يحفظوها ولم يطبقوها ويعملوا بها، ولهذا أصابهم غضب الله ﷻ فتعرضوا للقتل والذبح والسبي والتشريد.

ومن العجيب أن هؤلاء اليهود يصرون على أنهم أفضل من غيرهم،

(١) انظر: سفر التثنية: ٦/٧ - ٨.

(٢) انظر: مفصل العرب واليهود في التاريخ، مرجع سابق، ص ٣٤٣.

ويزعمون أن غيرهم لا علاقة لهم بالبشر بل هم حيوانات^(١) وأن الكلاب أفضل منهم^(٢) وأن الله سبحانه وتعالى إنما خلقهم في شكل البشر لكي يتناسبوا مع خدمة اليهود^(٣)، وهكذا ينظر اليهود إلى بقية الأمم من خلال ما كتبه أحبارهم وحاخاماتهم في كتبهم المقدسة، في الوقت الذي يقصدون أنفسهم ويعظمونها من دون وجه حق أو تحكيم لعقل أو مراجعة لضمير إن بقي لهم منه شيء.

المطلب الثاني معاملة اليهود لغيرهم من الأمم

بعد خراب بيت المقدس عدة مرات، وما تعرض له اليهود من سبي وشتات^(٤) بدأت الشخصية اليهودية في الضياع، وكادت أن تذوب بسبب ذلك في الأمم الأخرى، فاجتمع أحبار ورهبان يهود وفكروا في كيفية إعادة جمع هذا الشعب، وصياغة حياته في قالب جديد بحيث يمنع ذوبانه ويحافظ على تماسكه، فمن هنا خرجوا بمبادئ وتشريعات جديدة تحرم على اليهودي أي نوع من أنواع التعامل مع غير اليهود، كما ألزموه باحتقار كل ديانات وثقافات الأمم الأخرى، ثم فرضوا عليه تعليمات متشددة في تطبيق تلك التشريعات، وحذروه من مخالفتها، وذلك حتى يضمن هؤلاء الأحبار والرهبان بناء الشعب اليهودي من جديد في محاولتهم للسيطرة على كل العالم - كما يدعون^(٥).

وتتلخص هذه المبادئ والتشريعات - كما سنبينها في موضعها - في استخدام كل ما هو ليس بأخلاقي في التعامل مع غير اليهود، وذلك

(١) انظر: الكنز المرصود، مرجع سابق ص ٦٦ - ٧٤.

(٢) انظر: المرجع نفسه، والموضع نفسه، ص ٦٦ - ٧٤.

(٣) انظر: فضح التلمود، مرجع سابق ص ٩٢.

(٤) انظر: ص (٢٧) وما بعدها من هذا الكتاب.

(٥) انظر: الأقلية اليهودية في العراق، خلدون ناجي معروف، ط ١، بغداد، جامعة بغداد، م الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٥م، مج ١، ص ٢٧ - ٢٨.

كوصفهم بالحيوانات، والحكم بتكفيرهم، ونجاسة أعيانهم وعدم مجالستهم ومخالطتهم خصوصاً في الأكل والشرب والسكن، والعمل على سرقتهم ونهبهم، وعدم الوفاء معهم في العقود والعهود وردّ الأمانات والودائع، واستعمال الربا معهم وغشهم، وهتك أعراضهم، واستباحة أموالهم وأرواحهم، والكذب عليهم والنفاق معهم^(١)، إلى غير ذلك من الممارسات اللاأخلاقية مما هو مشاهد اليوم في تعامل اليهود مع الغير.

وحتى لا يكون كلامنا على اليهود افتراء عليهم من غير دليل، فهذه نصوصهم وأقوالهم من كتبهم المقدسة تقوم شاهدة على ما ذكرنا ودليلاً على صحة ممارستهم تلك، فمثلاً ما دفع اليهود إلى قتل غيرهم وإفنائهم حتى يخلوا العالم من غيرهم فيسيطرون على موارده، ما جاء في التوراة: «فاعلم اليوم أن الرب إلهك هو العابر أمامك ناراً آكلة. فهو يبدهم ويذلهم أمامك فتطردهم وتهلكهم سريعاً كما كلمك الرب»^(٢)، وورد قريباً من هذا النص في موضع آخر من هذا السفر التوراتي^(٣)، وهذا من وضع يهود، ويبدو أنهم قد كتبوا ذلك أيام محنتهم وتشتتهم بين الشعوب، فحلموا بأن يهلك إلههم كل الأمم والشعوب انتقاماً لهم منهم.

وقد بلغ حقد هؤلاء اليهود على شعوب العالم أن وضعوا في التوراة المزعومة: «وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم الذين تستبقون منهم أشواكاً في أعينكم ومناخس في جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها. فيكون أني أفعل بكم كما هممت أن أفعل بهم»^(٤)، فهذه دعوة لليهود بأن يفتنوا سكان الأرض جميعاً ولا يبقوا منهم أحداً حتى لا يصيبهم غضب الرب الذي أمرهم بذلك - حسب زعمهم -، وهذا يفسر لنا ما يفعله اليهود الآن من استغلال الفرص لقتل أي شخص غير يهودي

(١) انظر: تفصيل ذلك في الصفحة (١٠٨) والصفحات التي تليها من هذا الكتاب.

(٢) سفر التثنية: ٣/٩.

(٣) انظر: السفر نفسه: ٢٢/٧ - ٢٤.

(٤) سفر العدد: ٣٣/٥٥ - ٥٦.

وبأي وسيلة كانت: «وأنه لا يلزم أن تأخذ اليهود شفقة عليه»^(١)، هذا هو ما يحمله اليهود تجاه الإنسانية جميعاً، وذلك تنفيذاً لأوامر دينهم المزعوم.

واليهود يكفرون كل الأمم والشعوب التي لا تدين باليهودية، ولا يعترفون بالديانات السماوية الأخرى من النصرانية والإسلام، فهذا هو كتابهم المقدس التلمود يثبت هذه العقيدة عند اليهود بقوله: «ولا يدخل الجنة إلا اليهود أما الجحيم فهو مأوى الكفار، ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين»^(٢)، فهنا نلاحظ أن التلمود قد اختص اليهود بدخول الجنة، أما غيرهم من الأمم والشعوب فلا حظ لها في رحمة الله لأنهم - كما يزعم اليهود - كفار، ثم أكد التلمود هذا المعنى في نص آخر، حين جاء فيه: «والجحيم أوسع من النعيم ستين مرة لأن الذين لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم كالمسلمين، والذين لا يختنون كالمسيحيين، الذين يحركون أصابعهم (يفعلون إشارة الصليب) يقعون هناك خالدين»^(٣).

ويعتبر اليهود أن الله سبحانه وتعالى سلطهم على الأمم وسيدهم على شعوبها، وأن ما بأيدي تلك الشعوب هو في الأصل ملك لليهود يجب الحصول عليه بأي أسلوب كان، ولهذا فهم في تعاملهم مع الأغيار - غير اليهود - يستحلون الغش والخداع والسرقة وغير ذلك من الأساليب اللاأخلاقية، وقد حفل التلمود بكثير من النصوص التي تبيح لهم هذه الجرائم وتحضهم على ارتكابها بغية نيل رضا الله ﷻ - كما ادّعت -، ومن هذه النصوص ما جاء فيه: «سلط الله اليهود على أموال باقي الأمم ودمائهم»^(٤)، وعلى ذلك فإن علماء التلمود قد أباحوا لهم سرقة الغير لاسترداد أموال اليهود منهم كما يزعمون، ولهذا نجد في التلمود ما نصه:

(١) الكنز المرصود، مرجع سابق ص ٧٦.

(٢) المرجع نفسه ص ٦٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ٦٩.

(٤) المرجع نفسه، ص ٧٨.

«إن السرقة غير جائزة من الإنسان أي من اليهود، أما الخارجون عن دين اليهود فسرقتهم جائزة»^(١).

وكما أباح التلمود لليهود سرقة الأغيار، نجده أيضاً قد أباح لهم غشهم وتضليلهم في نصوص كثيرة منها ما جاء فيه: «مسموح غش الأمي - غير اليهودي - وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش، ولكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودي شيئاً فلا تخدعه ولا تغشه»^(٢)، وقد طبق أحبار وعلماء اليهود ذلك بأنفسهم حيث مارسوا السرقة والغش للأغيار، من أمثلة ذلك ما ذكره التلمود بقوله: «إن الرابي صموئيل - أحد الحاخامات المهمين - كان رأيه أن سرقة الأجانب مباحة، وقد اشترى هو نفسه من أجنبي آنية من الذهب كان يظنها الأجنبي نحاساً، ودفع ثمنها أربعة دراهم فقط، وهو ثمن بخس، وسرق درهماً أيضاً من البائع»^(٣).

وفي مثال آخر يقول التلمود: «وباع أحد الربيين لأجنبي شجراً معداً للكسر، ثم نادى خادمه وأمره أن يكسر بعضها ويسرقه، لأن المشتري وإن كان يعرف عددها لكنه يجهل حجم كل قطعة منها»^(٤). وهكذا يعتقد اليهود في تعاملهم مع الغير تنفيذاً لتشريعات كتبهم المقدسة ولأقوال علمائهم وحاخاماتهم كما أوضحنا ذلك.



(١) الكنز المرصود، ص ٧٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٨١.

(٣) المرجع نفسه، ص ٨٢.

(٤) المرجع نفسه، الموضع نفسه.

المبحث الثاني

نظام الملك عند اليهود

وفيه مطلبان:

- ◆ المطلب الأول: النصّ على بقاء ملك اليهود في داود وذريته.
- ◆ المطلب الثاني: التابوت والأسباط والقائم المنتظر عند اليهود.

المطلب الأول

النصّ على بقاء ملك اليهود في داود وذريته

الله سبحانه وتعالى قد نصّ في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، نصّ على نبوة وملك داود - ﷺ - في بني إسرائيل، وقد جاءت آيات قرآنية كثيرة في هذا الشأن، منها قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٥١]، وجاء في آية أخرى قوله تعالى: ﴿أَصْبَرَ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَذَكَرَ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٧﴾ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخُطَابِ ﴿٢٠﴾﴾ [ص: ١٧-٢٠]، فهاتان الآيتان وغيرهما تنصان على أن الله ﷻ قد جعل داود - ﷺ - نبياً إلى بني إسرائيل وملكاً عليهم، وقد جاءت التوراة هذه المرة موافقة للقرآن الكريم في

النصّ على اختيار داود - ﷺ - ملكاً على بني إسرائيل، وذلك في عدة جمل من إصحاحاتها، من ذلك ما جاء في العهد القديم: «وقل لهم: هكذا قال السيد الرب. هأنذا آخذ بني إسرائيل من بين الأمم التي ذهبوا إليها وأجمعهم من كل ناحية وآتي بهم إلى أرضهم، وأصيرهم أمة واحدة في الأرض على جبال إسرائيل وملك واحد يكون ملكاً عليهم كلهم... وداود عبدي يكون ملكاً عليهم ويكون لجميعهم راع واحد فيسلكون في أحكامي ويحفظون فرائضي ويعملون بها»^(١)، فهذا نصّ صريح في تنصيب داود ملكاً على اليهود جميعاً، وذلك بعد جمعهم في مكان واحد وتحت مظلة مملكة واحدة، وهذا النصّ يبدو أنه قد كتب قبل السبي البابلي وإبان فترة الانقسام التي عاشها اليهود بعد موت داود وسليمان - ﷺ -، وقد جاءت جمل كثيرة في العهد القديم تذكر النصّ على تنصيب داود ملكاً على اليهود^(٢) وهي بهذا جاءت موافقة للقرآن الكريم كما بينا ذلك.

ويعتبر عهد داود وابنه سليمان - ﷺ - العهد الذهبي لدولة اليهود، حيث تمتعوا بالاستقرار والرخاء والنعيم وعلوّ الشأن والعدل والسيادة الحقيقية - كما تقدم بيانه^(٣) -، وبعد وفاة داود وسليمان - ﷺ - زال كل ذلك النعيم، وعاد اليهود إلى التخاصم والتفرق والتشتت بين الأمم، وضربت عليهم الذلة والمسكنة، فظن أحبارهم ورهبانهم أن السبب في ذلك هو خاص بداود وذريته من بعده، ومن هنا ظهرت عندهم عقيدة بقاء الملك في نسل داود - ﷺ - ليظل اليهود في النعيم والاستقرار إلى آخر الزمان، ولهذا لما شرع الأحبار والرهبان في كتابة أسفارهم المقدسة راعوا فيها وجود هذه العقيدة، وبثوا نصوصاً كثيرة تؤكد على تلك العقيدة وتدعو إلى العمل على إيجادها في الواقع^(٤).

(١) سفر حزقيال: ٣٧/٢١ - ٢٤.

(٢) انظر مثلاً: سفر صموئيل الأول: ٣٠/٢٥؛ وصموئيل الثاني: ٩/٣، ١٠/١ - ٣.

(٣) انظر: ص (٢٧ - ٢٩) من هذا الكتاب.

(٤) انظر: الملل المعاصرة في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي، ط١، القاهرة، م. البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٨م، ص ٧ - ٩.

فمن هذه النصوص التي وضعوها في العهد القديم، ما جاء فيه: «ويكون لداود ونسله وبيته وكرسيه سلام إلى الأبد من عند الرب»^(١)، ومما جاء فيه أيضاً: «لأنه هكذا قال الرب لا ينقطع لداود إنسان يجلس على كرسي بيت إسرائيل»^(٢)، وقد جاءت النصوص في ذات المعنى كثيرة جداً^(٣)، وما ذكرناه هنا هو لبيان اعتقادهم في بقاء الملك في ذرية داود - ﷺ - إلى يوم القيامة، ومما يدل على كذب هذه النصوص وأمثالها أن ملك اليهود قد ضاع بعد موت سليمان - ﷺ - ولم تقم لهم دولة عبر التاريخ إلا في العصر الحديث، وهي الدولة العبرية التي قامت على أرض فلسطين، وكما ضاعت دولتهم ضاع أيضاً نسب داود، واليهود اليوم هم شتات وأخلاق من جميع شعوب العالم ولا علاقة لهم البتة بنسل داود - ﷺ -.

وقد شارك العهد القديم في هذه الفرية بروتوكولات حكماء صهيون - منظري اليهودية في المستقبل - فزعموا: «والآن سأعالج الأسلوب الذي تقوى به دولة الملك داود حتى تستمر إلى اليوم الآخر»^(٤)، ادّعوا أن ذلك سيكون عندما يؤول الحكم إلى اليهود، فيكون ملكهم من نسل داود - ﷺ - وهو المعروف عندهم بالمسيح المنتظر الذي سيظهر في آخر الزمان - كما يزعمون - فيخلص اليهود من الاستعباد، ويجمعهم من التشتت، ويعيد لهم مجد دولة داود وسليمان - ﷺ - ويتنقم لليهود من أعدائهم.

وهذه النصوص التي وضعوها لبيان استمرارية الملك في نسل داود، نجدها تخالف القرآن الكريم الذي لم ينص إلا على داود وابنه سليمان فقط، كما يلاحظ أن تلك النصوص جاءت خالية تماماً من الإشارة إلى نبوة داود - ﷺ - مما يدل على سوء قصدهم وفساد دينهم.

(١) سفر الملوك الأول: ٣٣/٢.

(٢) سفر إرميا: ١٧/٣٣.

(٣) انظر مثلاً: سفر الملوك الأول: ٤٥/٢؛ المزمير: ٢٩/١٩، ٣٥ - ٣٧.

(٤) بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، بروتوكول ٢٤، ص ٢١٦.

المطلب الثاني

التابوت والأنساب والقائم المنتظر عند اليهود

أولاً: التابوت:

التابوت هو صندوق خشبي ورد ذكره في القرآن الكريم عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهَا الْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، وكان يوجد بداخله عصا موسى وعصا هارون ولوحين من التوراة والمن، وقيل غير ذلك، وقد جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والأرض حتى وضعته بين يدي طالوت - شاول - والناس ينظرون، فأصبح التابوت في دار طالوت، فأمنوا بنبوة شمعون، وأطاعوا طالوت^(١).

ولهذا كان اليهود يعتبرون أن من وجد معه التابوت كان هو ملكهم المطاع فيهم، وأيضاً كانوا يعتبرون أن التابوت هو رمز بقائهم وسر انتصارهم، ولذلك كانوا يلزمون ملوكهم ببناء هيكل لحفظ هذا التابوت بداخله^(٢).

وقد جاءت نصوص كثيرة في العهد القديم تتحدث عن هذا التابوت ومكانته عندهم وعن الهيكل الذي يحفظ فيه هذا التابوت، ومن هذه النصوص: «فجاء الشعب إلى المحلة، وقال شيوخ إسرائيل: لماذا كسرنا اليوم الرب أمام الفلسطينيين. لنأخذ لأنفسنا من شيلوة تابوت عهد الرب فیدخل في وسطنا ويخلصنا من يد أعدائنا»^(٣).

فبهذا الاعتبار كان ينظر اليهود إلى التابوت، فهو ناصرهم في حروبهم

(١) انظر: تفسير ابن كثير، مرجع سابق، مج ١، ص ٥٥٩.

(٢) انظر سفر صموئيل الثاني: ١٣/٧؛ سفر الملوك الأول: ١٤/٦.

(٣) سفر صموئيل الأول: ٣/٤.

ومخلصهم من أعدائهم، وإن قتالهم الأعداء دون وجوده بينهم فيه هزيمتهم وانكسارهم، ولهذا كانوا يحملونه معهم في كل حروبهم ولا يتركونه وراءهم أبداً تقديساً له واحتراماً لمكانته العظيمة عندهم.

وفي إحدى معارك اليهود مع الفلسطينيين غلبهم الفلسطينيون وأخذوا منهم هذا التابوت، فزعم اليهود أن وجود هذا التابوت بين الفلسطينيين كان شراً عليهم فكسر آلهتهم ودمر مدنهم وقتل رجالهم ونساءهم وأطفالهم، وأوقع فيهم الموت والأمراض - كما يزعمون -^(١).

ومن باب تقديسهم لهذا التابوت وتعظيمهم له، واعترافاً بفضله عليهم، زعموا أن الله ﷻ قال لداود ﷺ: «هو بيني بيتاً لاسمي وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد»^(٢)، ثم زعموا: «فبنى سليمان البيت وأكملاه»^(٣)، فجعلوا من شروط استمرار ملك داود وذريته من بعده هو أن يقوم داود - ﷺ - ببناء الهيكل الذي يحفظ فيه التابوت، فشرع داود في تنفيذ هذا البناء ولكنه توفي قبل إتمامه فأكملاه سليمان ابنه - ﷺ - كما يزعمون، ثم أصبح هذا الهيكل هو المكان المقدس الذي يحفظ فيه التابوت، ومن هنا نبتت عقيدة الهيكل عند اليهود وما زالت مستمرة فيهم إلى اليوم.

ثانياً: أسباط بني إسرائيل:

الله سبحانه وتعالى قد رزق يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - ﷺ - اثني عشر رجلاً^(٤)، منهم تكونت الأسباط الاثنا عشر الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم في أكثر من موضع، مثل قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠]، وفي موضع آخر يقول: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ [البقرة: ١٣٦]،

(١) انظر: تفصيل ذلك في سفر صموئيل الأول، الإصحاح الخامس بكامله.

(٢) سفر صموئيل الثاني: ١٣/٧.

(٣) سفر الملوك الأول: ١٤/٦.

(٤) انظر: تفصيل أسمائهم ص (٢٦) من هذا الكتاب.

والأسباط هنا هم بنو يعقوب - عليه السلام - اثنا عشر رجلاً، ولد كل رجل منهم أمة من الناس فسمّوا الأسباط^(١).

وهؤلاء الأسباط هم بنو إسرائيل - وهو يعقوب، عليه السلام - وقد كانوا يشكلون اثنتا عشرة قبيلة، ترجع كل قبيلة منهم إلى سبط من الأسباط، وهم أصول اليهود الذين انحدروا منهم وظلّوا متماسكين على ذلك حتى زمان داود وسليمان - عليهما السلام -، ثم من بعدهما تمزقوا وتشتتوا بين الأمم وضاع نسبهم وانتهى ذكرهم، وهذه القبائل هي التي عناها الله ﷻ في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢]، أي عرفاء على قبائلهم بالمبايعة، والسمع والطاعة لله ولرسوله ولكتابه، وذلك لما توجه موسى - عليه السلام - لقتال الجابرة فأمر بأن يقيم النقباء، من كل سبط نقيب^(٢)، وفي هذا توضيح للفرق بين الأسباط والنقباء، فالأول هم بنو يعقوب الذين تكونت منهم قبائل اليهود، بينما الآخرين هم عرفاء اختيروا لتمثيل هذه القبائل عندما دعاهم موسى - عليه السلام - لذلك.

ثالثاً: القائم المنتظر عند اليهود:

يدّعي اليهود بأن آخر ملوكهم سيظهر في آخر الزمان، وهو من نسل داود - عليه السلام - فيعيد لهم مجد دولتهم الأولى دولة داود وسليمان - عليهما السلام - فيجمع شتاتهم ويملكهم على الأمم، وينتقم لهم من أعدائهم، وهذا المنتظر يسمّى عندهم المسيح أو القائم، قال السموأل بن يحيى الذي كان يهودياً فأسلم، قال: «وينتظرون - أي اليهود - قائماً يأتيهم من آل داود النبي، إذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ولا يبقى إلا اليهود»^(٣).

ويزعم اليهود أن هذا المنتظر سيبقى في السماء حتى تحين ساعة

(١) انظر: تفسير ابن كثير، مرجع سابق، مج ١، ص ٣٩١.

(٢) انظر: المرجع السابق، مج ٢، ص ٥٠٢ - ٥٠٣.

(٣) إفحام اليهود، مرجع سابق، ص ١٢٥.

إرساله، وعندما يرسله الله إلى الأرض يمنحه قوته، ويظهر في صورة إنسان، ويحمل لقب ابن الإنسان، وإن كانت طبيعته تجمع بين اللاهوت والانسوت^(١)، وقد ورد ذكر هذا المنتظر في عدة مواضع من كتبهم وأسفارهم التي يقدسونها، من تلك المواضع ما جاء في أسفار العهد القديم: «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليشبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد»^(٢)، وهذه بعض صفات مسيحهم الذي سيظهر آخر الزمان، وهي تحمل بشريات السلام والأمن والطمأنينة، وهذا يناقض ما نعتوه به من صفة المنتقم الجبار سفاك الدماء، وهذا يدل على تخبطهم وعدم استقرار عقائدهم التي تتحكم فيها أهواء البشر.

هذا وقد سبق الكلام بالتفصيل عن هذا المسيح المنتظر والأعمال التي يقوم بها عند خروجه، فلا حاجة لنا في إعادة الكلام عنه وتكراره، وإنما أشرنا إليه هنا استكمالاً لحاجة هذا المطلب، وتنوياً لنظرية الحكم عند اليهود.



(١) انظر: موسوعة المفاهيم والمصطلحات اليهودية، مرجع سابق، ص ٢٥٣.

(٢) سفر إشعياء: ٩/٦، ٧.

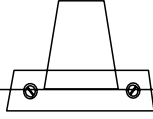
الباب الثاني

أصول وفروع الرافضة

وفيه ثلاثة فصول:

- ◆ الفصل الأول: مصادر أصول وفروع الرافضة.
- ◆ الفصل الثاني: أصول عقائد الرافضة.
- ◆ الفصل الثالث: فروع الرافضة في المعاملة والإمامة.





الفصل الأول

مصادر أصول وفروع الرافضة

وفيه مبحثان :

◆ المبحث الأول : القرآن عند الرافضة.

◆ المبحث الثاني : مصحف فاطمة - الجامعة - الجفر.



المبحث الأول

القرآن عند الرافضة

وفيه ثلاثة مطالب:

- ◆ المطلب الأول: ادعاء الرافضة تحريف القرآن الكريم.
- ◆ المطلب الثاني: سبب ادعاء الرافضة تحريف القرآن الكريم.
- ◆ المطلب الثالث: نماذج من السور والآيات التي ادعى الرافضة تحريفها.

المطلب الأول

ادعاء الرافضة تحريف القرآن الكريم

من عقائد المسلمين الراسخة أن القرآن الكريم هو خاتم الكتب المنزلة من عند الله ﷻ، كما أن الإسلام هو خاتم الرسالات، وأن محمداً ﷺ خاتم النبيين، ولهذا أجمعت الأمة الإسلامية على أن القرآن الكريم «هو كلام الله المعجز، المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين، بواسطة الأمين جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس»^(١)، وقد خالف في ذلك الرافضة وادّعوا أن هذا القرآن الذي بين أيدينا ليس هو القرآن الذي

(١) التبيان في علوم القرآن، محمد علي الصابوني، ط ٢، دمشق، مكتبة الغزالي، ١٩٨١م، ص ٦.

أنزله الله ﷻ على محمد ﷺ، بل الذي بين أيدينا الآن هو قرآن محرف ومبدل، وأن القرآن الحقيقي هو عند إمامهم الغائب الذي سيظهره معه في آخر الزمان.

وهذه الدعوى التي ادّعوها وضعوا لها مئات الروايات المكذوبة على ألسنة أئمتهم كما سيأتي مثالها، ومن ثم طفق علماءهم يرددون هذه الدعوى ويسوقون لها الحجج لتأكيداتها، وأقوالهم هذه أكثر من أن تحصى، ومن أمثلتها قول إمامهم نعمة الله الجزائري^(١): «ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعية، فإنهم - أي الصحابة - بعد النبي ﷺ قد غيروا وبدلوا في الدين ما هو أعظم من هذا، لتغييرهم القرآن وتحريف كلماته، وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والأئمة الطاهرين، وفضائح المنافقين وإظهار مساوئهم»^(٢)، فهو بذلك يتهم صحابة رسول الله ﷺ بتحريف القرآن وتبديله بعد وفاة رسول الله ﷺ، معبراً عن رأي الرافضة الصريح في الصحابة رضي الله عنهم، ورأيهم في القرآن الذي نتلوه بين أيدينا الآن.

ولم يكن هذا الجزائري متفرداً بقوله هذا، فقد قاله كبار أئمتهم كالفيض الكاشاني^(٣) الذي قال بعد ذكره ما يفيد التحريف - حسب زعمه - قال: «المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت ﷺ، أن القرآن ليس بتمامه كما أنزل على محمد ﷺ، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء

(١) هو السيد نعمة الله الجزائري بن عبدالله بن محمد، ينتهي نسبه إلى الإمام موسى الكاظم، ولد سنة ١٠٥٠هـ، كان من أكابر علماء الشيعة ومحدثي الأمامية، له تأليف كثيرة، توفي في شوال سنة ١١١٢هـ، (انظر: الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، ط٤، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٤م، المقدمة ص (د - ط)).

(٢) الأنوار النعمانية، مرجع سابق، مج ١، ص ٩٧.

(٣) هو محسن بن المرتضي الكاشاني، العلامة المحقق المدقق، جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، متبحر في العلوم، من تأليفه: تفسير الصافي، توفي سنة ١٠٩١هـ. (انظر: جامع الرواة، محمد بن علي الأردبيلي، ط١، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٣م، مج ٢، ص ٤٤).

كثيرة، منها اسم عليّ عليه السلام في كثير من المواضع، ومنها لفظة آل محمد عليهم السلام غير مرة، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها، ومنها غير ذلك^(١)، فهو يؤكّد اتهمه للصحابة - رضوان الله عليهم - بتحريف القرآن وتغييره، وأن القرآن محرف ومبدل.

وقال بهذا الزعم أيضاً شيخهم المجلسي^(٢)، قال: «وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معني، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً»^(٣)، فهو يؤكد تحريف القرآن بأدلة أخبارهم التي تواترت بذلك كما يزعم.

وقد قال بتحريف القرآن كثير من علمائهم السابقين واللاحقين، منهم شيخهم المفيد^(٤)، وذكر ذلك في أوائل المقالات^(٥)، ومنهم عالمهم أبو الحسن العاملي^(٦) في مقدمة تفسيره^(٧)، ومنهم إمامهم الجنازدي^(٨) في

-
- (١) تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ط ٢، طهران، مكتبة الصدر، ١٣١٦هـ، مج ١، ص ٣.
- (٢) هو محمد باقر المجلسي، قال الأردبيلي: شيخ الإسلام والمسلمين، خاتم المجتهدين، الإمام العلامة المحقق المدقق، جليل القدر، عظيم الشأن، وحيد عصره، فريد دهره، ثقة ثبت عيّن كثير العلم، جيد التصانيف، توفي سنة ١١١١هـ. (انظر: جامع الرواة، مرجع سابق، مج ٢، ص ٧٨ - ٧٩).
- (٣) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المولى محمد باقر المجلسي، ط ٢، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٠٠هـ، مج ١٢، ص ٢٥.
- (٤) هو أبو عبد الله محمد بن النعمان، يلقب بالمفيد، من أجلّ شيوخ الشيعة ورؤسهم وأستاذهم، أوثق أهل زمانه، مات في رمضان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة. انظر: خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، العلامة الحلي، ط ١، إيران، م. نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ، ص ٢٤٨.
- (٥) أوائل المقالات في المذاهب المختارات، الشيخ المفيد، ط ١، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، ١٩٨٣م، ص ١٩.
- (٦) هو أبو الحسن العاملي ابن المولى محمد طاهر الفتوني، كان من أعظم فقهاء الشيعة المتأخرين، وأفاحم نبلائهم المتبحرين، من تلاميذ الكاشاني، توفي سنة ١١٣٨هـ (انظر: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الخوانساري، ط ١، قم. خيابان أرم، د. ت. مج ٣، ص ٢١٥).
- (٧) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، أبو الحسن العاملي الفتوني، ط ١، طهران، مطبعة الأفتاب، ١٣٧٤هـ، ص ٣٦.
- (٨) هو العالم العارف الجليل المولى الحاج سلطان محمد الجنازدي، الملقب في الطريقة =

كتابه: بيان السعادة في مقامات العبادة^(١)، وعلامتهم يوسف البحراني^(٢) في كتابه الدرر النجفية^(٣) ومفسرهم العياشي^(٤) في تفسيره^(٥)، وغيرهم، وقد سبقهم إلى القول بتحريف القرآن شيخ مفسريهم القمي^(٦) في تفسيره^(٧)، وإمام محدثيهم الكليني^(٨) في كافي^(٩)، وقد نقل إجماع الرافضة على هذا القول شيخهم يحيى^(١٠) بقوله: «مع إجماع أهل القبلة من الخاص والعام،

= سلطان علي شاه من أشهر العلماء والعرفاء في القرن الأخير، ولد سنة إحدى وخمسين ومائتين بعد الألف الهجري. (انظر: تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، سلطان علي شاه، ط ٢، بيروت، مؤسسة الأعلمي - ١٩٨٨، المقدمة، ص ٥ - ٧.

- (١) انظر المرجع نفسه، ص ١٩.
- (٢) قال الخوانساري: العالم الرباني والعالم الإنساني شيخنا الأفقه الأوجه الأحوط الأضبط يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني، صاحب: الحقائق الناضرة والدرر النجفية ولؤلؤة البحرين وغيرها، لم يعهد مثله من بين علماء هذه الفرقة الناجية، مات سنة ست وثمانين ومائة بعد الألف بكرة. (انظر: روضات الجنان: مج ٨، ص ٢٠٣).
- (٣) انظر: درة نجفية، يوسف البحراني، ط ١، طهران، حجر، ١٣١٤هـ، ص ٩٨.
- (٤) هو محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي، أبو النضر المعروف بالعياشي، ثقة صدوق عين من عيون هذه الطائفة وكبيرها، له كتب كثيرة أشهرها التفسير المشهور باسمه. (انظر: خلاصة الأقوال: مرجع سابق، ص ٢٤٦).
- (٥) انظر: تفسير العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي، ط ١، بيروت، م. الأعلمي، ١٩٩٨م، مج ١، ص ٢٥.
- (٦) قال المجلسي: علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي، من أجل رواة الإمامية ومن أعظم مشايخهم، أطبقت التراجم على جلالته ووثاقته، ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب. (انظر: مقدمة البحار، ص ١٢٨).
- (٧) انظر: تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، ط ٢، النجف، مطبعة النجف، ١٣٨٧هـ، مج ١، ص ١٠٨ - ١٠٩.
- (٨) قال الأردبيلي: محمد بن يعقوب بن إسحق، أبو جعفر الكليني، وهو شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم، كان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم، صنف كتاب الكافي في عشرين سنة. (انظر: جامع الرواة، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢١٨).
- (٩) انظر: الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، ط ٢، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٥م، مج ١، ص ٤٤٧ - ٤٥٧، مج ٤، ص ٤٣٣ - ٤٥٢ - ٤٥٦.
- (١٠) قال ابن المطهر الحلي: هو يحيى العلوي، المكنى أبو محمد، من بني زيادة، من أهل نيسابور، جليل القدر، عظيم الرياسة، متكلم حاذق، له كتب كثيرة في الإمامة. (انظر: خلاصة الأقوال: مرجع سابق، ص ٢٩٣).

أن هذا القرآن الذي في أيدي الناس ليس هو القرآن كله، وأنه قد ذهب من القرآن ما ليس في أيدي الناس»^(١).

ويبدو أن هذا الاعتقاد بتحريف القرآن الكريم قد ساد بين الرافضة وشاع فيهم بعد انتشار الروايات في تحريف القرآن ونقصه بينهم، وهذه الروايات لا يكاد يخلو منها كتاب من كتبهم المعتمدة، وهي تنصب في بيان أن هذا القرآن المنزل على رسول الله ﷺ لم يحفظه إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه والأئمة من ولده، وأنه الآن موجود عند المهدي المنتظر وسيظهره في آخر الزمان، فمن هذه الروايات ما رووه عن أبي جعفر - محمد الباقر - أنه قال: «ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - والأئمة من بعده رضي الله عنهم»^(٢)، أي أن الصحابة والقراء والحفاظ من بعدهم كلهم كذابون - حسب زعمه - لأنهم لم يحفظوا إلا القرآن المحرف، وأما القرآن الحقيقي، فلم يحفظه إلا الذين ذكرهم، وسنذكر الرد على ذلك في مبحث مشابهة الرافضة لليهود في التحريف في هذه الرسالة^(٣)، إن شاء الله تعالى.

وهؤلاء الرافضة وضعوا رواية تبرّر سبب اختفاء القرآن الحقيقي وعدم ظهوره إلا مع المهدي، وقد تولى كبر هذه الرواية الكليني أشهر محدثهم، فإنه قال: «إن أبا عبدالله - رضي الله عنه - وهو جعفر الصادق - لما سمع رجلاً يقرأ حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس، قال له: كفّ عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم رضي الله عنه، فإذا قام القائم رضي الله عنه قرأ كتاب الله ﷻ على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه علي رضي الله عنه»، وقال: «أخرجه علي رضي الله عنه إلى الناس حيث فرغ منه وكتبه، وقال لهم: هذا

(١) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، النوري الطبرسي، ط ١، طهران، د. ن. ١٣٩٨ هـ، ص ٢٩.

(٢) الكافي: مرجع سابق، مج ١، ص ٤٤١.

(٣) انظر: ص (٢١١ - ٢١٢) من هذا الكتاب.

كتاب الله ﷻ كما أنزله الله على محمد ﷺ، وقد جمعته بين اللوحين، فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع، لا حاجة لنا فيه، فقال: أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً^(١)، ولقد اضطرت إلى نقل هذه الرواية رغم طولها لبيان أن هؤلاء الرافضة يصرون على أن لهم قرآنهم الخاص، وأنه سيظهر في آخر الزمان مع مهديهم المنتظر، وأن القرآن الذي بين أيدينا الآن لا يعينهم في شيء بقدر ما هو علامة - حسب زعمهم - للتحريف والتغيير.

ومما يؤكد ذلك أنهم رووا عن أبي عبدالله - عليه السلام - أنه قال: «إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية»^(٢)، ومعلوم أن القرآن الذي بين أيدينا الآن ستة آلاف ومائتا آية^(٣)، أي ثلث قرآنهم المزعوم. وقالوا إن ثلثي القرآن الكريم قد حذفه الصحابة لأن فيه اسم علي - عليه السلام - في كثير من المواضع، وفيه لفظة آل محمد ﷺ، وفيه أسماء المنافقين في مواضعها^(٤).

ويدعي هؤلاء الرافضة أن القرآن الحقيقي الموجود عند منتظرهم يتضمن أشياء لا توجد في القرآن اليوم منها قولهم: «نزل القرآن أثلاثاً، ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام»^(٥)، فهل يوجد هذا في القرآن الكريم؟ ثم قالوا: «نزل القرآن بإيالك أعني واسمعي يا جارة»^(٦)، أي أن القرآن نزل بالتلميح والكنيات وليس بالتصريح والتوضيح،

(١) الكافي: مرجع سابق، مج ٤، ص ٤٥٢.

(٢) الكافي: مرجع سابق، مج ٤، ص ٤٥٦؛ مرآة العقول، مرجع سابق، مج ١٢، ص ٥٢٥.

(٣) انظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ط ٣٥، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م، ص ١٣١.

(٤) انظر: تفسير الصافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٣، الأنوار النعمانية، مرجع سابق، مج ١، ص ٩٧.

(٥) تفسير العياشي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢١؛ بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ١٩، ص ٩٣؛ تفسير الصافي، مرجع سابق، مج ١، ص ١٨.

(٦) تفسير الصافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢١.

وقد كذبوا في قولهم هذا، ثم قالوا: «لو قد قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين كما سمي من قبلنا»^(١)، أي أن الصحابة قد حذفوا من القرآن أسماء الأئمة الاثني عشر الذين تعتقد الرافضة إمامتهم، وسيأتي معنا قريباً أن عدم ذكر هؤلاء الأئمة المدّعين في القرآن الكريم كان سبباً من أسباب قول الرافضة بالتحريف^(٢)، وليبان حقدهم على الصحابة عليهم السلام، ساقوا هذه الرواية: «عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: دفع إليّ أبو الحسن - عليه السلام - وهو موسى الكاظم أحد أئمتهم - مصحفاً، قال: لا تنظر فيه، ففتحتة وقرأت فيه: «لم يكن الذين كفروا...» فوجدت فيه اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم»^(٣).

فهذه الروايات تبين نوع القرآن الذي عندهم وأنه مخالف للقرآن الذي نتلوه اليوم، وهم يعتمدون على قرآنهم المزعوم هذا في بناء عقائدهم وأصولهم وأخذ أحكامهم، ولهذا نجد أن عقيدتهم تدور في فلك إمامة عليّ عليه السلام وأولاده من بعده، والبغض الشديد للصحابة لاعتقادهم أنهم قد خانوا آل البيت وسلموا الخلافة لغيرهم.

المطلب الثاني سبب ادعاء الرافضة تحريف القرآن الكريم

لم يقل الرافضة بتحريف القرآن الكريم إلا لأغراض في نفوسهم وذلك لأن القرآن يخالفهم في معظم ما يعتقدون، فهو يثبت ما ينكرون وينكر ما يثبتون على ما سيأتي بيانه في مواضعه، وقد اختلفت هذه الأغراض وتنوعت، ولكنها اجتمعت على القول بتحريف القرآن الكريم، مخالفة بذلك

(١) المرجع نفسه، مج ١، ص ٢٥؛ البحار، مرجع سابق، مج ١٩، ص ٣٠؛ البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم الحسيني البحراني، ط ١، قم. (إيران)، م. دار التفسير، ١٤١٧هـ، مج ١، ص ٢٢.

(٢) انظر: ص (١٣٢) من هذا الكتاب.

(٣) الكافي: مرجع سابق، مج ٢، ص ٦٣١.

إجماع أمة الإسلام، ويمكن إجمال أهم أغراضهم من تحريف القرآن الكريم في النقاط التالية:

- أولاً: أهمية الإمامة عندهم، حيث يعتقد هؤلاء الرافضة بأن مسألة أحقية علي بن أبي طالب عليه السلام بخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أولاده من بعده، يعتقدون أن مدار الإسلام ورحى الإيمان عليها، بل هي الأساس الذي يفرق بين الإسلام والكفر، كما سيأتي تفصيل ذلك في مبحث الوصي^(١).

ولكننا إذا رجعنا للقرآن الكريم لا نجد ذكراً أو إشارة لهذا المعتقد، فلما وقعت هذه المشكلة لجأ الرافضة إلى حلّها عن طريق القول بأن القرآن محرف، وأنه حذف منه آيات وسور كثيرة، حذفها الصحابة رضي الله عنهم - بزعمهم - حقداً على علي عليه السلام، وعناداً لأولاده، وتضييعاً لتراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونتيجة لذلك نجد أنهم قد وضعوا السور والآيات في إثبات عقيدتهم هذه ونسبوا للقرآن الكريم^(٢).

- ثانياً: القرآن الكريم أثبت فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وشهد على إيمانهم ومكانتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(٣)، وقالت الرافضة أن الصحابة قد غيروا في القرآن وبدلوا فيه بما يتوافق معهم - حسب زعمهم - فأثبتوا فضلهم وحذفوا فضائل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم^(٤).

- ثالثاً: ويعتقد الرافضة تحريف القرآن الكريم لغرض آخر وهو

(١) انظر: ص (١٦٦ - ١٦٨) من هذا الكتاب.

(٢) انظر: المطلب الآتي ص (١٣٤ - ١٣٧).

(٣) انظر مثلاً: سورة الفتح: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]، والتوبة: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ يُغْفِرُ لَهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ كُلَّهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا وَآلَافُ مِنْهُمْ قَبْلَهُمْ سَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْبُيُوتِ وَالْحُرُوفِ فَلَقِيَ الْكُفَّارُ الْيَوْمَ ذُحْرًا فَكَتَبَ لَهُمْ الْيُوسُفُ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْيَوْمَ أَنْ تَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ ذَائِبِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ نَبَايَعُوا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْبُيُوتِ وَالْحُرُوفِ فَلَقِيَ الْكُفَّارُ الْيَوْمَ ذُحْرًا فَكَتَبَ لَهُمْ الْيُوسُفُ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْيَوْمَ أَنْ تَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ ذَائِبِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ نَبَايَعُوا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْبُيُوتِ وَالْحُرُوفِ فَلَقِيَ الْكُفَّارُ الْيَوْمَ ذُحْرًا فَكَتَبَ لَهُمْ الْيُوسُفُ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْيَوْمَ أَنْ تَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ ذَائِبِينَ﴾ [التوبة: ١٠٠].

(٤) تقدم في هذه الصفحة.

الإباحية وعدم التقيد بأحكامه، وعدم العمل بحدود الله حيث إنه ما دام ثبت في القرآن التحريف والتغيير، فكيف يمكن العمل به، والتقيد بأحكامه، والتمسك بأوامره واجتناب نواهيه، فكل آية من آياته وكلمة من كلماته وحرف من حروفه يحتمل أن يكون محرفاً، وبهذا يسهل الخروج من حدود الشرع، ولهذا يعتقد هؤلاء الرافضة بأنهم لا يعاقبون بالمعاصي والفسوق والفجور ما داموا داخلين في ملة الرافضة^(١).

- رابعاً: يدّعي هؤلاء الرافضة أن القرآن الحقيقي موجود عند المهدي المنتظر^(٢)، وبالتالي لا تبقى أي فائدة من حفظ القرآن الذي بين أيدينا الآن وصيانتة لأن عدم وجود الإمام يجعل القرآن غير محفوظ من التغيير والتحريف، ومثل هذا لا يكون هادياً وذكراً للمؤمنين، فلا يعتمد عليه في الاعتقادات والعبادات والمعاملات والأحكام الأخرى، وأيضاً هو أساس الإسلام وبنائه، فيبقى الإسلام بلا أساس يقوم عليه، ويبقى الناس غير مسؤولين عما يعملون لعدم وجود ما يهديهم إلى سبيل الرشاد، وتبقى الشريعة معطلة ما دام لا يوجد دستورهما، ولا يكون القرآن الكريم ذكراً للعالمين بعد بعثة محمد ﷺ، بل يكون ذكراً بعد خروج المهدي المزعوم الذي لا يعرف وقت خروجه وظهوره أين يكون ومتى يكون.

وبهذا يتحقق غرضهم الأساس، وهو الدعوة إلى أن القرآن محفوظ كحفظ التوراة والإنجيل في اللوح المحفوظ عند الله تعالى، وبالتالي ليس له ميزة عليهما، فيتشابه المسلمون مع اليهود والنصارى في مصادر عقائدهما المحرفة، وهذا هو الهدف الأساس لليهود من بثّ فكرهم بين الرافضة.

فالمقصود من قولهم بتحريف القرآن الكريم، هو أن عقائدهم لم تكن قائمة إلا على أساس تلك الفرية، لأنهم مضطرون لرواج عقائدهم الواهية القائمة على ألا يعتقدوا في هذا القرآن الذي يهدم أساس مذهبهم المنهار، وإلا راحت معتقداتهم المدسوسة في الإسلام أدراج الرياح.

(١) انظر: صفحة (١٩١) من هذا الكتاب.

(٢) انظر: صفحة (١٢٩) من هذا الكتاب.

المطلب الثالث

نماذج من السور والآيات التي ادعى الرافضة تحريفها

توطئة:

ب وفاة النبي ﷺ اكتمل نزول القرآن الكريم، فأصبح مجموعاً في صدور صحابته - رضي الله عنهم -، وقد ابتدأ تدوينه في عهد أبي بكر الصديق ثم اكتمل في عهد عثمان - رضي الله عنه - فصارت سوره وآياته معلومة نظاماً وترتيباً وعدداً، ولكن مع ذلك حاول الرافضة العبث بهذا القرآن المحفوظ في نظمه وترتيبه وعدد سوره وآياته متحدّين بذلك المولى ﷺ الذي قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

أولاً: نماذج لمحاولتهم تحريف السور:

لم يكتف الرافضة بادعاء تحريف القرآن بزيادة كلمة أو آيات، بل وضعوا سوراً بكاملها ونسبوها لله ﷻ، ومن أشهر السور التي حملتها كتبهم سورتا الولاية والنورين، فقد كتبت أيديهم هاتين السورتين، وادّعا أنهما حذفتا من المصحف الحقيقي، فمن سورة الولاية زعموا هذه الآيات: «يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم. نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير. إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم. فالذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين. إن لهم في جهنم مقام عظيم. نودي لهم يوم القيامة أين الضالون المكذبون للمرسلين. ما خلفهم المرسلين إلا بالحق وما كان الله لنظرهم»^(١) إلى أجل قريب. فسبح بحمد ربك وعليّ من الشاهدين»^(٢)، ومن سورة النورين

(١) كذا في الأصل.

(٢) تذكرة الأئمة (فارسي)، محمد باقر المجلسي، إيران، م. مولانا، ص ١٩ - ٢٠. (نقلًا عن: الشيعة الاثنا عشرية وتحريف القرآن، محمد عبدالرحمن الحسيني، د. ب. ن.، ص ٨٣؛ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الهاشمي الخوئي، ط ١، مؤسسة الوفاء، بيروت، د. ن.، مج ١، ص ٢١٤).

وضعوا هذه الآيات: «يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم. نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم. إن الذين يوفون ورسوله في آيات لهم جنات النعيم^(١) والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم. ظلموا أنفسهم وعصوا الوصي الرسول أولئك يسقون من حميم... وإن علياً لمن المتقين وأنا لنوفيه حقه يوم الدين. ما نحن عن ظلمه بغافلين. وكرمناه على أهلك أجمعين. فإنه وذريته لصابرون وإن عدوهم إمام المجرمين.. إن علياً قانتاً بالليل ساجداً يحذر الآخرة ويرجوا ثواب ربه.. إنا بشرناك بذريته الصالحين. وإنهم لأمرنا لا يخلفون. فعليهم مني صلوات ورحمة أحياء وأمواتاً يوم يبعثون...»^(٢).

فهاتان السورتان ذكرهما أحد أئمتهم وجزم أنهما من القرآن، وهو النوري الطبرسي^(٣) في كتابه فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، وبدلاً من أن يكون الرد عليه من قبل علماء الرافضة قوياً، نرى العكس تماماً فقد أثنوا عليه وعظموه - انظر الترجمة - وهذا نفسه دليل على أنهم يعتقدون في تحريف القرآن الكريم وإلا لأنكروا عليه وكفروه، والمطلع على القرآن الكريم يجد الفرق الواسع جداً بين نظمه وسلاسته وقوة لفظه وصحة معناه، على عكس ما كتبه الرافضة هنا فلا نظم ولا سلاسة بل ركاكة في اللفظ وضعف في المعنى، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

(١) كذا جاء في الأصل، وكأنّ هناك سقط.

(٢) فصل الخطاب، مرجع سابق، ص ١٨٠.

(٣) قال أغابزرك الطهراني: هو الشيخ ميرزا حسين بن الميرزا محمد تقي الدين بن الميرزا علي محمد تقي النوري الطبرسي، إمام أئمة الحديث والرجال في الأعصار المتأخرة، ومن أعظم علماء الشيعة، وكبار رجال الإسلام في هذا القرن، أحد نماذج السلف الصالح التي ندر وجودها في هذا العصر، يعد في الطليعة من علماء الشيعة الذين كرسوا حياتهم لخدمة الدين والمذهب، وحياته صفحة مشرقة من الأعمال الصالحة، ومن تصانيفه فصل الخطاب، (انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ أغابزرك الطهراني، ط ١، قم. م. مطبوعاتي إسماعيليان، د. ت. مج ١٦، ص ٢٣١).

ثانياً: نماذج لمحاولتهم تحريف الآيات:

رغم أن محاولة تحريف الرافضة لسور القرآن الكريم محصورة في سور مخصوصة، إلا أنهم وضعوا مئات الروايات المحرفة وادّعوا أنها آيات حذفت من القرآن الحقيقي، كالعادة فإننا نجد موضوع هذه الآيات المفتراة هو الإمامة وأئمة آل البيت، ولنأخذ أمثلة على ذلك:

١ - فمثلاً من الآيات التي ادّعى القوم أنه حذف منها «بني هاشم»، ما رواه عن الصادق: «ولو نشاء لجعلنا من بني هاشم ملائكة في الأرض يخلفون»^(١)، «قال الراوي: ليس في القرآن بني هاشم، فقال الصادق: محيت والله في ما محي»^(٢).

٢ - ومن أمثلة الآيات التي ادّعى القوم أنه حذف منها «آل محمد»، ما رواه عن الباقر: «نزل جبريل ﷺ بهذه الآية على محمد هكذا: (فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون)»^(٣).

٣ - ومن الآيات التي ادّعى القوم أنه حذف منها ما يتعلق بالإمامة والأئمة، ما رواه عن الباقر: «في قراءة عليّ ﷺ وهو التنزيل الذي نزل به جبريل على محمد: فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون الوصية لرسول الله والإمام بعده»^(٤).

(١) البرهان في تفسير القرآن، مرجع سابق، مج ٤، ص ١٥١؛ فصل الخطاب، مرجع سابق، ص ٣٢٨؛ البحار، مرجع سابق، مج ٣٥، ص ٣١٥.

(٢) البرهان في تفسير القرآن، مرجع سابق، مج ٤، ص ١٥١؛ فصل الخطاب، مرجع سابق، ص ٣٢٨؛ البحار، مرجع سابق، مج ٣٥، ص ٣١٥.

(٣) الاحتجاج، أبو منصور أحمد علي بن أبي طالب الطبرسي، ط ١، طهران، انتشارات أسوة، ١٤١٣هـ، ص ٢٥٣؛ بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٩٢، ص ٤٦، مج ٩٣، ص ١٢٠؛ البرهان، مرجع سابق، مج ٤، ص ٣٤؛ الصافي، مرجع سابق، مج ٤، ص ٢٨؛ فصل الخطاب، مرجع سابق، ص ٣٢٢.

(٤) البحار مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٠٦، مج ٢٣، ص ٢٥٨ - البرهان، مرجع سابق، مج ١، ص ١٥٦ - مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، بيروت دار الأضواء، ط ١، د. ت. مج ٣، ص ٢٠٩.

٤ - ومما ادّعوا أنه حذف منه كلمة «عليّ» ﷺ ما رواه عن الباقر، قال: «قال الله: (ألم تكن آياتي تتلى عليكم في عليّ فكنتم بها تكذبون)»^(١).

٥ - ومن الآيات التي ادّعى الرافضة أنه حذف منها «ولاية عليّ»، ما رواه عن الصادق، قال: «نزل جبريل بهذه الآية: (فأبى أكثر الناس بولاية عليّ إلا كفوراً)»^(٢).

ويلاحظ أن الرافضة قد حصروا ادّعاءهم الحذف في هذه الآيات في النبي ﷺ وآل بيته والأئمة من ذريته فقط، وذلك لأن أصل دينهم يقوم على حصر الإمامة في أهل البيت فقط، دون غيرهم من سائر المسلمين، ولما لم يجدوا لهم سنداً يؤيد دعواهم تلك في القرآن الكريم أو السنة المطهرة الصحيحة، لجأوا إلى الادّعاء بتحريف القرآن، وبناءً على تصوّرهم هذا راحوا يعبثون في آياته وسوره في محاولة يائسة لتأصيل عقيدتهم ووجود السند الشرعي لها من القرآن الكريم.



(١) البحار، مرجع سابق، مج ٤٢، ص ٢٥٨؛ كنز الفوائد، محمد بن علي الكراجكي، ط ١، إيران، ١٣٢٢هـ، ص ١٨٢.

(٢) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٤٢٥؛ البحار، مرجع سابق، مج ٢٣، ص ٣٧٩ - تفسير العياشي، مرجع سابق، مج ٢، ص ٣٤٠؛ تفسير الصافي، مج ٣، ص ٢١٦؛ فصل الخطاب، مرجع سابق، ص ٣٠٤، ص ٣١٦.

المبحث الثاني

مصحف فاطمة - الجامعة - الجفر

وفيه ثلاثة مطالب:

◆ المطلب الأول: مصحف فاطمة (ع).

◆ المطلب الثاني: الصحيفة الجامعة.

◆ المطلب الثالث: الجفر.

المطلب الأول

مصحف فاطمة (ع)

من المصادر الأساسية التي يعتمد عليها الرافضة في أخذ عقائدهم ما يعرف عندهم بمصحف فاطمة - بنت رسول الله ﷺ ورضي عنها - ، وقد نسب إليها هذا المصحف زوراً وبهتاناً لمكانتها عند أبيها ﷺ ، لأنها زوج عليّ ﷺ وأم الحسن والحسين - (عليهما السلام) - والذين تدّعي الرافضة أنهم الأئمة الذين أوصى بهم رسول الله ﷺ.

ولم تعدم الرافضة الحيلة في ادّعاء نزول وحي بعد رسول الله ﷺ على ابنته ، فانظر ماذا يقول محدثهم الكليني في ذلك ، يقول: عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يوماً ، وكان دخلها حزن شديد على أبيها ، وكان جبريل عليه السلام يأتيها فيحسن

عزاءها على أبيها، ويطيب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان عليّ عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة^(١)، فهذه الرواية - حسب زعمهم - تفيد أن هذا المصحف خاص بفاطمة - عليها السلام - وأنه عزاء من الله وَعَلَىٰ لَهَا فِي أَبِيهَا، فإذا كان ذلك كذلك فما معنى تذكيرها بالمصائب التي ستصيب ذريتها من بعدها؟ وأين الأحكام والعقائد التي يمكن أخذها من كتاب التعزية هذا؟ اللهم هذا تلفيق واضح وخروق يصعب حياكتها.

ولهذا المصحف المزعوم أهمية كبرى عند الرافضة، وقالوا إن أهميته تكمن فيما ذكره الإمام الصادق حين سئل عن الجعفر والجامعة فأجاب، ولكنه لما سئل عن هذا المصحف، يقولون: «فسكت طويلاً، ثم قال: إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون... فذكر الرواية السابقة»^(٢)، فأين الأهمية في ردّه هذا؟ بل هذا من ضمن غلوهم الزائد في تعظيم أنفسهم وتفضيخ عقائدهم.

ثم إن هؤلاء الرافضة يزعمون أن هذا المصحف غير القرآن الذي نتلوه بين أيدينا، وإن كان وحياً من الله وَعَلَىٰ، ولهم في ذلك روايات عديدة كروايتهم عن الصادق، أنه قال: «وخلفت فاطمة عليها السلام مصحفاً ما هو قرآن ولكنه كلام من كلام الله أنزله عليها، إملاء رسول الله وخط عليّ عليه السلام»^(٣)، فكيف يكون ذلك من إملاء رسول الله وَعَلَىٰ وهو المعزى فيه، اللهم إلا إذا أرادوا برسول الله هنا جبريل عليه السلام.

ثم راحوا يفتخمون أمر هذا المصحف فزعموا أنه يعدل القرآن الذي بين أيدينا ثلاث مرات ورووا ذلك عن أبي عبدالله لما سئل عن مصحف

(١) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٤١؛ بحار الأنوار: مرجع سابق، مج ٢٢، ص ٥٤٥.

(٢) بحار الأنوار: مج ٢٦/ص ٤١.

(٣) بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، أبو جعفر الصفار، ط ٢، طهران، مؤسسة الأعلمي، ١٣٧٤هـ، ص ٤٢.

فاطمة، قال: «مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد»^(١)، ومعنى ذلك أن هذا المصحف يشتمل على أحكام وعقائد لم ينزل بها القرآن الكريم علينا، كأنهم يقولون إن هذا المصحف هو تسليّة لفاطمة في مصيبتها في أبيها، إلا أنهم راحوا بعد ذلك يزعمون أنه يشتمل على وصية فاطمة - عليها السلام^(٢) - وأن فيه علم ما يكون^(٣)، ورووا عن أبي عبدالله، قال: «ما أزعج أن فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد، حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة أرش الخدش^(٤)»^(٥)، وفيه أيضاً «أسماء من يملك إلى أن تقوم الساعة»^(٦)، وهكذا يعترف الرافضة رويداً رويداً بأن هذا المصحف ليس كتاب تعزية وتسليّة فقط، بل هو تشريع كامل حواه ذلك المصحف المزعوم، ودليل ذلك أن أئمتهم - حسب زعمهم - يرجعون إليه لأخذ الأحكام منه، ففي بحار الأنوار عن الصادق قال: «يا وليد - الراوي عنه - إني نظرت في مصحف فاطمة - عليها السلام^(٧) - فلم أجد لبني فلان فيها إلا كغبار النعل»^(٨)، ويروي الكليني عن الصادق، قال: «تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة، وذلك أني نظرت في مصحف فاطمة - عليها السلام^(٩)».

وعلى ذلك فإن مصحف فاطمة عند هؤلاء الرافضة مصدر أصيل من مصادر دينهم يستنبطون منه الأحكام ويأخذون منه العقائد، ويعظمونه لأنه يمثل عقيدتهم الحقيقية، خلافاً للقرآن الذي يدعون تحريفه وبالتالي فلا حرمة له ولا قدسية تلزمهم الرجوع إليه والأخذ منه.

(١) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٣٩.

(٢) انظر: الكافي: مج ١، ص ٢١٤.

(٣) انظر المرجع نفسه، مج ١، ص ٢٤٠.

(٤) الأرش: دية الجراحات (الصحيح)، مرجع سابق، مج ٣، ص ٩٩٥.

(٥) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٤٠.

(٦) الاحتجاج، مرجع سابق مج ٢، ص ٢٩٥.

(٧) بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٢٦، ص ٤٨.

(٨) الكافي مرجع سابق، مج ١، ص ٢٤٠.

المطلب الثاني الصحيفة الجامعة

من المصادر الأساسية أيضاً عند الرافضة لاستمداد عقائدهم وأحكامهم، ما يدعونه الصحيفة الجامعة، وقد جاء وصف هذه الصحيفة من رواية ثقة دينهم الكليني عن الصادق في حديث طويل عنه قال فيه: «... وإن عندنا الجامعة، وما يدرهم ما الجامعة، قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ، وإملائه من فلق فيه وخط عليّ بيمينه»^(١)، هذا هو وصف الجامعة عندهم، وزادوا فيه: «تلك صحيفة طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم»^(٢)، و«مثل فخذ الفالج»^(٣)»^(٤).

وهذه الجامعة أيضاً تعرف عند القوم بمصحف عليّ، نسبة إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وسميت بهذا الاسم على لسان أئمتهم في رواية البحار عن أحدهما - أبي جعفر أو أبي عبدالله - قال: «إن عندنا صحيفة من كتاب عليّ رضي الله عنه، أو مصحف عليّ رضي الله عنه طولها سبعون ذراعاً»^(٥)، فهم بذلك يدعون أن النبي ﷺ قد اختص علياً رضي الله عنه بهذه الجامعة التي تحوي علوماً كثيرة على حسب وصفهم لها وضخامة حجمها - كما في الروايات السابقة - وهذه الدعوى غير صحيحة باختصاص عليّ ببعض علوم النبي ﷺ على ما يأتي تفصيله في هذه الرسالة^(٦).

ويدعي الرافضة أن هذه الجامعة تحتوي على جميع الأحكام من الحلال والحرام، وأحكام الإرث والحدود، ولهم في ذلك عدة روايات، فمثلاً قد رووا عن الصادق، أنه قال: «وإن عندنا كتاباً إملاء رسول الله ﷺ

(١) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٣٩.

(٢) الأديم: ربما سمي وجه الأرض أديماً (انظر: الصحاح، مج ٥، ص ١٨٥٨).

(٣) الفالج، الجمل الضخم ذو السنامين (انظر: الصحاح، مج ١، ص ٣٣٦).

(٤) الكافي: مرجع سابق، مج ١، ص ٢٤١.

(٥) بحار الأنوار: مرجع سابق، مج ٢٦، ص ٣٣.

(٦) انظر: ص (٢١٥ - ٢١٦) من هذا الكتاب.

وخطَّ عليَّ عليه السلام، صحيفة فيها كل حلال وحرام، وإنكم لتأتوننا بالأمر فنعرف إذا أخذتم به، ونعرف إذا تركتموه»^(١)، فهم يؤكدون بذلك أن لهم مصادر أخرى غير القرآن الكريم، يستمدون منها أحكامهم، وأنهم في غنى عن القرآن الكريم، ولذلك ادَّعوا تحريفه وتغييره، وأعتقد أنهم لم يقولوا بذلك إلا للتأكيد على أنهم يخالفون الأمة حتى في مصدرها الأول، وبذلك جعلوا أحكامهم مدونة في خارج القرآن الكريم، وأودعوها كتبهم المزعومة، كمصحف فاطمة ومصحف عليّ الذي ادَّعوا أن «فيه كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه، حتى الأرض والحدش»^(٢).

وقد أورد هؤلاء الرافضة أمثلة لأحكام تفصيلية أخذها الأئمة من هذه الجامعة - كما يقولون - فمثلاً يروون أن الصادق أخذ عن هذه الجامعة الحكم: «إن النساء ليس لهن من عقار الرجل إذا هو توفي عنها شيء»^(٣).

وكما ادَّعى هؤلاء أن مصحف فاطمة فيه كل شيء حتى أنهم لا يحتاجون معه إلى أحد^(٤)، ادَّعوا ذلك أيضاً هنا فقالوا: «لو ولينا الناس لحكمنا بما أنزل الله، لم نعد ما في هذه الصحيفة»^(٥)، وهكذا يظهر لنا بوضوح أن هذه الصحيفة الجامعة تعتبر مصدراً أساسياً من مصادر عقائد الرافضة التي يستمدون منها أحكامهم التفصيلية وعقائدهم، بصورة تغنيهم عن الرجوع إلى القرآن الكريم أو السنة المطهرة، ولهذا وضع سبب اختلاف عقائدهم وأحكامهم عن عقائد وأحكام المسلمين.

(١) الكافي مرجع سابق، مج ١، ص ٢٤٢.

(٢) المرجع نفسه، مج ١، ٢٣٩؛ انظر: أيضاً ص ٢٤١؛ الاحتجاج، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٩٥.

(٣) بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ١٠٤، ص ٣٥٢.

(٤) انظر: الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٤٠.

(٥) بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٢٦، ص ٢٢.

المطلب الثالث الجفر

ولم يكتف الرافضة بالمصدرين السابقين فقط، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك - بحسب عقليتهم الغالية - فادّعوا أن لهم مصدراً أوسع منهما، مصدر فيه: «علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل»^(١)، وهذا المصدر هو كما رَوَاهُ عن الصادق: «وإن عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض»^(٢)، وقالوا: هو «وعاء من آدم»^(٣)، فإنهم قد تركوا مصادر الإسلام التشريعية، ولجأوا إلى أخذ عقيدتهم وتشريعهم من الأمم السابقة خصوصاً ما كان من علماء بني إسرائيل، مما يؤكد العلاقة القوية بين اليهود وبين واضعي دين الرافضة.

ومما يوجد في جفرهم هذا - كما زعموا - كل تشريعات وكتب الأمم السابقة، إضافة إلى الأحكام والحدود، هذا هو جفرهم الأبيض، وأما جفرهم الأحمر ففيه سلاح رسول الله ﷺ - كما يزعمون -، وذلك أنهم قسموا جفرهم هذا كما رَوَاهُ عن الصادق، قال: «وإن عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض»^(٤)، ثم وضعوا رواية على لسان جعفر الصادق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - تحمل كل هذا الهراء، فقالوا: «إنه قال: قلت - أي الراوي عنه -: فأَيُّ شيء فيه؟ قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليه السلام، والحلال والحرام، ومصحف فاطمة^(٥)... ثم قال: وعندي الجفر الأحمر، قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح، وذلك إنما يفتح للدم، يفتحه صاحب السيف للقتل»^(٦)، وهذه الرواية لا

(١) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٣٩.

(٢) الاحتجاج، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٩٤.

(٣) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٣٩.

(٤) الاحتجاج، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٩٤.

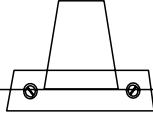
(٥) ذكرهم لمصحف فاطمة هنا يدل على تخبّطهم، إذ كيف يعقل أن يكون جزءاً من الجفر الأبيض، وفي نفس الوقت يدّعون أن فيه علم ما يكون.

(٦) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٤٠.

تدع مجالاً للشك في أن هؤلاء لا علاقة لهم بأحكام الإسلام، وإنما يأخذون عقائدهم مما ذكروه، ولا وجود للقرآن ولا سنة رسول الله ﷺ، ولم يذكروا من الإسلام إلا سلاح رسول الله ﷺ ليقتلوا به المسلمين والعرب كما سيأتي تفصيل ذلك^(١)، ومن هنا تظهر غربة دين الرافضة عن دين الإسلام، وأنهم يدعون الإسلام طمعاً في وجود الفرصة السانحة للقضاء عليه، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].



(١) انظر: صفحة (١٧٦ - ١٧٩) من هذا الكتاب.



الفصل الثاني

أصول عقائد الرافضة

وفيه خمسة مباحث:

- ◆ المبحث الأول: عقيدة الألوهية عند الرافضة.
- ◆ المبحث الثاني: الرافضة وطعنهم في الأنبياء.
- ◆ المبحث الثالث: غلو الرافضة في أئمتهم وما تبع ذلك من عقائد.
- ◆ المبحث الرابع: المهدي المنتظر عند الرافضة.
- ◆ المبحث الخامس: التقية عند الرافضة.



المبحث الأول

عقيدة الألوهية عند الرافضة

وفيه مطلبان:

◆ المطلب الأول: عقيدة التجسيم عند الرافضة.

◆ المطلب الثاني: عقيدة البداء عند الرافضة.

المطلب الأول

عقيدة التجسيم عند الرافضة

للمرافضة في باب أسماء الله وصفاته اعتقادات يخالفون فيها عامة المسلمين، فمن هذه الاعتقادات مثلاً قولهم بأن الله سبحانه وتعالى هو جسم أو هو صورة، وقد وجد هذا المعتقد عند شيوخهم المتقدمين كهشام بن الحكم الرافضي^(١) فهو أول من قال في الإسلام بأن الله سبحانه وتعالى هو جسم^(٢)، وتبعه على هذا القول هشام بن سالم الجواليقي^(٣)،

(١) هو أبو محمد هشام بن الحكم الشيباني، من أهل الكوفة، سكن بغداد، وكان من كبار الرافضة، وكان من أصحاب جعفر الصادق، ومات بعد نكبة البرامكة. (انظر: لسان الميزان، مرجع سابق، مج ٦، ص ٢٢٤).

(٢) انظر: مجموعة الفتاوى، مرجع سابق، مج ٣، ص ١٢٦.

(٣) مولى بشر بن مروان بن الحكم، كان من سبي الجرجان، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (عليه السلام)، ثقة. (انظر: خلاصة الأقوال، مرجع سابق، ص ٢٨٩).

ويونس بن عبدالرحمن القمي^(١) وأبو جعفر الأحول^(٢)^(٣)، وكل هؤلاء من كبار شيوخ الرافضة المعترف بهم كما هو واضح من تراجمهم.

وتواترت نقول العلماء عن هؤلاء الرافضة في قولهم بالتجسيم، فهذا الإمام ابن حزم - رَحِمَهُ اللهُ - يقول: «قال هشام: إن ربّه سبعة أشبار بشبر نفسه»^(٤)، وقد نقل ذلك عن هشام بن الحكم الذي تولّى كبر هذه المقولة الشنيعة، ففتح الباب للآخرين.

فقال هشام بن سالم: «إن معبوده على صورة إنسان، وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان»^(٥)، ولهذا نجد ابن المرتضى اليماني الزيدي يقول: «إن جلّ الروافض على التجسيم إلا من اختلط منهم بالمعتزلة»^(٦)، وهذا كلام أبناء عمومته في التشيع عنهم، مما يزيد اليقين باشتهار القول بالتجسيم بين هؤلاء الرافضة.

وبدلاً من أن يقوم الرافضة بالتبرؤ من هؤلاء المجسمة لنفي تهمة القول بالتجسيم، نجدهم على العكس من ذلك، فقد حاولوا جهدهم الدفاع عن الهشامين المجسمين ونفي ما نسب إليهما من القول بالتجسيم والصورة، وذلك كما فعل علامة زمانه عندهم المجلسي^(٧) عندما قال: «ولعل المخالفين نسبوا إليهما هذين القولين معاندة»^(٨)، ويبدو أن هذا الدفاع وهذا

(١) مولى علي بن يقطين الرافضي، قال الحلي: كان وجهاً في أصحابنا، متقدماً، عظيم المنزلة، روى عن الكاظم وعن الرضا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، مات سنة ثمان ومائتين. (انظر: خلاصة الأقوال، ص ٢٩٦).

(٢) قال الأردبيلي: هو محمد بن علي بن النعمان أبو طريفة البجلي مولى الأحول، أبو جعفر، كوفي صيرفي يلقب مؤمن الطاق وصاحب الطاق، ويلقبه المخالفون بشيطان الطاق، وكان كثير العلم حسن الخاطر. (انظر: جامع الرواة، مج ٢، ص ١٥٨).

(٣) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، مرجع سابق، ص ٩٧.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، مرجع سابق، ج ٥، ص ٤٠.

(٥) الفرق بين الفرق، مرجع سابق، ص ٦٥، ٦٨ - ٦٩.

(٦) المنية والأمل، مرجع سابق، ص ١٩.

(٧) تقدمت ترجمته ص (١٢٧).

(٨) بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٣، ص ٢٨٨.

الإنكار كان تقية من المجلسي، لأنه قد جاء في أوثق كتبهم وهو أصول الكافي^(١) ما يثبت نسبة هذا القول إلى الهشامين، فقد جاء فيه: «عن القمي الصدوق، عن سهل، قال: كتبت إلى أبي محمد - وهو الحسن العسكري - سنة ٢٥٥هـ: قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد، منهم من يقول هو جسم، ومنهم من يقول هو صورة، فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت»^(٢)، وجاءت رواية أخرى في هذا الكافي: «عن محمد بن الفرغ الرحجي، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة؟ فكتب: دع عنك حيرة الحيران، واستعذ بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان»^(٣).

فهذه روايتهم تثبت القول بالتجسيم للهشامين، وبها ينسد الطريق أمام أي محاولة للدفاع عن هذين المجسمين، لنفي هذا القول العظيم عنهما، والدفاع عنهما وتوثيقهما بأوثق العبارات دليل على مكانتهما عند الرافضة وبالتالي تكون عقائدهما في التجسيم من عقائد الرافضة الأساسية ولكنهم ينكرونها من باب التقية والتضليل.

المطلب الثاني عقيدة البداء عند الرافضة

هذه العقيدة من العقائد التي تسربت إلى الرافضة، وبتعبير أدق استعارها الرافضة من العقيدة اليهودية، حيث يصف اليهود الذات العليا بالجهل والندم، فاستعار منهم الرافضة ذلك وجعلوه من عقائدهم الأساسية، وعرف عندهم بالبداء.

(١) قال أغابزرك الطهراني: هو من أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمد عليها، لم يكتب مثله في الإسلام، (انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، مرجع سابق، ص ٢٤٥).

(٢) الكافي: مرجع سابق، مج ١، ص ١٠٣.

(٣) المرجع نفسه، مج ١، ص ١٠٥.

والبدء حقيقة هو ظهور الشيء بعد أن كان مجهولاً^(١)، وبعبارة أخرى هو استصواب شيء عُلِمَ بعد أن لم يكن معلوماً، وبهذا المعنى وصف الرافضة الله ﷻ، أي أن الله ﷻ يظهر ويبدو له أمر لم يكن عالماً به، وبهذا المعنى علق محقق كتاب الكافي وهو رافضي بقوله: «وربما تعلق العلم بمصلحة فقصدنا بالفعل، ثم تعلق العلم بمصلحة أخرى توجب خلاف المصلحة الأولى، فحينئذ نريد خلاف ما كنا نريده قبل، وهو الذي نقول بدا لنا أن نفعل كذا، أي ظهر لنا بعدما كان خفياً عنا كذا، والبدء الظهور، فالبدء ظهور ما كان خفياً من الفعل لظهور ما كان خفياً من العلم بالمصلحة، ثم توسع في الاستعمال فأطلقنا البدء على ظهور كل فعل كان الظاهر خلافه»^(٢).

فهذا صريح في استعمال المعنى الحقيقي للبدء في وصف الله ﷻ، وبهذا يصفونه بالجهل وبالندم الذي هو نتيجة جهله بالأمور واتضحها بعد - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً -، وهذا الكلام الذي ذكره هذا الرافضي يفسر لنا مئات الروايات التي حملتها أمهات كتبهم وهي تنسب البدء بهذا المعنى لله تعالى، فمثلاً يروي الكليني ثقتهم عن أحدهما - محمد الباقر أو جعفر الصادق - قال: «ما عبد الله بشيء مثل البدء - وفي رواية عن أبي عبدالله - ما عظم الله بمثل البدء»^(٣)، فهم يتقربون إلى الله ﷻ بوصفه بالجهل ونفي صفة العلم عنه - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً -.

وقد تجرّأ هؤلاء الرافضة على الله ﷻ عندما رووا عن الرضا قوله: «ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقرّ الله بالبدء»^(٤)، فهم يدّعون أن الله ﷻ هو الذي اشترط على أنبيائه أن يبلغوا الناس عنه بأنه جاهل ولا

(١) بدا الأمر بدواً: أي ظهر (انظر: الصحاح، مرجع سابق، مج ٦، ص ٢٢٧٨، مادة بدا).

(٢) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ١٤٦، الهامش.

(٣) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ١٤٦، الهامش.

(٤) المرجع نفسه، مج ١، ص ١٤٨.

يعلم ما يكون، مثل تبليغهم حرمة الخمر، فهل يقول بهذا من له أدنى خوف من الله ﷻ أو مثقال ذرة من إيمان، اللهم إنا نبرأ إليك مما يقول هؤلاء الرافضة ونقر لك بالعلم المطلق كما وصفت به نفسك: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣١].

وهؤلاء الرافضة لم يكتفوا بوصف الله ﷻ بالبذاء فقط، بل تبعوا ذلك في استعمال هذه العقيدة في دينهم، فهذا الكليني يروي: «عن أبي الحسن، قال: نعم يا أبا هاشم - الراوي عنه - بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدثك نفسك وإن كره المبطلون^(١)»^(٢)، أي أن الله ﷻ لم يكن يعلم حقيقة من الإمام الذي سيخلف والده من بين أبنائه فيقع اختياره على الإمام الخطأ، ويظهر خطؤه - جلّ وعلا - بعد وفاة الذي اختاره أولاً - تعالى الله عن كفرهم علواً كبيراً - وسيأتي الرد عليهم من خلال هذه الرسالة إن شاء الله تعالى^(٣).



(١) يروي الرافضة عن جعفر الصادق - عليه السلام - أن الإمامة من بعد موسى ستكون لابنه إسماعيل، فلما مات إسماعيل قبل أبيه صعقوا ونشأ بينهم الخلاف الذي أدى إلى خروج طائفة إسماعيلية منهم، ولكنهم رجعوا إلى عقيدة البداء للخروج من هذه المشكلة، ونسبوا للصادق أقوالاً كثيرة في ذلك منها: «ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل ابني... إذ اخترمه قبلي ليعلم بذلك أنه ليس بإمام بعدي» (انظر: الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٣٢٧).

(٢) انظر: الكافي، مرجع سابق، ص ٣٢٧، مج ١.

(٣) انظر: ص (٢٢٥ - ٢٢٦) من هذا الكتاب.

المبحث الثاني

الرافضة وطعنهم في الأنبياء

عقائد الرافضة لم تبَنَ على أساس القرآن الكريم ولا السنة المطهرة كما بينا ذلك سابقاً^(١)، وإنما هي أهواء بشرية اتخذت من آل البيت عليهم السلام وسيلة لتحقيق غاياتهم، فوضعت روايات وأقوالاً نسبتها إليهم تخرجهم عن طبيعتهم البشرية وتلحقهم بمقام الألوهية، ولذا لا نستغرب عندما نجدهم قد فضّلوا أئمتهم على سائر أنبياء الله ورسله ولهم في ذلك روايات عديدة.

وهذه الروايات على كثرتها تحمل الطعن البين في أنبياء الله، وذلك مثل ما رووه عن الصادق، قال: «علم النبي علم النبيين بأسره، وأوحى الله إلى محمد فجعله محمد عند عليّ، فقال رجل: فعليّ أعلم أو بعض الأنبياء؟ فنظر الصادق إلى بعض أصحابه فقال: إن الله يفتح مسامع من يشاء، أقول له: إن رسول الله جعل ذلك كله عند عليّ، فيقول: عليّ أعلم أو بعض الأنبياء»^(٢)، فهم يدعون صراحة أن علياً عليه السلام أعلم من جميع الأنبياء الذين اصطفاهم الله ﷻ برسالاته، بمعنى أن مجموع علم الأنبياء يقصر عن علم عليّ لأنه أضيف إليه علم النبي ﷺ، وهذا القول ليس قولاً شاذاً بينهم، بل قد قال به جمهور علمائهم كما صرح بذلك شيخهم المفيد، قال: «قد

(١) انظر: ص (١٢٥) وما بعدها من هذا الكتاب.

(٢) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٢٢ - ٢٢٣.

قطع قوم من أهل الإمامة - وهم الرافضة كما تقدم - بفضل الأئمة من آل محمد على سائر من تقدم من الرسل والأنبياء سوى نبينا محمد^(١)، وحتى استثناء الرسول ﷺ إنما كان من باب التقية والتلبيس على الناس، لأنهم قد رَوَوْا ما يفيد أفضلية عليٍّ عليه السلام على النبي ﷺ، فقد روى ثقتهم الصفار^(٢) عن أبي جعفر: «إن علياً آية لمحمد ﷺ، وإن محمداً ﷺ يدعو إلى ولاية عليٍّ عليه السلام»^(٣)، ومعلوم أن الداعي يكون أقل مرتبة من الذي يدعو إليه، والعجيب أن هؤلاء الرافضة لم يكتفوا بحصر أمر الدعوة هذا في النبي ﷺ، بل وضعوا الروايات التي تفيد أن جميع الأنبياء والمرسلين إنما بعثوا ليدعوا الناس إلى ولاية هؤلاء الرافضة ويبينوا أن أئمتهم أفضل من سائر الخلق بما فيهم جميع الأنبياء دون استثناء، ومن هذه الروايات المزعومة ما رَوَاهُ عن أبي عبدالله قال: «ما من نبي نبي، ولا من رسول أرسل إلا بولايتنا وبفضلنا عمّن سوانا»^(٤)، ولشدة غلو هؤلاء الرافضة في أئمتهم يعتقدون أن كل الأنبياء والمرسلين قد دعاهم الله سبحانه وتعالى إلى ولاية عليٍّ طائعين أو كارهين^(٥)، وأخذ منهم العهد والميثاق في ذلك^(٦)، ثم وضعوا الروايات في ذلك حتى كثرت فوضعوا لها أبواباً في كتبهم لتندرج تحتها، كباب: «تفضيلهم على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق وأن أولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبهم»^(٧)، ومنها

- (١) الأئمة الاثني عشر، هاشم معروف، ط ١، د. ب. ن. مج ١، ص ١٧٠.
- (٢) قال الحلبي: محمد بن الحسين بن فروخ الصفار، مولى عيسى بن موسى الأشعري، أبو جعفر الأعرج، كان وجهاً في أصحابنا القميين، ثقة عظيم القدر، توفي بقم سنة تسعين ومائتين (انظر: خلاصة الأقوال: مرجع سابق، ص ٢٦١).
- (٣) بصائر الدرجات، مرجع سابق، مج ٢، ص ٩١.
- (٤) المرجع نفسه، مج ٢، ص ٩٤.
- (٥) المرجع نفسه، مج ٢، ص ٩٢.
- (٦) انظر جامع الرواة، مرجع سابق، مج ١، ص ٣٧٤.
- (٧) رجال الطوسي، محمد بن الحسن الطوسي، ط ١، طهران، المطبعة الحيدرية، ١٩٦١، ص ١٣٣، ٢٧٤؛ معجم رجال الحديث، أبو القاسم الخوئي، إيران، مدينة العلم، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٣هـ، مج ١٤، ص ٩٢.

باب: «إنهم أعلم من الأنبياء»^(١)، ومن ذلك باب: «إن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم صلوات الله عليهم»^(٢)، وغيرها من الأبواب التي تحطّ من قدر الأنبياء بالنظر إلى جناب أئمتهم.

ولما لم تشبع رغبتهم هذه الأبواب في احتقار الأنبياء، آثروا تصنيف الكتب في ذلك فسودوا الصفحات بأمثال تلك الأبواب والروايات، ومن أشهر الكتب التي وضعوها لذلك: كتاب «تفضيل الأئمة على الأنبياء» لهاشم البحراني، وكتاب «تفضيل الأئمة على غير جدهم من الأنبياء» للمولى كاظم الهزار، وكتاب «تفضيل أمير المؤمنين على من عدا خاتم النبيين»، وغيرها من عشرات المؤلفات^(٣).

ولما فرغ هؤلاء الرافضة من الطعن في الأنبياء على الجملة، شرعوا في الطعن فيهم على التفصيل نبيّاً نبيّاً، وقد لا تسعفنا مساحة هذا البحث لسرد كل تلك المطاعن، ولكن من أمثلتها ما روه عن الرضا من أن آدم عليه السلام لما رفع رأسه فنظر في ساق العرش فرأى أسماء عليّ وفاطمة والحسن والحسين فسأل عنهم ف قيل له: هم من ذريتك وهم أفضل منك، فحسداهم آدم فسلط الله عليه الشيطان فأكل من الشجرة فأهبط من الجنة^(٤) ثم فسروا قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلِ فَسَيَ وَلَمْ يُحْدِ لَهُمْ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥] قالوا: «عهد إليه في محمد والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا»^(٥)، وهكذا ينظرون إلى آدم نبي الله وأبي البشر دون حياء أو خجل.

(١) معجم الخوئي مرجع سابق، مج ٩، ص ٢١ - ٢٤.

(٢) البحار، مرجع سابق، مج ١٨، ص ١٩١؛ البرهان، مرجع سابق، مج ٣، ص ١٩٠؛ أمالي الطوسي، أبو جعفر الطوسي، ط ٢، بيروت، م. الوفاء، ١٩٨١م، ص ٥٩٢.

(٣) انظر: معجم الخوئي مج ١٥، ص ٧٣، ٧٥ - ٧٦؛ وجامع الرواة، مرجع سابق، مج ٢، ص ٦٦، ٦٧.

(٤) انظر: معاني الأخبار، الصدوق، ط ٣، قم، م. النشر الإسلامي ١٤١٦هـ، ص ٤٢.

(٥) بصائر الدرجات، مرجع سابق، مج ٢، ص ٩٠.

وذكروا رواية طويلة في صفات شيعة عليٍّ عليه السلام، ثم زعموا أن إبراهيم عليه السلام قال: «اللهم اجعلني من شيعة أمير المؤمنين، فأخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ (٨٣)»^(١)، فجعلوا إبراهيم عليه السلام وهو من أولي العزم يتمنى أن يكون فرداً مثلهم تابعاً لعليٍّ عليه السلام، وما ذلك إلا إمعاناً منهم في احتقار شرف النبوة إذا ما قورنت مع إمامتهم المزعومة.

ويدعي محدثهم الكليني أن نبي الله إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام قد نظر إلى امرأة من حمير فأعجبته فسأل الله تعالى أن يزوجه إياه، وكان لها بعل، فقضى الله على بعلها بالموت ثم تزوجت إسماعيل^(٢)، فيتهمون نبياً من أنبياء الله المصطفين الأخيار بالفسوق وقلة الخوف من الله تعالى في مقابل رفع أئمتهم إلى مقام الألوهية ناهيك عن مرتبة النبوة.

ثم تجرّأ هؤلاء الرافضة وزعموا أن جعفر الصادق أعلم من موسى نبي الله وكليمه ومن أولي العزم، وذلك لما رووا عن الصادق، قال: «وربّ الكعبة، وربّ الكعبة، إني لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنني أعلم منهما ولأنبأتهم بما ليس في أيديهما»^(٣)، ثم هؤلاء الرافضة الذين يزعمون أن أئمتهم هم أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وهم ذريته وتبع له، نكصوا على أعقابهم وراحوا يطعنون فيه صلى الله عليه وآله كطعنهم في سائر أنبياء ورسول الله، وذلك حينما زعموا أن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله داعية لولاية عليٍّ - كما بينا ذلك في هذا المبحث^(٤) - ثم قالوا إن الله تعالى حذره بقوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]، قالوا: عن الصادق في تفسير هذه الآية: «يعني أشركت في الولاية غيره» وفي رواية أخرى عنه قال: «لئن

(١) تفسير البرهان: مرجع سابق، مج ٤، ص ٢٠٠.

(٢) انظر: الكافي، مرجع سابق، مج ٢، ص ٣١١.

(٣) بصائر الدرجات، مرجع سابق، ٦٣، البحار، مرجع سابق، مج ١٣، ص ٣٠٠، مج ١٧، ص ٤٤٤، - الكافي، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٦٠ - تفسير البرهان، مرجع سابق، مج ٢، ص ٣٧٩.

(٤) انظر: ص (١٧٥) من هذا الكتاب.

أمرت بولاية أحد مع ولاية عليّ من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين»^(١)، وهل أمر النبي ﷺ الصحابة بمبايعة عليّ خليفة بعده؟ كلا، بل إن الصحيح هو ما جاءت إشارته في استخلاف أبي بكر رضي الله عنه، وقد أجمعت الأمة على ذلك بما فيهم عليّ نفسه رضي الله عنه وأرضاه^(٢).

وإن شاء الله سيأتي الرد على دعوى الرافضة تفضيل الأئمة عندهم على الأنبياء في الباب الثالث من هذه الرسالة^(٣).



(١) انظر: تفسير البرهان: مرجع سابق، مج ٤، ص ٨٣.

(٢) كقوله ﷺ في مرضه الذي مات فيه: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» رواه البخاري (الفتح، كتاب الأذان، باب: حد المريض أن يشهد الجماعة، مج ٢، ص ١٥١، حديث رقم ١٦٦٤)، قال الحافظ ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث: «يحتمل أن يكون قصد إفهام الناس أن تقديمه لأبي بكر كان لأهليته لذلك حتى أنه صلى خلفه» (الفتح، مرجع سابق، مج ٢، ص ١٥٦).

(٣) انظر: صفحة (٢٣٠ - ٢٣٢) من هذا الكتاب.

المبحث الثالث

غلو الرافضة في أئمتهم وما تبع ذلك من عقائد

وفيه أربعة مطالب:

- ◆ المطلب الأول: غلو الرافضة في أئمتهم.
- ◆ المطلب الثاني: عصمة الأئمة عند الرافضة.
- ◆ المطلب الثالث: عقيدة الوصي عند الرافضة.
- ◆ المطلب الرابع: عقيدة الرجعة عند الرافضة.

المطلب الأول

غلو الرافضة في أئمتهم

عقيدة الرافضة تعتمد أساساً على المناداة بأحقية أهل البيت في إمامة المسلمين بعد النبي ﷺ، ويدعون أن الله ﷻ قد وصّى نبيه ﷺ بالنص عليهم بأسمائهم وبيان منزلتهم، ولكن يلاحظ أن هذه الدعوى لا وجود لها في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة، وكان ذلك سبباً رئيساً في ادّعائهم تحريف القرآن الكريم، ثم راحوا يضعون السور والآيات التي تتكلم عن إمامة أهل البيت، ويقولون إنها نزلت مع القرآن الحقيقي ولكن الصحابة حذفوها وبدلوها^(١). وهذه

(١) انظر: صفحة (١٣١ - ١٣٣) من هذا الكتاب.

السور والآيات التي وضعوها والأقوال التي نسبوها لأهل البيت نجد فيها غلوّاً فاحشاً لا يقبله عقل ولا يحتمله دين، ولا تكاد تجد مؤلفاً من مؤلفاتهم يخلو من هذا الغلو، فعلى سبيل المثال هذا كتابهم «الكافي» أعظم كتبهم وأوثقها^(١) يفرد أبواباً بكاملها تحوي الأحاديث الموضوعة على أئمة أهل البيت، وفيها نجد الغلو الفاحش، وذلك كباب: «إن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم»^(٢)، وباب: «إن الأئمة عليهم السلام إذا شأؤوا أن يعلموا علموا»^(٣)، وباب: «وإن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم»^(٤).

وهذه الأبواب وغيرها مما يضيق المقام بذكره، قد حوت الروايات التي تحمل الغلو الفاحش في أئمة الرافضة، وذلك كروايتهم عن أبي عبدالله، قال: «الإمام إذا شاء أن يعلم علم»^(٥)، وعنه أيضاً أنه قال: «أيّ إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير، فليس ذلك بحجة لله على خلقه»^(٦)، فهذه الروايات وأمثالها تكشف لنا مدى الغلو الذي صار إليه هؤلاء الرافضة لدرجة أنهم نسوا معها عقولهم.

وبما أن هؤلاء الرافضة يزعمون أن علياً هو أولى الناس بالخلافة، وأنه وصي رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أول الأئمة الاثني عشر المنصوص عليهم^(٧)، فقد بالغوا في تعظيمه والغلو فيه حتى ادّعى الكليني أنه قال عن نفسه: «أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله»^(٨) فلم يبق للكليني إلا أن يقول: قال عليّ: أنا الله.

(١) تقدم الكلام عنه في صفحة (١٥١).

(٢) الكافي مرجع سابق، مج ١، ص ٢٢٣.

(٣) المرجع نفسه، مج ١، ص ٢٥٨.

(٤) الموضع نفسه من المرجع نفسه.

(٥) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٥٨.

(٦) الموضع نفسه من المرجع نفسه.

(٧) راجع صفحة (١٦٦ - ١٦٨) من هذا الكتاب.

(٨) الكافي، مج ١، ص ١٤٥؛ بصائر الدرجات، مرجع سابق، مج ٢، ص ٨٦.

ولم ينفرد الكليني وحده بهذا الغلو، فقد تبعه شيخهم الصدوق الذي روى عن رسول الله ﷺ كذباً أنه قال: «المخالف على علي بن أبي طالب بعدي كافر، والمشارك به مشرك، والمحب له مؤمن»^(١)، ثم روى في موضع آخر عن رسول الله ﷺ رواية طويلة، مما جاء فيها: «... إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك، وأن الملائكة لخدامنا وخدام محبيننا»^(٢)، وهكذا يغالي هذا الصدوق في أئمتهم لدرجة جعلته يعتقد أن الملائكة المقربين خدم للرافضة بدعوى محبتهم لأئمة أهل البيت، وغلو هذا الصدوق جعله يقول: «يجب أن يعتقد أن الله لم يخلق خلقاً أفضل من محمد والأئمة، وأنهم أحب الخلق إلى الله، وأكرمهم وأولهم إقراراً به... حتى قال: ويعتقد أن الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته، وأنه لولاهم ما خلق السماء ولا الأرض، ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة ولا شيئاً مما خلق»^(٣)، وما حكاه هذا الصدوق هو أصل من أصول عقائد الرافضة التي غالت في أئمتها، وأكد ذلك المجلسي عندما عقب على كلام الصدوق، فقال: «اعلم أن ما ذكره ﷺ من فضل نبينا وأئمتنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات، وكون أئمتنا أفضل من سائر الأنبياء، هو الذي لا يرتاب فيه من تتبع أخبارهم»^(٤).

وإجماعهم على هذا الغلو هو الذي دفع إمامهم الطبرسي^(٥) صاحب

(١) الأماشي، الشيخ أبو جعفر ابن بابويه القمي (الصدوق)، ط ١، طهران، مؤسسة البعثة، ١٤١٧هـ، ص ٦١.

(٢) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ط ١، طهران، دار الحجة للثقافة، ١٤١٦هـ، مج ١، ص ١٦.

(٣) المعجم، الخوئي، مرجع سابق، مج ٢، ص ٧٧.

(٤) الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبدالحسين أحمد الأميني النجفي، ط ١، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٦هـ، مج ١، ص ٢٠٦.

(٥) تقدمت ترجمته ص (١٣٥).

مستدرك الوسائل^(١) أن يأتي بعشرات الروايات في باب الحج من كتابه هذا تتحدث عن فضل زيارة قبر الحسين عليه السلام، من هذه الروايات قال: «عن جعفر بن محمد، أنه قال: من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة، عارفاً بحقه، كتب الله له ثواب ألف حجة وألف عمرة وألف غزوة مع نبي مرسل^(٢)، فهذه دعوة مغلفة للرافضة لهدم ركن الإسلام الخامس (الحج) بحجة محبة أهل البيت، وفي حقيقة الأمر هذا الغلو أخذوه عن اليهود^(٣) الذين اتخذوهم مطية لهدم بنيان الإسلام المتين.

المطلب الثاني عصمة الأئمة عند الرافضة

غلو الرافضة في أئمتهم الذي بيناه في المطلب السابق، دفعهم إلى اعتقاد مسائل فيهم لا تكون إلا للأنبياء، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك حين أنزلوا أئمتهم منزلة الخالق جلّ وعلا، حينما جعلوا مطلق العصمة لهم، أي أن أئمتهم معصومون من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، وأن الإمام لا يزل عن الفتيا ولا يخطئ في الجواب، ولا يسهو ولا ينسى ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا^(٤).

والذي لا يسهو ولا ينسى هو الله وَجَلَّ كما سيأتي تفصيل ذلك^(٥)،

(١) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، هو رابع المجاميع الثلاثة الأخيرة المعتمدة عند الرافضة، والثلاثة هي: الوافي، الوسائل، البحار، لمؤلفيها على التوالي: الفيض، الحر، المجلسي، ويشتمل على زهاء ثلاثة وعشرين ألف حديث من أحاديث الأئمة، (انظر: الذريعة، مرجع سابق، مج ٢١، ص ٧ - ٨).

(٢) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، النوري الطبرسي، ١، بيروت، م. آل البيت لإحياء التراث، ١٩٨٧م، مج ١٠، ص ٢٨٦.

(٣) انظر: ص (٨١ - ٨٥) من هذا الكتاب.

(٤) انظر: ميزان الحكمة، محمد الري شهري، ١، قم، دار الحديث، ١٣٢٥هـ، مج ١، ص ١٧٤.

(٥) انظر: ص (٢٣٩ - ٢٤٠) من هذا الكتاب.

وحتى تكون العصمة بمعناها السابق واجبة لأئمتهم جعلوها للنبي ثم جعلوا مرتبة الإمام كمرتبة النبي، وذلك لما قالوا: «ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل ما ظهر منها وما بطن، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان، لأن الأئمة حفظة الشرع القوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي»^(١)، فانظر كيف ماثلوا بين الإمام عندهم والنبي ثم استعاروا صفات النبي للإمام ونسوا أن النبي جائز في حقه السهو والخطأ والنسيان^(٢).

وعصمة الإمام بمعناها السابق عند الرافضة من العقائد التي أجمعوا عليها حسب قول شيخهم المجلسي: «إن أصحابنا الإمامية - وهم الرافضة - أجمعوا على عصمة الأئمة صلوات الله عليهم من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمداً وخطأً ونسياناً من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله ﷻ»^(٣)، ومن علمائهم الذين قالوا إن من صفات الإمام أنه لا بد أن يكون معصوماً، إمامهم الشريف المرتضى^(٤) الذي ذكر ذلك في مسائل الناصريات^(٥)، وشيخهم المفيد في أوائل المقالات^(٦) والنكت الاعتقادية^(٧)، وإمامهم الصدوق في معاني الأخبار^(٨)، وحجتهم الحر العاملي^(٩) في التنبيه

(١) عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ط ١، بيروت، دار الغدير، ١٣٩٣هـ، ص ٥١.

(٢) انظر توضيح ذلك ص (٢٣٩ - ٢٤٠) من هذا الكتاب.

(٣) بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٢٥، ص ٣٥٠ - ٣٥١.

(٤) قال الأردبيلي: هو علي بن الحسين بن موسى، ينتهي نسبه إلى موسى الكاظم، أبو القاسم المرتضى علم الهدى، متوحد في علوم كثيرة، مجمع على فضله، متقدم في كل العلوم، مات سنة ست وثلاثين وأربعمائة، (انظر: جامع الرواة، مج ١، ص ٧٥).

(٥) انظر: مسائل الناصريات، الشريف المرتضى، ط ١، طهران، رابطة الثقافة، د.ت، ص ٤٥.

(٦) انظر: أوائل المقالات، مرجع سابق، ص ١٧٤.

(٧) انظر: النكت الاعتقادية، المفيد بن النعمان، ط ١، دار الأضواء - بيروت، د.ت، ص ٤٠.

(٨) انظر: معاني الأخبار، مرجع سابق، ص ١٣٢.

(٩) قال الخوانساري: هو الشيخ المحدث الفقيه، والعين المقدس الوصية، محمد بن الحسين بن علي المعروف بشيخنا الحر العاملي الأخباري، صاحب كتاب وسائل الشيعة، وله مؤلفات كثيرة، (انظر: روضات الجنات مج ٧، ص ٩٦).

بالمعلوم^(١)، وشيخهم الحلّي^(٢) في دلائل الصدق^(٣)، وشيخهم المعاصر جعفر السبحاني^(٤) في محاضرات في الإلهيات^(٥)، وغيرهم كثير. فهؤلاء هم علماء وشيوخ الرافضة الذين لم يتخرجوا في التصريح بدعوى العصمة المطلقة لأئمتهم، وذلك حتى يعدلونهم بصفات الخالق جلّ وعلا، إثباتاً منهم لعقائد لا علاقة لها بدين الإسلام فمكانها اليهودية والمجوسية.

المطلب الثالث عقيدة الوصي عند الرافضة

يعتقد الرافضة أن الإمامة وخلافة رسول الله ﷺ كالنبوة، لا تكون إلا بالنص من الله على لسان رسوله ﷺ، وأنه لا يجب أن يخلو عصر من العصور من إمام مفروض الطاعة، منصوب من الله تعالى، وليس للبشر حق اختيار الإمام وتعيينه، وحتى الإمام نفسه ليس له حق تعيين من يأتي بعده.

وكعادتهم لجأوا لوضع الروايات على السنة الأئمة توثيقاً لهذا الهراء، بعد أن عجزوا عن إثباته عن طريق القرآن الكريم والسنة المطهرة، فمن هذه الروايات التي وضعوها ما روه عن محمد الباقر أنه قال: «أترون أن هذا الأمر إلينا نجعله حيث نشاء؟ لا والله ما هو إلا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وآله لرجل فرجل مسمى حتى تنتهي إلى صاحبها - وفي رواية عن الصادق قال: إن الإمامة عهد من الله معهود لرجل مسمى ليس للإمام أن

(١) انظر التنبيه بالمعلوم، الحر العاملي، تحقيق محمود البدري، ط ١، طهران، مركز النشر - الإعلام الإسلامي، د. ت ص ٥٩.

(٢) هو الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلّي أبو منصور، ولد وسكن بالحلة، وله مؤلفات عديدة. (خلاصة الأقوال، ص ١٠٩).

(٣) انظر دلائل الصدق، العلامة الحلّي، ط ١، القاهرة، د. ن، ١٣٩٦هـ، مج ٧، ص ٢.

(٤) هو آية الله الشيخ جعفر السبحاني، أستاذ علم الكلام بجامعة قم، قد كرس قسماً كبيراً من حياته في هذا المجال (انظر: محاضرات في الإلهيات، الشيخ جعفر السبحاني، ط ٥، قم، م. النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ - المقدمة ص ٥ - ٢٦).

(٥) المرجع نفسه، ص ٥٣٨.

يزويها عمّن يكون من بعده»^(١)، فهذه الرواية أرادوا من وضعها إثبات أن أئمتهم الاثني عشر منصوص عليهم بأسمائهم من الله ﷻ، وهذا مناهم وليس له سبيل إلا الكذب والخداع كما فعلوا في هذه الرواية.

وحتى يغطوا سواتهم هذه ولا يكون أمرهم مكشوفاً عند الناس، لجأوا إلى وضع الأحاديث على السنة صحابة رسول الله ﷺ خلافاً لعادتهم في وضعها على السنة أئمتهم، فرووا عن جابر بن عبد الله - (رضي الله عنه) - أنه قرأ في لوح فاطمة: «إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً»^(٢)، وفي رواية عن رسول الله ﷺ أنه قال له ربّه ليلة أسري به: «... ثم اطلعت ثانية فاخترت منها علياً، فجعلته وصيّك وخليفتك»^(٣)، وهكذا لم تعوزهم الحيلة في ابتداع الروايات وتنويع مصادرها للتأكيد على صحة معتقدتهم هذا، ومن هنا نجدهم يقولون إن من صفات الإمامة عندهم نصّ من الله تبارك وتعالى^(٤)، وهذا ما شهد به عالمهم المفيد إذ يقول: «فإن قيل: من إمام هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ؟ فالجواب: عليّ بن أبي طالب (عليه السلام). فإن قيل: بم علمت أنه الإمام؟ فالجواب: علمنا بالنصّ المتواتر من الله ﷻ ومن رسوله ﷺ»^(٥)، فانظر إلى هذه الجرأة العجيبة في

(١) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٧٨؛ كمال الدين وتمام النعمة، ابن بابويه القمي، ٣، قم، م. النشر الإسلامي، د. ت، ص ١٢٨؛ بصائر الدرجات، مرجع سابق، ص ٤٧٠؛ الغيبة، الشيخ محمد إبراهيم النعماني، ط ١، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٣، ص ٣٤؛ إثبات الهداة بالنصوص المعجزات، الحر العاملي، ط ١، قم، المطبعة العلمية، د. ت، مج ١، ص ٨٥، ٥٦٩.

(٢) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٥٢٧؛ عيون أخبار الرضا، ابن بابويه القمي، ط ١، إيران، ١٣١٨هـ، مج ١، ص ٤؛ الغيبة، محمد بن جعفر بن الحسين الطوسي، ط ١، الكويت، مكتبة الألفين، د. ت، ص ١٠١؛ الاختصاص، المفيد، ط ٥، قم، م. النشر الإسلامي، ١٤١٦هـ، ص ٢١٠.

(٣) عيون أخبار الرضا، مرجع سابق، مج ١، ص ١٦؛ غيبة الطوسي، مرجع سابق، ص ١٠٣؛ كمال الدين، مرجع سابق ص ٢٤٠؛ إثبات الهداة، مرجع سابق، مج ١، ص ٤٧٦، ٥٤٩.

(٤) انظر: معاني الأخبار، مرجع سابق، ص ١٠٢.

(٥) النكت الإعتقادية، مرجع سابق، ص ٤٠ - ٤١.

نسبة النصّ للقرآن والسنة والادّعاء بأن هذا النقل متواتر، مع العلم أنك لا تجد حتى إشارة واحدة لهذا الزعم لا في القرآن ولا في السنة، وإذا كان ما يدّعون صحيحاً فلم خالفت الأمة بمبايعة الخلفاء الراشدين الثلاثة؟ وعلى عكس قولهم هذا يأتي ما يناقضه ويكذبه من أحد علمائهم الذي اعترف بقوله: «وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب عليّ عليه السلام، أن عبداً لله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى عليّاً، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي ﷺ مثل ذلك»^(١) أي أنه يعترف بأن القول بالوصي ليس له أصل في الإسلام وإنما أتى به رجل أصله يهودي، فما رأي الذين يدّعون أن القول بوصاية عليّ والأئمة بعده منصوص عليه ومتواتر بالكتاب والسنة؟! فإذا لم يكن لهم رأي فليعلموا بشهادة أنفسهم أن ادّعاءهم هذا من قول يهود الذين حاولوا من خلاله النفوذ لحصن الإسلام والتأثير فيه، فليرجعوا عنه إن كانوا صادقين.

المطلب الرابع عقيدة الرجعة عند الرافضة

العقائد الغريبة عن الإسلام التي يعتقدها الرافضة، جعلتهم محل اضطهاد دائم من قبل حكام وأمراء الدول الإسلامية، وكانوا دائماً في قلة واستضعاف، ولهذا كانوا يبحثون عن متنفس لهم للانتقام من أعدائهم، فوجدوا ضالتهم في عقائد اليهود، ومن هذه العقائد التي تشفي غليل قلوبهم من أعدائهم - كما يقولون - عقيدة الرجعة، فيقولون: «إن الرجعة سر من أسرار الله، والقول بها ثمرة الإيمان بالغيب، والمراد بها رجوع الأئمة عليهم السلام

(١) المقالات والفرق، سعد القمي، ط١، طهران، مطبعة حيدري، ١٩٦٣م، ص ٢١ - ٢٢؛ فرق الشيعة، الحسن بن موسى النوبختي، ط٣، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٤هـ، ص ٢٢؛ اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، محمد بن عمر الكشي، ط١، طهران، د.ت، ص ٧١؛ تنقيح المقال، عبدالله الممقاني، ط١، النجف، المطبعة المرتضوية، ١٣٤٨هـ، مج ٢، ص ١٨٤.

وشيعتهم وأعدائهم، ممن محض من الفريقين الإيمان والكفر محضاً، ولم يكن ممن أهلكه الله في الدنيا بالعذاب، فإن من أهلكه في الدنيا بالعذاب لا يرجع إلى الدنيا»^(١)، ولحقدهم الشديد على أمة الإسلام جعلوا هذه الرجعة خاصة بهذه الأمة دون غيرها من الأمم، لأنهم لا حاجة لهم في تلك الأمم، وإنما عداوتهم الشديدة هي للإسلام والمسلمين وخاصة أهل الإيمان الصادق الذين كان منهم صحابة رسول الله ﷺ وصالحو هذه الأمة، وجاء حصرهم للرجعة في هذه الأمة في كلام شيخهم المفيد الذي يقول: «والرجعة عندنا تختص بمن محض الإيمان ومحض الكفر، دون ما سوى هذين الفريقين... حتى قال: والرجعة إنما هي لممخضي الإيمان من أهل الملة وممخضي النفاق منهم دون من سلف من الأمم الخالية»^(٢)، وعقيدة الرجعة من العقائد المتفق عليها بين الرافضة، حسب كلام شيخهم المفيد الذي يقول: «واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات»^(٣)، وأيد حجتهم الحر العاملي ذلك بقوله: «إنا مأمورون بالإقرار بالرجعة واعتقادها، وتشديد الاعتراف بها في الأدعية والزيارات ويوم الجمعة وكل وقت»^(٤)، إذاً كل الرافضة يؤمنون بهذه العقيدة اليهودية ظناً منهم أنها ستكون سبب الانتقام من أعدائهم والتفريج عن كرباتهم في الدنيا قبل الآخرة.

ومن علمائهم الذين صرحوا بوجوب الرجعة إمام مفسريهم القمي في تفسيره^(٥) والطبرسي^(٦) والحر العاملي في الإيقاظ من الهجعة^(٧)

(١) الرجعة، أحمد بن زين الدين الأحسائي، ط ٢، كربلاء، مكتبة الحائر، د. ت، ص ١٩.

(٢) المسائل السرورية، الشيخ المفيد، (مطبوع ضمن مجموعة رسائل بعنوان: سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد، ط ١، بيروت، دار المفيد، ١٩٩٣م، ص ٣٥).

(٣) أوائل المقالات، مرجع سابق، ص ٥١.

(٤) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، الحر العاملي، ط ١، قم، المطبعة العلمية، د. ت، ص ٦٤.

(٥) انظر: تفسير القمي، مرجع سابق، مج ١، ص ١٠٦، مج ٢، ص ٧٦.

(٦) انظر: الرجعة، مرجع سابق، ص ١٩.

(٧) انظر: الإيقاظ من الهجعة، مرجع سابق، ص ٦٤.

والكليني في الكافي^(١) والصدوق في من لا يحضره الفقيه^(٢) والمسائل السرورية^(٣).

وهذه الكتب المذكورة وغيرها جاءت تحمل الروايات التي تثبت الرجعة وتبينها وتكفر من لم يقل بها، فمثلاً من رواياتهم التي تثبت الرجعة ما رواه الكليني عن عليّ رضي الله عنه، أنه قال: «وإني لصاحب الكرات، ودولة الدول»^(٤)، قال محقق الكافي: الكرات: أي الرجعات إلى الدنيا^(٥)، ومن رواياتهم التي تحث على التمسك بعقيدة الرجعة وتكفر من لم يعتقدوها، ما رواه عن الصادق قال: «ليس منا من لم يؤمن بكرتنا، ويستحل متعتنا»^(٦)، وفي رواية أخرى عنه قال: «من لم يقل برجعتنا فليس منا»^(٧). وهكذا جعل الرافضة عقيدة الرجعة الفيصل بينهم وبين أعدائهم حتى قال صدوقهم ابن بابويه عن الرجعة: «وهذا مذهب يختص به آل محمد ﷺ»^(٨)، وسيأتينا الرد وافياً إن شاء الله على هذه العقيدة التي نسبت زوراً وكذباً لأمة الإسلام^(٩).



(١) انظر: الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٨٣، ١٩٨.

(٢) انظر: من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ط ٦، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٥م، مج ٣، ص ٢٩١، حديث رقم (١).

(٣) انظر: المسائل السرورية، مرجع سابق، ص ٣٢.

(٤) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ١٩٨.

(٥) الموضع نفسه والمرجع نفسه بالهامش.

(٦) من لا يحضره الفقيه، مرجع سابق، مج ٣، ص ٢٩١.

(٧) المسائل السرورية، مرجع سابق، ص ٣٢.

(٨) الموضع نفسه من المرجع نفسه.

(٩) انظر: ص (٢٤٩ - ٢٥٠) من هذا الكتاب.

المبحث الرابع

المهدي المنتظر عند الرافضة

وفيه ثلاثة مطالب:

- ◆ المطلب الأول: مهدي الرافضة المنتظر.
- ◆ المطلب الثاني: الأعمال التي يقوم بها المهدي المنتظر بعد ظهوره.
- ◆ المطلب الثالث: انتقام مهدي الرافضة من أعدائهم.

المطلب الأول مهدي الرافضة المنتظر

من العقائد الرئيسة التي يقوم عليها دين الرافضة عقيدة المهدي المنتظر، وهو عندهم الإمام الثاني عشر الذي يدعونه محمد بن الحسن العسكري، وهو شخصية خرافية - كما سنرى - لا وجود لها أصلاً، و ينتظرون خروجها لتتصر لآل محمد كما يزعمون وتنتقم من أعدائهم.

وهؤلاء الرافضة يستدلون ببعض آيات القرآن الكريم - الذي يدعون تحريفه - لإثبات شخصية المهدي هذا، فمثلاً في قوله سبحانه وتعالى: ﴿الْمَ الَّذِي كُتِبَ لَهُ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ [البقرة: ١ - ٣] فرووا عن الصادق، أنه قال: «المتقون شيعة علي،

والغيب هو الحجة القائم^(١)، والحجة القائم هو نفسه المهدي المنتظر^(٢).
ويزعم شيخهم المفيد أن هذا المنتظر ولد سنة ٢٥٥هـ، واختفى في سرداب
(سر من رأى)^(٣) سنة ٢٦٥هـ، وسيخرج في آخر الزمان لينتقم من أعداء آل
البيت وينتصر لهم^(٤).

وقد تكلم هؤلاء الرافضة في قصة ولادة المهدي هذا ونشأته في
قصص خرافية لا يسمح المقام بذكرها ولكن يمكن الرجوع إلى مصادرهما
الأصلية في ذلك، مثل كتاب: كمال الدين^(٥)، وكتاب: الغيبة للطوسي^(٦)،
ومن العجيب في ذلك أنهم رويوا عن أبي عبدالله، أنه قال: «صاحب هذا
الأمر رجل لا يسميه باسمه إلا كافر»^(٧) ثم ناقضوا أنفسهم فقالوا عن الحسن
العسكري - والد المهدي كما يزعمون - أنه قال لأم المهدي: «ستحملين
ذكراً واسمه محمد وهو القائم بعدي»^(٨).

ورغم أن هؤلاء الرافضة يعتقدون في شخصية المهدي وتكلموا عن
ولادته ونشأته واختفائه وظهوره في آخر الزمان، إلا أن مصادرهم المعتمدة
تكذب كل ذلك وتشكك في أصل وجوده، فتقول عن الحسن العسكري
- والد المهدي المزعوم -: «إنه توفي سنة ٢٦٠هـ، ولم ير له خلف، ولم

(١) تفسير البرهان، مرجع سابق، مج ٢، ١٨١.

(٢) انظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد، ط ٢، بيروت، دار
المفيد، ١٩٩٣م، ص ٣٦٣؛ كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن عيسى الأربلي،
ط ١، قم، المطبعة العلمية، ١٣٨١هـ، مج ٢، ص ٤٣٧.

(٣) مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت، قيل: إنها مدينة بنيت
لسام بن نوح فنسبت إليه بالفارسية، وأعاد بناءها المعتصم سنة ٢٢١هـ. (انظر: معجم
البلدان، مرجع سابق، مج ٣، ص ١٧٣).

(٤) انظر: الإرشاد، مرجع سابق، ص ٣٤٦؛ وكشف الغمة مرجع سابق، مج ٢، ص ٤٤٦.

(٥) انظر: (ص ٤٠٤ - ٤٠٨) من هذا الكتاب وهو مرجع سابق.

(٦) انظر ص ٧٤، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٧ من الغيبة، محمد بن جعفر بن الحسن
الطوسي، ط ١، الكويت، مكتبة الألفين، د. ت.

(٧) الأنوار النعمانية، مرجع سابق، مج ٢، ص ٥٣.

(٨) المرجع نفسه، مج ٢، ص ٥٥.

يعرف له ولد ظاهر، فافتسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمه»^(١)، وما يؤيد ذلك ما رواه الكليني في الكافي - أوثق مصادرهم - قال: «لما دفن - الحسن العسكري - أخذ السلطان والناس في طلب ولده - يبحثون عن ولد الحسن العسكري - وكثر التفتيش في المنازل والدور، وتوقفوا عن قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية - أي جارية من جواريه - شكوا أن تكون حاملاً، فإذا كانت حاملاً فالولد إذن هو ابن الحسن العسكري... قال: حتى تبين بطلان الحمل وقسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر»^(٢)، فهذه الرواية شاهدة عليهم وهي مما كتبت أيديهم في أوثق مصادرهم، وهذه حكمة الله التي أرادت بيان كذبهم وعدم صدقهم.

ونتيجة التناقض والتخبط في شخصية المهدي الرافضي، قال النعماني^(٣) وهو يصف حال الرافضة في ذاك الوقت - أي القرن الرابع الهجري - يقول: «إن الجمهور منهم - أي الرافضة - يقول في الخلف أين هو؟ وأتى يكون هذا؟ وإلى متى يغيب وكم يعيش؟ هذا وله الآن نيف وثمانون سنة»^(٤)، فمنهم من يذهب إلى أنه ميت، ومنهم من ينكر ولادته ويجحد وجوده بوحدة، ويستهزئ بالمصدق به، ومنهم من يستبعد المدة ويستطيل الأمر»^(٥)، وهكذا حكى الرافضة عن حقيقة عقيدتهم المضطربة في المهدي وعدم ثبوت هذه الشخصية المزعومة بالدرجة التي تجعل الاعتقاد بخروجه من أصول دينهم والإنكار له كفراً صريحاً كما تقدم.

ورغم هذا الشك الواضح والاضطراب فإننا نعجب لمثل إمام من أئمتهم كالطوسي يقول عنه: «وأما ظهور المعجزات الدالة على صحة إمامته

(١) المقالات والفرق، مرجع سابق، ص ١٠٢؛ فرق الشيعة مرجع سابق، ص ٩٦.

(٢) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٥٠٣.

(٣) قال علامتهم الحلي: هو محمد بن إبراهيم بن جعفر، أبو عبدالله الكاتب، النعماني، المعروف بابن زينب، شيخ من أصحابنا، عظيم القدر، شريف المنزلة، صحيح العقيدة، قدم بغداد وخرج إلى الشام ومات بها. (خلاصة الأقوال: ٢٦٧).

(٤) أي في زمان النعماني، والآن ما يقارب ١١٦٠ سنة (ألف ومائة وستون).

(٥) الغيبة، مرجع سابق، ص ١٠٣.

في زمان الغيبة فهي أكثر من أن تحصى، غير أنا نذكر طرفاً منها^(١)، فهل يصدق أن لهؤلاء عقولاً يعقلون بها المسائل، اللهم ما هذا إلا عصبية بغيضة وغلو فاحش وعناد فاجر لا مبرر له إلا حقدهم على الإسلام والمسلمين مما جعلهم يقولون: إن أمة محمد ﷺ أشباه الخنازير، والأمة الملعونة لعدم إيمانهم بغيبة المهدي^(٢) - المزعوم -.

المطلب الثاني الاعمال التي يقوم بها المهدي المنتظر بعد ظهوره

رغم أن شخصية مهدي الرافضة شخصية خرافية لا وجود لها في الواقع باعترافهم - كما تقدم في المطلب السابق - إلا أنهم يقولون أنه سيظهر بعد غيبته الكبرى التي امتدت إلى أكثر من ١١٦٠ سنة (ألف ومائة وستين سنة)، وكما أنهم تخيلوا هذه الشخصية أيضاً تخيلوا الأعمال التي يمكن أن تقوم بها بعد ظهورها، فراحوا يسرحون بخيالهم ويكتبون الروايات في ذلك ثم ينسبونها إلى أئمتهم ظناً منهم أن ذلك يعطيهم السند في إثبات هذه الشخصية.

ومن الروايات التي تخيلوها بعد ظهور المهدي الغائب، أنه سيعود إليهم في آخر الزمان حسب الصورة التي يرتضيها لنفسه، ونسبوا ذلك للصادق فقالوا أنه قال عندما سئل عن كيفية عودة المهدي: «سبحان الله، وهل يعرف ذلك، يظهر كيف يشاء وبأي صورة شاء»^(٣)، ثم راجعوا أنفسهم فقالوا: لا بل سيظهر في صورة شاب موفق ابن ثلاثين سنة^(٤)، فهاتان الروايتان المتناقضتان كيف يمكن الجمع بينهما؟ وما ذاك إلا نتيجة الخيال الكاذب الذي يجمع بين النقيضين كما فعلت الرافضة هنا.

(١) المرجع نفسه، ص ١٧٠.

(٢) انظر: الكافي، مرجع سبق، مج ٢، ص ٢٧٢؛ بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٥٢، ص ١٥٤.

(٣) بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٥٣، ص ٧.

(٤) انظر: الغيبة للطوسي، مرجع سابق، ص ٤٢٠.

ثم من بعد ذلك ذهبوا في خيالهم أنه بعد ظهوره ستتغير كثير من السنن وتتبدل الأحوال، من ذلك ظهوره بالقرآن الجديد، لأن القرآن الذي نتلوه الآن لا يعجبه، وذلك حسب ما روه في كتبهم عن أبي عبدالله، أنه قال: «لكأني أنظر إليه - أي المنتظر - بين الركن والمقام، يبائع الناس على كتاب جديد على العرب شديد»^(١) فسبحان الله! وهل هناك كتاب جديد بعد كتاب الله القرآن الكريم وهو خاتم الكتب السماوية. فهذه الرواية وحدها كافية في إثبات أن لهؤلاء ديناً غير دين الإسلام، وما حقدتهم على العرب إلا لأن خاتم الأنبياء ﷺ منهم والصحابة الذين نصره منهم، وانطلق الإسلام ودك حصون الكفر والشرك من أرض العرب، ألم أقل إن لهؤلاء أموراً خفية كأمور اليهود تمنعهم عقيدة التقية من إظهارها!!

وقد أكدوا هذه الرواية برواية أصرح منها في أن المراد بالكتاب هو القرآن نفسه، فقد نسبوا لعلي بن أبي طالب ﷺ، أنه قال: «كأني أنظر إلى الشيعة قد بنوا الخيام بمسجد الكوفة، وجلسوا يعلمون الناس القرآن الجديد»^(٢)، هذه الرواية إن كانوا يعتقدون صحتها فهي حجة عليهم لا لهم، فإنها تشير إلى أن علياً قد تنبأ بمحاولتهم تحريف كلام الله وإتيانهم بقرآن جديد من عندهم يعلمونه الناس خاصة وأن الكوفة ما زالت إلى الآن معقلاً للرافضة.

وهؤلاء الذين سلبت عقولهم يدعون أن المهدي هذا لا يحب أن يساكن أحداً من أمة محمد ﷺ كما روهوا ذلك في كتبهم من أن أبا المهدي أوصاه، فقال المهدي كما أوصاه أبوه: «لا أجاور قوماً غضب الله عليهم ولعنهم، ولهم الخزي في الدنيا والآخرة، ولهم عذاب أليم»^(٣)، فكيف يحكمهم إذا لم يجاورهم وكيف يعرف مؤمنهم من كافرهم؟ ومما يكذب دعواهم أن المهدي هو من نسل النبي ﷺ وأنه عربي واختفى وهو صغير بفطرته العربية، ومع هذا يدعون أنه عندما يظهر لا يدعو الله إلا باسمه

(١) الغيبة للنعماني، مرجع سابق، ص ١٠٢.

(٢) الأنوار النعمانية، مج ٢، ص ٩٥.

(٣) بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٥٢، ص ١٢.

العبراني فيستجاب له، ثم يجمع الله له أصحابه من كل مكان^(١)، وليس الأحياء منهم فقط بل حتى أصحابه الموتى يبعثون من قبورهم للحاق به ونصرته^(٢)، وهذه الأقوال يشتم منها رائحة اليهود أصحاب اللغة العبرانية، وذلك تعظيماً للغتهم واحتقاراً للغة العرب، وهذا دليل على أن أصحاب هذه الدعوة الرافضة قد خرجوا من بطن اليهود لهدم الإسلام باسم محبة آل البيت. وإنك لتتعجب عندما تسمع لقولهم بأن الله ﷻ سيغير سنته في خلقه من الرافضة عند ظهور المهدي، فقد رووا عن أبي عبد الله أنه قال: «إن قائمنا إذا قام مدّ الله ﷻ لشيئنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون، وينظرون إليه وهو في مكانه»^(٣)، وزعموا أن الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلاً^(٤)، فسبحان الله هل هم أكرم عند الله ﷻ من أصحاب أنبيائه جميعاً أم أن المهدي هذا أفضل من سائر الأنبياء حتى حظي بهذا التكريم من عند الله ﷻ، اللهم هذا كذب ونبراً إليك من تقولهم هذا وأنت أعلم بهم منا.

والمقام هنا لا يسعنا أن نأتي بكل خرافاتهم عن المهدي هذا، وما ذكرناه فقط للتمثيل والحمد لله رب العالمين.

المطلب الثالث انتقام مهدي الرافضة من أعدائهم

ويبدو أن الهدف الأساس من تخيل شخصية المهدي عند الرافضة بالصورة التي بناها في المطلبين السابقين، هو شوقهم لقيام دولة قوية تحمل اسمهم، وذلك للانتقام من كل من خالف معتقداتهم، ولو كان هذا

(١) انظر: الغيبة للنعماني، مرجع سابق، ص ١٦٩.

(٢) انظر: الإيقاظ من الهجعة، مرجع سابق، ص ٢٤٩، ٢٧١؛ الرجعة، مرجع سابق، ص ١٦٤.

(٣) الروضة من الكافي، الكليني، ط ٢، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٥م، مج ٨، ص ٢٤١.

(٤) انظر: الاختصاص، الشيخ المفيد، ط ٥، قم، م. النشر الإسلامي، ١٤١٦هـ، ص ٨؛ بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٥٢، ص ٣٧٢.

المخالف أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ، وقد صوروا دولة المهدي هذا بأنها لم تقم لإقامة الإسلام والتمكين له، بل إنها ستقوم لتصفية حسابات الرافضة مع من خالفهم.

ومن الروايات التي وضعوها بعد ظهور المهدي يظهر عليها التركيز على العرب ومدى حقدهم الشديد عليهم بصورة لا يتوقعها من كان له أدنى صلة بالآدمية، فمما قالوه في رواياتهم هذه عن أبي عبدالله، قال: «ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح»^(١) وفي رواية أخرى عن أئمتهم: «اتق العرب فإن لهم خبر سوء، أما إنه لم يخرج مع القائم منهم واحد»^(٢)، وقالوا إن القائم إذا خرج: «يهرج»^(٣) سبعين قبيلة من قبائل العرب»^(٤) فهل المهدي هذا ليس من العرب، بل حسب زعمهم أن كل أئمتهم ينتسبون إلى عبدالمطلب جد النبي ﷺ المعروف بأنه عربي قرشي، وأعتقد أن حملهم على العرب جاء من كون العرب حملة راية الإسلام الأوائل، وأن نسلهم قد قادوا الفتوحات التي دكت كل عروش الباطل ونشرت التوحيد في أرجاء المعمورة، ومن نسلهم جاءت دولة بني أمية ودولة بني العباس اللتان حطمتا أحلام الرافضة في القضاء على الإسلام.

ولم يكتف هؤلاء الحاقدون على العرب المسلمين بذلك، بل ادّعوا أن المهدي هذا سيبعث جثث الصحابة والتابعين من قريش ليضرب أعناقهم^(٥) وقالوا: «أول ما يبدأ به القائم... يخرج هذين - أي أبا بكر وعمر (رضي الله عنهما) - رطبين غضين فيحرقهما ويذريهما في الريح ويكسر المسجد»^(٦).

(١) الغيبة للنعماني، ص ١٥٥؛ بحار الأنوار، مج ٥٢، ص ٣٤٩.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٢٨٤؛ البحار، مج ٥٢، ص ٣٣٣.

(٣) بهرج الدماء: أهدرها، هامش البحار، مج ٥٢، ص ٣٣٣.

(٤) بحار الأنوار، مرجع سابق مج ٥٢، ص ٣٣٣.

(٥) انظر: الإرشاد، مرجع سابق، ص ٤١١؛ والبحار، مرجع سابق، مج ٥٢، ص ٣٣٨.

(٦) البحار، مج ٥٢، ص ٣٨٦.

والمعلوم تاريخياً أن أبا بكر وعمر هما خليفتا رسول الله ﷺ والمسجد هو مسجد رسول الله، وفعلهم هذا يدل على أنهم قصدوا الإسلام في رموزه الثلاثة، بل يفهم أنه يكسرون المسجد وفيه قبر رسول الله ﷺ ولا مراعاة لحرمة ومكانته، إذاً وضع من خلال هذه الرواية أنهم بذلك يهدفون إلى هدم الإسلام وتحطيم رموزه، وهؤلاء المدّعون لمحبة أهل البيت هم أول من آذى رسول الله ﷺ الذي ينتمي إليه أهل البيت فقد زعموا أنهم سيكسرون مسجده ويهدمون قبره بعد أن طعنوا في شرفه وذلك حسب ما روي عن أبي جعفر، أنه قال: «أما لو قام قائمنا، وردّت إليه الحميراء - وهي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها - وعن أبيها - حتى يجلدّها الحدّ، وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة»^(١)، وهل يريدون بحدّها إلا من الزنا؟ وتأكيّداً لعداوتهم الشديدة للإسلام وأن مسعاهم الحقيقي هو هدمه، ذكروا في رواياتهم أن المهدي بعد ظهوره سيقوم بالاعتداء على حرّات ومقدسات المسلمين كما نصّت أخبارهم صراحة بقولهم: «إن القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه»^(٢)، ثم قالوا: إنه يسير إلى الكوفة فيهدم بها أربعة مساجد^(٣)، فهل هذا المهدي الذي يقوم بهذه الأعمال له صلة بدين المسلمين؟ اللهم إلا صلة حقه عليه ومحاولة هدمه له ونقض بنيانه.

ثم بعد ذلك يقوم المهدي هذا بإطلاق يده في سفك دماء المسلمين ليشفي غليل رافضته منهم كما تقول رواياتهم، فمثلاً يروون: «إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين بفعل آبائهم»^(٤)، وقالوا: «ما لمن خالفنا في دولتنا من نصيب، إن الله قد أحلّ لنا دماءهم عند قيام قائمنا»^(٥)، وهكذا يخرج قائمهم كما يقولون: «موتوراً غضبان أسفاً... يجرّد السيف على

(١) البحار، مج ٥٢، ص ٣١٤.

(٢) الغيبة للطوسي، ص ٢٨٢؛ البحار، مج ٥٢، ص ٣٣٨.

(٣) انظر: البحار، مرجع سابق، مج ٥٢، ص ٣٣٩.

(٤) علل الشرائع، مرجع سابق، ص ٢٢٩؛ البحار، مج ٥٢، ص ٣١٣؛ عيون أخبار

الرضا، مرجع سابق، ص ٢٨٣.

(٥) البحار، مرجع سابق، مج ٥٢، ص ٣٧٦.

عاتقه»^(١)، «ليس شأنه إلا القتل، لا يستبقي أحداً»^(٢)، «ولا يستتيب أحداً»^(٣)، «حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم»^(٤)، وهكذا يصفون المهدي عند خروجه، حرباً على الإسلام والمسلمين، حتى إنهم قالوا إن فعله هذا يخالف ما كان عليه رسول الله ﷺ وآله من بعده من دون حياء، فإذا كان هذا اعترافكم فما الفائدة التي ينتظرها الإسلام والمسلمون من خروج هذا المهدي المزعوم.

وهؤلاء الرافضة يصرون على مخالفتهم لدين الإسلام من خلال إشاراتهم إلى ذلك في رواياتهم دون التصريح بها، من باب استعمالهم للتقية، فهم مثلاً يروون عن الباقر، أنه قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله سار في أمته باللين وكان يتألف الناس، والقائم أمر أن يسير بالقتل وألا يستتيب أحداً، فويل لمن ناوأه»^(٥)، ورووا عنه أيضاً قوله: «إن الله بعث محمداً رحمة، وبعث القائم نقمة»^(٦)، أليس في ذلك التصريح مخالفة ما كان عليه رسول الله ﷺ، وأن المهدي هذا ليس مجدداً للإسلام وإنما هو صاحب دين جديد وهو ما عليه الرافضة اليوم، وهم يريدون أن يعلموا المسلمين بذلك ولكن من دون التصريح به، والحمد لله قد وصلت إشارتهم، وفهم مقصدهم ويجب الحذر منهم.



(١) البحار، مج ٥٢، ص ٣٦١.

(٢) المرجع نفسه، مج ٥٢، ص ٣٣١.

(٣) المرجع نفسه، مج ٥٢، ص ٣٤٩.

(٤) الغيبة للنعماني، مرجع سابق، ١٥٤؛ البحار، مج ٥٢، ص ٣٥٤.

(٥) الغيبة للنعماني، مرجع سابق، ص ١٥٣؛ البحار، مرجع سابق، مج ٥٢، ص ٣٥٣.

(٦) علل الشرائع، مرجع سابق، ص ٥٧٩ - ٥٨٠؛ البحار، مج ٥٢، ص ٣١٤ - ٣١٥، الإيقاظ من الهجعة، مرجع سابق، ص ٢٤٤.

المبحث الخامس

التقية عند الرافضة

عقائد الرافضة التي تخالف الإسلام في جوهره، جعلتهم حريصين على إخفائها وعدم إظهارها للغير، وإنما يظهرون خلافها اعتقاداً منهم أن هذا من الدين الذي يدينون به، ويسمى ذلك عندهم بعقيدة التقية، وقد عرّفها من علمائهم المتقدمين شيخهم الطوسي بقوله: «التقية الإظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب، للخوف على النفس إذا كان ما يبطنه هو الحق، فإن كان ما يبطنه باطلاً كان ذلك نفاقاً، والتقية عندنا واجبة عند الخوف على النفس»^(١)، وعرّفها قريب من ذلك عالمهم الطبرسي في مجمع البيان^(٢)، والفيض الكاشاني في تفسيره الصافي^(٣).

وأما من علمائهم المعاصرين فقد عرّفها شيخهم السبحاني بقوله: «التقية مشتقة من الوقاية، والمراد منها التحفظ على ضرر الغير بموافقة في قول أو فعل مخالف للحق، وإذا كان هذا هو مفهومها فهي تقابل النفاق تقابل الإيمان والكفر، فإن النفاق عبارة عن إظهار الحق وإخفاء الباطل،

(١) البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الموسوي الخوئي، ط ٨، د. م، أنوار الهدى، ١٩٨١ م، مج ٢، ص ٤٣٣.

(٢) انظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، ط ١، بيروت، دار مكتبة الحياة، د. ت، مج ١، ص ٧٣٠.

(٣) انظر: تفسير الصافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٣٠٢.

ومع هذا التباين بينهما لا يصح عدّها من فروع النفاق»^(١)، وعلى هذا التعريف سار من علمائهم المعاصرين محمد جواد مغنية في كتابه «الشيعية في الميزان»^(٢) وعالمهم محمد الصدر في كتابه «تاريخ الغيبة الكبرى»^(٣)، وعلى هذا المنوال تضافرت أقوال علماء الرافضة السابقين منهم واللاحقين في التعريف بهذه العقيدة.

ويظهر مما سبق أنهم لا يختلفون مع أهل السنة والجماعة في مفهومهم للتقية، لأن التقية عند علماء أهل السنة كما يقول الشوكاني - رَحِمَهُ اللهُ - في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكْفُؤُوا مِنْهُمْ تَقِيَةً﴾ [آل عمران: ٢٨]، قال: «دليل جواز الموالاة لهم مع الخوف منهم، ولكنها تكون ظاهراً لا باطناً، وخالف في ذلك قوم من السلف، فقالوا: لا تقية بعد أن أعزّ الله الإسلام»^(٤)، وبقریب من تعريف الشوكاني هذا عرفها الأئمة الزمخشري في تفسيره الكشاف^(٥)، والفخر الرازي في التفسير الكبير^(٦)، والقرطبي في تفسيره الجامع^(٧)، وابن كثير في تفسيره^(٨)، ومن المعاصرين شيخ الأزهر الشيخ أحمد مصطفى المراغي في تفسيره^(٩) - رحمهم الله -.

-
- (١) محاضرات في الإلهيات، مرجع سابق، ص ٦٩٠ - ٦٩١.
 - (٢) انظر: الشيعية في الميزان محمد جواد مغنية، ط ١، بيروت، دار التعارف، د. ت، ص ٤٨.
 - (٣) انظر: تاريخ الغيبة الكبرى، محمد الصدر، ط ١، أصفهان (إيران)، مكتبة الإمام أمير المؤمنين، د. ت، ص ٣٥٣.
 - (٤) فتح القدير، الشوكاني، ط ٣، القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٧م، مج ١، ص ٤٩٤.
 - (٥) انظر: تفسير الكشاف، أبو القاسم الزمخشري، ط ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٧م، مج ١، ص ٣٨٠.
 - (٦) انظر: التفسير الكبير، الفخر الرازي، ط ٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت، ج ٨، ص ١٣.
 - (٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ط ١، القاهرة، دار الريان للتراث، د. ت، مج ٢، ص ١٢٩٩.
 - (٨) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ط ١، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠١م، مج ٢، ص ٢٨.
 - (٩) انظر: تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ط ٥، القاهرة البابي الحلبي، ١٩٧٤م، ج ٣، ص ١٣٦ - ١٣٧.

فالتقية عند أهل السنة كما قال هؤلاء العلماء رخصة يلجأ إليها المسلم إذا وقع تحت ظروف عصيبة جداً تصل إلى حد القتل والإيذاء العظيم الذي يضطره إلى إظهار خلاف ما يبطن، وهي غالباً ما تكون مع الكفار، واتفقوا على هذا التصور العام، على خلاف يسير في بعض ما يتعلق بالمسألة، كالقول بزوالها بعد عزة الإسلام، أو جوازها إلى يوم القيامة، وأفضلية اختيار العزيمة عليها في مواطن الإكراه، وكونها جائزة بين المسلمين إذا شاكلت الحالة بينهم وبين الكافرين وغير ذلك، وهي عند أهل السنة لا تخرج في جميع أحوالها عن كونها رخصة غير واجبة في حال الضرورة.

ولكن حقيقة التقية عند هؤلاء الرافضة ومقاصدها وممن تجوز يختلف تماماً عما ذكرناه آنفاً - كما سنرى -، وأما تعريفهم للتقية فيما سبق بما يشبه تعريف أهل السنة هو في ذاته تقية، وهو أول تطبيق عملي لتقيتهم، حيث يعتقد هؤلاء الرافضة أن التقية واجبة لا يجوز تركها إلى يوم القيامة، وأن تركها بمنزلة ترك الصلاة، وأنها تسعة أعشار الدين، وغير ذلك مما يأتي بيانه في تعريف التقية على حقيقتها عند علماء الرافضة والتي يدينون الله بها حسب زعمهم.

فالتقية من غير تقية وعلى حقيقتها كما يقول إمامهم الصدوق: «اعتقادنا في التقية أنها واجبة، من تركها بمنزلة من ترك الصلاة، ولا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة»^(١) هذه هي تقية الرافضة على أصولها، لا يحدّها زمان ولا تقتضيها ضرورة، تلزم الرافضي كما تلزمنا الشهادتان، فتركها يكفر، وبمثل تعريف الصدوق هذا للتقية جاء تعريفها عند صاحب الهداية^(٢)، والحر العاملي^(٣) وغيرهما.

(١) الاعتقادات، مرجع سابق، ص ١١٤.

(٢) انظر مستدرك الوسائل، ومستنبط المسائل، الطبرسي، ط ١، بيروت، م. آل البيت لإحياء التراث، ١٩٨٧م، مج ١٢، ص ٢٥٤، البحار، مرجع سابق، مج ٧٥، ص ٤٢١.

(٣) انظر: مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، النباطي الفتوني، ط ١، طهران، مطبعة الإفتاب، ١٣٧٤هـ، ص ٣٣٧.

وحتى يجد تعريفهم هذا قبولاً بين المسلمين لجأوا كعادتهم إلى وضع الروايات في ذلك على لسان رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب عليه السلام وغيرهما ممن يزعمون أنهم أئمتهم، فمثلاً روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «التقية من دين الله، ولا دين لمن لا تقية له، والله لولا التقية ما عبد الله»^(١)، فهذا افتراء على الله عظيم! فإذا كان للتقية هذه المنزلة، فلم شرع الله الجهاد وحض عليه ورفع منازل الشهداء؟ ولشدة جرأتهم على رسول الله ﷺ زعموا أنه كان يفعلها ويطبقها على أصحابه، فمثلاً قالوا إنه عندما مات عبدالله بن أبي بن سلول رأس المنافقين بالمدينة، جاء رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فقال له عمر رضي الله عنه: «ألم ينهك الله عن ذلك؟ - أي أن تصلي على المنافقين - فردّ عليه رسول الله ﷺ: ما يدريك ما قلت، إني قلت: اللهم احش جوفه ناراً واملأ قبره ناراً وأصله ناراً»^(٢) وهكذا زعموا، ولكن لم فعل رسول الله ﷺ ذلك؟ ألم يكن في قوة من المسلمين وهو مطاع إذا أمر؟ وهل يعقل أن رسول الله ﷺ يغش أصحابه حين يلعن هذا المنافق والصحابه من خلفه يترحمون عليه؟ لا والله إنما هو افتراء ونفاق الرافضة.

وكما تقولوا على رسول الله ﷺ أيضاً تقولوا على علي بن أبي طالب عليه السلام حين روي عنه أنه قال: «التقية ديني ودين أهل بيتي»^(٣)، ثم قالوا: «إنه كان أربع وعشرون سنة وأشهر ممنوعاً عن التصرف على أحكام الإمامة، مستعملاً للتقية والمدارة»^(٤)، فهل بلغت بهؤلاء الجرأة أن يتهموا أسد الله وأسد رسوله الذين يزعمون أنه أول أئمتهم الاثني عشر، يتهموه بالجن والخور والنفاق، خلافاً لما اشتهر به عليه السلام من الشجاعة وقوة البأس والجهر بالحق، أليس هذا دليل طعنهم في آل البيت الذين يزعمون موالاتهم، وإذا تجرأ هؤلاء الرافضة على الله ورسوله وخليفة المسلمين فهم

(١) مستدرک الوسائل، مرجع سابق، مج ١٢، ٢٥٢.

(٢) فروع الكافي، الكليني، ط ٢، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٥م، ص ١٨٨.

(٣) مستدرک الوسائل، مرجع سابق، مج ١٢، ص ٢٥٢.

(٤) الإرشاد، مرجع سابق، ص ١٥٧.

من باب أولى أن يتجروا على أئمة أهل البيت، فقد قالوا: «إن أهل البيت - عليهما السلام - لا يختلفون، ولكن يفتون الشيعة بمرّ الحق، وربما أفتوهم بالتقية، فما اختلف من قولهم فهو للتقية، والتقية رحمة للشيعة»^(١)، وذلك لمداراة رواياتهم المتضاربة في عقائدهم وأحكامهم والتي وضعوها على أئمة أهل البيت زوراً وبهتاناً، كروايتهم عن الباقر أنه قال: «التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان - وفي لفظ ولا دين - لمن لا تقية له»^(٢)، ورووا أمثالها عن الرضا^(٣)، ورووا عن الصادق أنه قال: «إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له»^(٤)، وبما أن التقية عندهم بهذا القدر كان لا بد لهم من وضع روايات على ألسنة أئمتهم تحضّ عليها وتدعو إلى التمسك بها، فرووا في ذلك عن عليّ رضي الله عنه أنه قال: «التقية من أفضل أعمال المؤمنين»^(٥)، وقالوا أن زين العابدين - رضي الله عنه - لما سئل عن أكمل الناس في خصال الخير؟ قال: أعملهم بالتقية^(٦)، وأن الباقر قال: «أشرف أخلاق الأئمة والفاضلين من شيعتنا التقية»^(٧)، فهذه هي التقية على حقيقتها عند الرافضة لدرجة أنهم قالوا على لسان الصادق: «ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء قيل: ما الخبء؟ قال: التقية»^(٨).

(١) معاني الأخبار، مرجع سابق، ص ١٥٧.

(٢) الكافي، مرجع سابق، مج ٢، ص ١٩؛ تفسير العياشي، مرجع سابق، مج ١، ص ١٦٦؛ وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الحر العاملي، ط ٥، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٠٣هـ، مج ١٦، ص ٢٠٤.

(٣) انظر: البحار، مرجع سابق، مج ٧٥، ص ٣٩٥؛ كمال الدين، مرجع سابق - ص ٣٤٦. (٤) الكافي، مج ١، ص ٢١٧؛ الخصال، الصدوق، ط ٤، قم، م. النشر الإسلامي، ١٤١٤هـ، مج ١، ص ١٤؛ المحاسن، أحمد بن محمد البرقي، ط ١، إيران، ١٣١٥هـ، ص ٢٥٩.

(٥) الوسائل، مرجع سابق، مج ١١، ص ٤٧٣؛ تفسير الحسن العسكري، ط ١، إيران، ١٣١٥هـ، ص ١٢٧؛ جامع الأخبار، مرجع سابق، ص ٩٤.

(٦) انظر: تفسير العسكري، مرجع سابق، ص ١٢٨؛ بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٧٥، ص ٤١٧.

(٧) البحار، مج ٧٥، ص ٤١٧؛ تفسير العسكري، ص ١٢٧.

(٨) معاني الأخبار، مرجع سابق، ص ١٦٢.

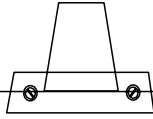
فإذا كان كل ما ذكره هو حثّ وحضّ على العمل بالتقية والتمسك بها، فإنهم قد وضعوا في مقابل ذلك روايات في الترهيب والتخويف من تركها، فقالوا - كذباً وزوراً - أن رسول الله ﷺ قال: «تارك التقية كتارك الصلاة»^(١)، وقالوا عن الصادق: «ليس منا من لم يلزم التقية»^(٢)، ورووا مثل ذلك عن الرضا^(٣).

كما نرى فإن هؤلاء الرافضة عند تعريفهم للتقية لا يتطرقون إلى هذه الحقائق الثابتة في أمهات كتبهم، بل يعتبرون ذلك من الأسرار المتداولة بينهم، فغالباً ما تراهم يرددون أقوال علماء أهل السنة في التقية، ويظهرونها بأنها من المسلمات عند الفريقين، وأنهم لا يختلفون عن سائر طوائف المسلمين في تعريفهم للتقية، من أنها رخصة وقتية يلجأ إليها المسلم في حال الضرورة لرفع ضرر كبير يقع عليه، مما يضطره إلى النطق بكلمة الكفر أو إظهار خلاف ما يبطن، شريطة أن يكون قلبه مطمئناً بالإيمان.

فالرافضة إذن لا يرون التقية أنها مشروعة في حال الضرورة، ولذا تراهم قد وضعوا روايات تحثّ عليها - كما تقدم بيانها - من دون أن تتوفر أسبابها أو تكون قائمة كالخوف أو الإكراه، حتى تكون بذلك مسلماً فطرياً عند أفراد الرافضة في حياتهم، يصاحبهم حيث ذهبوا، وحينئذ تكون التقية هنا بمعنى النفاق، وهي حرام قطعاً باعترافهم في تعريف التقية أولاً، وخاصة وأن عقائدهم هذه من الباطل لا من الحق الذي يجب استعمال التقية عند الضرورة فيه.



-
- (١) جامع الأخبار ص ٩٥؛ البحار، مج ٧٥، ص ٤١٢.
 (٢) أمالي الطوسي، أبو جعفر الطوسي، ط ٢، بيروت، م. الوفاء، ١٩٨١م، ص ٢٨٧؛ الوسائل، مج ١١، ص ٤٦٦.
 (٣) انظر: إثبات الهداة، مرجع سابق، مج ٣، ص ٥٦٤؛ كنز الفوائد، محمد بن علي الكراجكي، ط ١، إيران، ١٣٢٢هـ، ص ٢٨٢.



الفصل الثالث

فروع الرفض في المعاملة والإمامة

وفيه مبحثان:

◆ المبحث الأول: تكبر الرفض واحتقارهم الآخرين.

◆ المبحث الثاني: الإمامة عند الرفض.



المبحث الأول

تكبر الرافضة واحتقارهم للآخرين

وفيه مطلبان:

◆ المطلب الأول: دعوى الرافضة أنهم صفوة الله من خلقه.

◆ المطلب الثاني: احتقار الرافضة للآخرين.

المطلب الأول

دعوى الرافضة أنهم صفوة الله من خلقه

عقائد الرافضة لا تقوم على سند من كتاب ولا سنة صحيحة، بل تتحكم فيها الأهواء والمصالح البشرية، فبالتالي كان لا بد لهذه العقائد أن تتضمن من جملة ما تضمنته من عقائد باطلة، عقيدة الاصطفاء والتميز على الآخرين، فهم يترفعون على سائر البشر، ويعتقدون أنهم قد خلقوا من غير طينة البشر، ولهذا هم وحدهم الناس والآخرين ليسوا كذلك، وهم الصفوة وسكان الجنة وغيرهم من دونهم ولهم الجحيم، وغير ذلك من العقائد التي وضعوها في أنفسهم ليميزوا بها عن الآخرين.

فهم مثلاً يدعون أنهم قد خلقوا من طينة خاصة، وبقية المسلمين خلقوا من طينة أخرى، وجرى المزج بين الطينتين بوجه معين، فما كان من الرافضي من معاصٍ وجرائمٍ هو من تأثره بطينة المسلم، وما في المسلم من

صلاح وأمانة هو بسبب تأثره بطينة الرافضي، فإذا كان يوم القيامة فإن سيئات وموبقات الرافضة توضع على بقية المسلمين، وحسنات المسلمين تعطى للرافضة^(١).

ثم تطوروا إلى مرحلة أخرى في وصف طينتهم التي خلقوا منها، فرووا عن الصادق، أنه قال: «إن الله خلقنا من طينة عليين، وخلق قلوبنا من طينة فوق عليين، وخلق شيعتنا من طينة أسفل من ذلك، وخلق قلوبهم من طينة عليين، فصارت قلوبهم تحنّ إلينا لأنها منا، وخلق عدونا من طينة سجين، وخلق قلوبهم من طينة أسفل من سجين، وإن الله رآد كل طينة إلى معدنها، فرآدهم إلى عليين، ورآدهم إلى سجين»^(٢).

وعلى هذا الافتراض الوهمي الذي تخيله الرافضة، ادّعوا على ضوئه أنهم فقط هم الناس، وأما بقية البشر من المسلمين وغيرهم فهم البهائم التي لا تعي، وقد صرحوا بذلك في رواياتهم، فإنهم قد رووا: «أن رجلاً سأل عليّ بن أبي طالب عن الناس، وأشبه الناس وعن النسناس»^(٣)، فقال: نحن الناس، وأشبه الناس شيعتنا، والنسناس هم السواد الأعظم، ثم قال: ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤]^(٤)، والمراد من السواد الأعظم هم غير الرافضة من المسلمين وغيرهم، وهكذا تقدّس الرافضة نفسها وتعظمها في مقابل احتقار غيرهم من الناس الذين لا يقولون بعقائدهم.

ولم يكتف الرافضة بتميز طينة خلقتهم، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فنسبوا أرواحهم إلى روح الله ﷻ كما رووا عن أبي عبد الله، أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى أجرى في المؤمن من ريح روح الله»^(٥)، ولا يريدون بالمؤمن

(١) انظر: علل الشرائع، مرجع سابق، ص ٤٩٠ - ٤٩١؛ بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٥، ص ٢٤٧ - ٢٤٨.

(٢) بصائر الدرجات، مرجع سابق، ص ٤٤ - ٤٥.

(٣) جاء تفسيرها في آخر روايتهم بالأنعام، أي أن غيرهم ما هم إلا حيوانات.

(٤) الروضة من الكافي، مرجع سابق، ص ٢٠٤.

(٥) المحاسن، مرجع سابق، ص ١٣١.

هنا إلا المؤمن بعقائدهم كما درجوا على ذلك في رواياتهم، ورووا عن الصادق، أنه قال: «إن الله خلقنا من نور عظمته»^(١)، وفي رواية أخرى له قال: «خلقنا الله من نور عظمته، وصنعنا برحمته، وخلق أرواحكم منا»^(٢)، وهكذا يفترى الرافضة على الله الكذب فينسبون إليه كل خزعبلاتهم وضلالاتهم دون حياء أو خوف منه جلّ وعلا.

وإنك لتعجب جد العجب لما تقرأ الرواية التالية التي نسجها خيالهم وصدقته عقولهم، تقول روايتهم التي نسبوها للصادق: «إن الشيطان ليحيى حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها، ويحدث كما يحدث، وينكح كما ينكح، قال السائل - أي للصادق -: بأي شيء يعرف ذلك؟ قال: بحبنا وبغضنا، فمن أحبنا كان نطفة العبد، ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان»^(٣)، فتراهم أفرغوا وسعهم وبذلوا جهدهم ليميزوا أنفسهم عن الناس ويبينوا منزلتهم عند الله ﷻ.

ولما ميّز الرافضة خلقهم عن خلق الناس وأرواحهم عن أرواح الناس، تخيلوا أنهم الصفوة المؤمنة^(٤)، وأن إبليس ليس له سلطان عليهم^(٥) وأنهم الفرقة الناجية^(٦)، وأنهم أهل القصور في الجنة^(٧).

ولما وضعوا لأنفسهم هذه الميزات العالية، دفعهم غلوهم وكبرياؤهم أن يقولوا: «ليس إلا الله ورسوله ونحن وشيعتنا، والباقي في النار»^(٨)، وهكذا

(١) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٣٨٩؛ بصائر الدرجات، ص ٤٠؛ البحار، مج ٢٥، ص ١٢؛ الأنوار النعمانية، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٩٠.

(٢) الاختصاص، الشيخ المفيد، ط ٥، قم، م. النشر الإسلامي، ١٤١٦هـ، ص ٢١٦.

(٣) الكافي، مرجع سابق، مج ٥، ص ٥٠٢.

(٤) انظر: المرجع نفسه، مج ١، ص ٢٣٣.

(٥) انظر: تفسير العياشي، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٦٣؛ البحار، مج ١٥، ص ١١١؛ تفسير البرهان، مرجع سابق، مج ٢، ص ٣٤٤.

(٦) انظر: الأنوار النعمانية، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٧٩.

(٧) انظر: إثبات الهداة، مرجع سابق، مج ١، ص ٦٥٥.

(٨) تفسير البرهان، مج ٤، ص ٢٠.

صَوَّرَ لهم خيالهم، وكأنَّ الله ﷻ لم يخلق من يعبدُه غيرهم، وأنه سبحانه وتعالى اصطفاهم على جميع خلقه لأنهم - كما يدَّعون - أتباع آل محمد ﷺ، ولسان حالهم يقول: اعبد الله ما شئت فإنك من أهل النار إن لم تتبع مذهب الرافضة، واكفر بالله ما شئت فإنك من أهل الجنة ما دمت تابعاً لمذهب الرافضة.

المطلب الثاني احتقار الرافضة للآخرين

الصفوية التي ادَّعاهَا الرافضة لأنفسهم جعلتهم ينظرون إلى الآخرين بازدراء واحتقار، ولم يألوا جهداً في وضع الروايات التي تحقّر غيرهم، وتحطّ من قدرهم، ثم نسبوا هذه الروايات إلى أئمتهم، فنسبوا إلى أبي جعفر مثلاً أنه قال: «إنا وشيعتنا خلقنا من طينة من عليين، وخلق عدونا من طينة خبال من حمأ مسنون^(١)»^(٢)، وقالوا: إن مخالفينا أيضاً قد خلقوا من طينة النار^(٣)، وهذا نفي صريح منهم لآدمية غيرهم من الناس، أو أنهم ينكرون أن أصل البشر الذين خلقهم الله هو آدم ﷺ، كما قال تعالى في وصف أصل الإنسان: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]، وهذا ردّ القرآن على افتراءاتهم في التفريق بين خلق بني آدم. وفي سبيل التأكيد على مخالفة القرآن واحتقاراً للإنسانية وضعوا الروايات على السنة أئمتهم لتكسب قدسيتها، وقالوا فيها بأن غير الرافضة بهائم، فمثلاً يروي إمامهم الكليني عن الباقر، أنه قال: «الناس كلهم بهائم - ثلاثاً - إلا قليل من المؤمنين، والمؤمن غريب - ثلاث مرات -»^(٤)، وروى العياشي في تفسيره عن أبي عبد الله أنه قال: «الشيعة هم الناس وغيرهم الله أعلم بهم ما هم»^(٥)، وهذا من باب

(١) الحمأ المسنون، هو الممتن (انظر: تفسير ابن كثير، مج ٤، ص ١٢)، والخبال: الفساد (انظر: الصحاح، مج ٤، ص ١٦٨٢).

(٢) بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٢٥، ص ٨.

(٣) انظر: المصدر نفسه، مج ٢٥، ص ٩؛ وبصائر الدرجات، مرجع سابق، ص ٣٦.

(٤) الكافي، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٤٢.

(٥) تفسير العياشي، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٦٤.

التقية وإلا فإنهم قد صرحوا في الرواية السابقة بأنهم بهائم، وقالوا أن غيرهم قردة وخنازير^(١)، وقالوا أنهم من نطفة الشيطان^(٢)، وقالوا عن الباقر: «إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا»^(٣)، ومن عجيب ما جاء في رواياتهم أن الله تبارك وتعالى يبدأ بالنظر إلى زوار الحسين عشية عرفة، قبل نظره إلى أهل الموقف - بعرفة - قالوا: لأن أولئك أولاد زناة، وليس في هؤلاء أولاد زنا^(٤)، وهكذا يعتقد الرافضة في الآخرين وذلك حسب طبيعتهم الغالية وفطرتهم المعوجة، فخالفوا العقل قبل مخالفتهم لله سبحانه وتعالى، وما قالوا به هنا لم يقل به إلا اليهود كما سيأتي معنا في الباب الثالث^(٥).

ولما قالت الرافضة أنهم هم المؤمنون فقط، بدأوا في توزيع رقع الكفر على من خالفهم من المسلمين حتى صحابة رسول الله ﷺ بل وصاحبيه أبي بكر وعمر، فقالوا: «الذي ينكر الإمام الغائب أشد كفراً من إبليس»^(٦) ومن المعلوم أن غائبهم هذا لم يؤمن به غيرهم، وقالوا: «ومن زعم أن لهم في الإسلام نصيباً - أي أبو بكر وعمر ﷺ^(٧) - لا يكلمه الله ولا يزيكه وله عذاب أليم»^(٨)، فهذا صريح في تكفير أبي بكر وعمر - ﷺ - وتكفير كل من قال بأنهما مسلمين، وهل هناك مسلم لا يقول بإسلامهما، وعندهم من يقول بإسلامهما فهو الناصبي^(٩)، وعلى هذا أخرجوا كل المسلمين عن ملة الإسلام كما صرح بذلك شيخهم نعمة الله الجزائري

(١) انظر: بصائر الدرجات، ص ٢٩٠.

(٢) انظر: هذه الرواية في المطلب السابق، ص (١٩١).

(٣) الروضة من الكافي، مرجع سابق، ص ٢٣٩.

(٤) انظر: الوافي، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٢٢.

(٥) انظر: ص (٢٧٥ - ٢٨٠) من هذا الكتاب.

(٦) إكمال الدين، مرجع سابق، ص ١٣.

(٧) انظر: تفسير العياشي، مج ٢، ص ٢٦٣؛ تفسير البرهان، مج ٢، ص ٣٤٤؛ بحار

الأنوار، مج ٤، ص ٢٧٨، مج ٨، ص ٢٢٠.

(٨) الكافي مرجع سابق، مج ١، ص ٣٧٣.

(٩) عندهم هو: من قدم على عليّ غيره، (انظر: المحاسن النفسانية، الشيخ حسين آل

عصفور، ط ١، بيروت، دار المشرق العربي، د. ت، ص ١٤٥).

بقوله: «وأما الناصبي وأحواله وأحكامه فهو مما يتم ببيان أمرين: الأول في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه نجس وأنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي، وأنه كافر نجس بإجماع علماء الإمامية»^(١)، وعلى هذه القاعدة الأصلية عندهم راحوا يكفرون عامة المسلمين وطوائفهم^(٢) وجماعاتهم السياسية^(٣) حتى الصحابة لم يسلموا من هذا التكفير، فقد روى عن الباقر أنه قال: «كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة»^(٤)، وفي رواية: «المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا ثلاثة»^(٥) وهم بذلك طعنوا في كتاب الله ﷻ الذي حكم بإيمانهم^(٦).

ثم من بعد أن كفر الرافضة كل المسلمين ورموهم بالنصب، لم يشف غليلهم ذلك فراحوا يضعون الروايات في احتقارهم وتشبيههم بالحيوانات وإنزالهم منزلة أدنى من منزلة الحيوانات حتى يطفئوا الحقد الذي أكل قلوبهم على الإسلام والمسلمين، فرووا عن أمير المؤمنين عليّ ﷺ، أنه قال: «ما خلق الله - ﷻ - شيئاً أشرّ من الكلب، والناصب أشر منه»^(٧)، وفي رواية عن أبي عبد الله، قالوا أنه قال: «إن نوحاً ﷺ حمل في السفينة الكلب والخنزير، ولم يحمل فيها ولد الزنا، والناصب شرّ من ولد الزنا»^(٨).

وعلى ضوء تلك الروايات أفتى إمامهم الخميني المعاصر بقوله: «وأما النواصب والخوارج - لعنهما الله - فهما نجسان من غير توقف، وذلك على

(١) الأنوار النعمانية، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

(٢) المرجع نفسه، مج ٢، ص ٢٧٨.

(٣) المرجع نفسه، مج ٢، ص ٢٨٥ (الهامش).

(٤) الروضة من الكافي، مرجع سابق، ص ٢٤٦.

(٥) الكافي، مج ٢، ص ٢٤٤.

(٦) انظر: ص (١٣٢)، هامش (٣) من هذا الكتاب.

(٧) أمالي الطوسي: مرجع سابق، ص ٢٧٩؛ بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٢٧، ص ٢٢١.

(٨) المحاسن، مرجع سابق، ١٨٥؛ ثواب الأعمال، مرجع سابق، ص ٢٥١؛ بحار الأنوار، مج ٢٧، ص ٢٣٦.

جحودهما الراجع إلى إنكار الرسالة»^(١)، ولا شك في أن مراده بالرسالة هنا هي دين الرافضة الذي خرجوا به عن الإسلام، لما عرفنا من طعنهم في القرآن وفي الأنبياء وفي الصحابة وقولهم بالتجسيم حتى صرح شيخهم الجزائري بمفارقة جماعته الرافضة لعامة المسلمين وليس هناك عامل واحد يجمع بينهم وبين المسلمين، قال هذا الجزائري: «إنا لا نجتمع معهم - أي أهل السنة - على إله ولا على نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون إن ربهم الذي كان محمد نبيه وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بذلك الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا»^(٢).

وهكذا كان الجزائري شجاعاً في بيان أن طائفته لها دينها الخاص وربها الخاص ونبيها الخاص، وأن إله ونبي وخليفة النبي عند المسلمين لا علاقة لهم بهم البتة، وكلامه هذا يفسر لنا المطاعن في القرآن وفي النبي ﷺ وآل بيته الكرام وأصحابه الأجلاء وعامة المسلمين وجماعاتهم السياسية وطوائفهم الدينية، وما ادّعاهم الإسلام إلا للدخول فيه وهدمه من الداخل باسم محبة آل البيت، وسيأتي معنا الباب الثالث الذي هو لبّ هذه الرسالة ليتضح لنا مدى العلاقة القوية بين الرافضة واليهود، بما يوحي أن الرافضة جماعة يهودية هدفها هو تحطيم الإسلام بدعوى رده إلى أصله.



(١) تحرير الوسيلة، روح الله الخميني، ط ١، طهران، المكتبة العلمية الإسلامية، د. ت، مج ١، ص ١٠٧.

(٢) الأنوار النعمانية، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٧٨.

المبحث الثاني

الإمامة عند الرافضة

وفيه ثلاثة مطالب:

- ◆ المطلب الأول: النص على بقاء الإمامة في ذرية الحسين.
- ◆ المطلب الثاني: السلاح عند الرافضة.
- ◆ المطلب الثالث: الأئمة الاثنا عشر عند الرافضة.

المطلب الأول

النص على بقاء الإمامة في ذرية الحسين

الأصل في عقائد الرافضة أنها تقوم على إمامة أهل البيت، وإثبات هذا الحق لهم بكل وسيلة، وإن أدى ذلك إلى تحريف القرآن والكذب على رسول الله ﷺ وعلى آل البيت أنفسهم، ولحاجة في صدور القوم ادّعوا أن الإمامة بعد الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) لا تخرج أبداً عن ذريته ولا يشاركون فيها أحد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولتحقيق هذه الغاية لديهم كان لا بد لهم من الكذب والافتراء بوضع روايات تؤيد ما ذهبوا إليه، وذلك بعد أن أعياهم الحصول على مستند صحيح من القرآن أو السنة الصحيحة أو أقوال أهل البيت.

فمن أظهر الروايات التي وضعوها في ذلك ونسبوها لعليّ (عليه السلام)، أنه

قال: «إن الذي أمرني رسول الله ﷺ أن أدفعه إليه - أي القرآن - وصيّ وأولى الناس بعدي بالناس، ابني الحسن، ثم يدفعه ابني الحسن لابني الحسين، ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله ﷺ حوضه»^(١)، فهم أرادوا من وضع هذه الرواية أن يبينوا تسلسل الإمامة ابتداء من عليّ رضي الله عنه ثم الحسن ثم الحسين ثم حصرها من بعده في ذريته إلى إمامهم الثاني عشر الغائب وهو من ذرية الحسين كما يدعون، وفي هذه الرواية أيضاً إشارة إلى أن المصحف الحقيقي - كما يزعمون - والذي كتبه عليّ سيكون محفوظاً ومتداولاً بين الأئمة المذكورين حتى يخرج مع غائبهم آخر الزمان، وهذا الاعتقاد جعل الرافضة لا يعترفون بأي شخص دعا بالإمامة لنفسه وإن كان من أهل البيت ما لم يكن من ذرية الحسين تحديداً، ولهذا لم يخرجوا مع كل مدّع للإمامة أيام الدولتين الأموية والعباسية، حتى أنه لما خرج محمد بن عبدالله بن حسن المعروف بالنفس الزكية^(٢) ودعا لإمامة أهل البيت لنفسه لم يخرج معه هؤلاء الرافضة باعتباره من ذرية الحسن لا من ذرية الحسين، وزعموا أن الصادق - رضي الله عنه - لما سئل عن الزيدية والمعتزلة الذين تابعوا النفس الزكية، قال: «والله إن عندي لكتابين^(٣) فيهما تسمية كل نبي وكل ملك يملك الأرض لا والله ما محمد بن عبدالله في واحد منهما»^(٤).

وهكذا تصيغ الرافضة الروايات حسب شهواتها وتعارض رغباتها، ولإصرارهم الشديد على هذه الفرية صاغوا الرواية السابقة بصورة لا تدع مطمعاً لغير حسيني في تمني الإمامة وإن كان من ذرية الحسن بن عليّ - رضي الله عنهما - كما فعلوا مع النفس الزكية، تقول روايتهم المنسوبة للصادق، أنه

-
- (١) الاحتجاج، الطبرسي، ط ١، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠١هـ، مج ١، ص ٣٥٩.
 (٢) كان - رضي الله عنه - طويلاً سمياً أسمر ضخماً ذا همّة سامية وسطوة عالية وشجاعة باهرة، خرج بالمدينة ودعا لنفسه بالإمامة، قتل بالمدينة في منتصف رمضان سنة ١٤٥هـ، أيام المنصور العباسي، (انظر: البداية والنهاية، مرجع سابق، ج ١٠، ص ١٠٣).
 (٣) انظر: صفحة (١٤٢ - ١٤٣) من هذا الكتاب.
 (٤) الكافي: مرجع سابق، مج ١، ص ٢٤٢.

قال: «كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام، ليس من ملك يملك الأرض إلا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه، ما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً»^(١).

وحتى يكون حصرهم هذا له مستند شرعي ونصّ يحتكمون إليه، وضعوا رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله، قالوا أنه قال: «يا حسين، أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة تسعة من ولدك أئمة أبرار»^(٢)، ثم شرعوا في وضع الروايات التي تصرح بأسماء هؤلاء التسعة الأبرار الذين آخرهم المهدي الغائب^{(٣)(٤)}، وهكذا استفاد هؤلاء الرافضة من تاريخهم في نظم الروايات التي توافقه، ثم عزوها لتاريخ سابق بما يوحي أنها من علم الغيب الذي أطلع الله سبحانه وتعالى عليه أئمتهم.

وهذه الفرية مجمع عليها بين الرافضة لم يشذ منهم أحد بنصّ قول شيخهم المفيد الذي قال: «اتفقت الإمامية على أن الإمامة بعد النبي صلى الله عليه وآله في بني هاشم خاصة، ثم في عليّ والحسن والحسين، ومن بعده في ولد الحسين دون ولد الحسن - عليه السلام - إلى آخر العالم، وأجمعت المعتزلة ومن ذكرناه من الفرق على خلاف ذلك»^(٥)، فاعترفوا بمخالفتهم لأمة الإسلام بجميع فرقها، وقد كذبهم التاريخ حين لم تكن هناك إمامة للحسين ولا لأحد من ذريته، إنما خيالاتهم التي صدّقوها، ويكفي أن الأمة أجمعت على الخلفاء الراشدين بترتيبهم المعلوم، فكان عليّ رضي الله عنه أول أئمتهم هو رابع الخلفاء الراشدين رضي الله عنه ولم يقل بشيء من عقائدهم التي ينتظرون تطبيقها في زمان دولتهم إن قامت لهم دولة!

(١) الكافي: مرجع سابق، مج ١، ص ٢٤٢.

(٢) إثبات الهداة، مرجع سابق، مج ١، ص ٥٨١؛ بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٣٦، ص ٣١٣.

(٣) انظر أسماءهم وترتيبهم ص (٢٠١) من هذا الكتاب.

(٤) انظر: إثبات الهداة، مرجع سابق، مج ١، ص ٦٥٢؛ البحار، مج ١٥، ص ٢٤٧ - مج ٢٦، ص ٣٠١.

(٥) أوائل المقالات، مرجع سابق، ص ٤٤.

المطلب الثاني السلاح عند الرافضة

المقصود بالسلاح هنا هو سلاح رسول الله ﷺ الذي تركه من خلفه، وقد روى ابن سعد في الطبقات بسنده «عن عمرو بن الحرث - ختن رسول الله ﷺ أخي امرأته جويرية أم المؤمنين - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قال: لم يترك رسول الله ﷺ إلا بغلته البيضاء وسلاحاً وأرضاً جعلها صدقة»^(١)، وقد جاء وصف سلاح رسول الله ﷺ مفصلاً في كتب السيرة، والمقام هنا ليس لشرح ذلك وإنما تكفي هنا فقط الإشارة إليه، وقد اتخذ الرافضة من هذا السلاح قضية كبرى جعلوها من عقائدهم المكملة لصفات الإمام عندهم.

وتوثيقاً لهذا الاعتقاد عندهم وضعوا الروايات على ألسنة أئمتهم لذلك، كروايتهم مثلاً التي نسبت لأبي عبدالله جعفر الصادق لما قيل له: ما الحجة على المدعي لهذا الأمر بغير حق - يعني الإمامة - فقال: «ثلاثة... منها: ويكون عنده سلاح رسول الله ﷺ»^(٢) وقريباً من هذه الرواية ادّعوا أن الرضا - علي بن موسى - قال: «للإمام علامات... منها: ويكون عنده سلاح رسول الله ﷺ وسيفه ذو الفقار»^(٣)، وهكذا دأب الرافضة، يتصورون العقائد ثم يضعون لها الروايات وينسبونها لأئمتهم لإكسابها طابع القداسة، ليلزموا بها أتباعهم، مثل ما فعلوا هنا حيث اشترطوا وجود سلاح رسول الله ﷺ عند مدّعي الإمامة عندهم، مع أنهم يقولون أن أئمتهم الاثني عشر معروفون بأسمائهم كما تقدم ذلك^(٤).

ثم ادّعوا أن هذا كان متداولاً بين الأئمة وهو الآن عند قائمهم المنتظر

(١) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ط ١، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٤م، مج ١، ص ٥٦٨ - ٥٦٩.

(٢) الخصال، مرجع سابق، مج ١، ص ١١٦.

(٣) معاني الأخبار، مرجع سابق، ص ١٠٢.

(٤) انظر: ص (٢٠١) من هذا الكتاب.

وسيجرجه معه في آخر الزمان، جاء ذلك في رواية لهم نسبوها للصادق - عليه السلام - قال: «وعندي الجفر الأحمر، قيل له: وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح، وذلك إنما يفتح للدم، يفتحه صاحب السيف للقتل»^(١)، كيف ذلك وسلاح رسول الله ﷺ لم يستعمل إلا في الحق وإقامة العدل ونشر الإسلام، بينما يستعمله قائمهم - إن وجد هو أو كان أصلاً موجوداً عنده - لفتك بالمسلمين وضرب الإسلام في رموزه خلفاء رسول الله ﷺ وأهل بيته والبراء من المسلمين^(٢).

المطلب الثالث الأئمة الاثنا عشر عند الرافضة

من العقائد المكملة لعقيدة الإمامة عند الرافضة، عقيدة حصر الأئمة عندهم في اثني عشر إماماً فقط لا يزيدون ولا ينقصون، ولهم في ذلك روايات عن أهل البيت، كروايتهم عن عليّ عليه السلام، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا عليّ، وآخرهم القائم الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها»^(٣).

ثم من بعد ذلك بدأت الروايات توضع تترى في تسمية هؤلاء الأئمة، وقد لا يسمح المقام بسردها، ولكن من أمثلتها ما وضعوه على لسان رسول الله ﷺ، أنه قال: «ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله إليّ: أن سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ قلت: على ما بعثتم؟ قالوا: على نبوتك وولاية عليّ بن أبي طالب والأئمة منكما، ثم أوحى الله إليّ أن التفت على يمين العرش، فالتفت فإذا عليّ والحسن والحسين، وعليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمد بن عليّ، وعليّ بن محمد، والحسن بن عليّ، والمهدي،

(١) الكافي: مرجع سابق، مج ١، ص ٢٤٠.

(٢) انظر: صفحة (١٧٦ - ١٧٩) من هذا الكتاب.

(٣) كشف الغمة، مرجع سابق، مج ٢، ص ٥٠٧.

في ضحضاح من نور يصلّون»^(١)، فهل يعقل أن النبي ﷺ يرتب الخلفاء بعده ثم يأتي صحابته رضوان الله عليهم ويخالفون أمره بالإجماع، لعمري أن هذا طعن في رسول الله ﷺ لأن لسان حالهم يقول له: إنك أخفقت في تربيتهم واعتمدت في دعوتك على كذبة منافقين، وقد ظهر أمرهم بعد وفاتك!!

ورغم الكذب الواضح على هذه الرواية إلا أن الرافضة أجمعوا على القول بها، وقالوا: «نعتقد أن الأئمة الذين لهم صفة الإمامية الحققة هم مرجعنا في الأحكام الشرعية، المنصوص عليهم بالإمامة اثنا عشر، نصّ النبي صلى الله عليه وعلى آله جميعاً بأسمائهم، ثم نصّ المقدم منهم على من بعده على النحو الآتي...»^(٢) ثم ساق أسماءهم على نحو الرواية السابقة، وإجماعهم على اعتقاد هذه الفرية يدلّ على حمق بليغ دفعهم إليه ما يخفونه من أهداف خفية تسعى لهدم دين الإسلام.



(١) إثبات الهداة، مرجع سابق، مج ١، ص ٦٥٢؛ بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ١٥،

ص ٢٤٧ - مج ٢٦، ص ٣٠١.

(٢) عقائد الإمامية، مرجع سابق، ص ١٣.

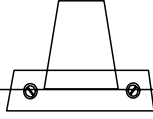
الباب الثالث

مشابهة أصول الرافضة وفروعها لأصول اليهود وفروعهم

وفيه ثلاثة فصول:

- ◆ الفصل الأول: مشابهة مصادر الرافضة لمصادر اليهود.
- ◆ الفصل الثاني: مشابهة أصول الرافضة لأصول اليهود.
- ◆ الفصل الثالث: مشابهة فروع الرافضة لفروع اليهود.





الفصل الأول

مشابهة مصادر الرفض لمصادر اليهود

وفيه مبحثان :

- ◆ المبحث الأول : مشابهة الرفض لليهود في ادعاء تحريف ما أنزل الله .
- ◆ المبحث الثاني : مشابهة الرفض لليهود في التلقي عن مصادر موضوعة.



المبحث الأول

مشابهة الرافضة لليهود في ادعاء تحريف ما أنزل الله

من ضروريات الإيمان وأركانه الأساسية، الإيمان بالكتب السماوية المنزلة على رسل الله جميعاً، يقول تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، ويقول رسول الله ﷺ لما سئل عن الإيمان: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»^(١) وعلى هذا فيجب على كل مسلم التصديق بأن التوراة التي أنزلت على موسى باعتبارها كتاباً سماوياً، ومع ذلك أيضاً يجب على كل مسلم التصديق بأن التوراة الموجودة الآن عند اليهود محرفة ومبدلة، كما أخبرنا بذلك العليم الخبير في القرآن الكريم واصفاً اليهود، كما يقول: ﴿وَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣]، قال الزمخشري - رَحِمَهُ اللهُ -: «وتركوا نصيباً جزيلاً وقسطاً وافياً من التوراة... أو قست قلوبهم وفسدت فحرفوا التوراة، وزالت أشياء منها عن حفظهم»^(٢).

وقد جاءت عدة آيات في القرآن الكريم تتكلم عن دور اليهود في

(١) رواه مسلم في «الصحيح»، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب تعريف الإسلام والإيمان، مج ١، ص ١٥٦.

(٢) تفسير الكشاف، مرجع سابق، مج ١، ص ٦٥٠.

تحريف التوراة كقوله تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦]، وكقوله أيضاً: ﴿وَمَنْ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ٤١]، وما شهد به القرآن هنا من تحريف اليهود للتوراة، شهدوا هم أنفسهم على ذلك حسب قول التوراة في سفر التثنية لما حذرهم موسى ﷺ من الفساد والزيف بعد موته والعبث بمحتويات التوراة^(١) فشهد شاهد من أهلها على فعلهم هذا، وقد فصلنا القول على تحريف اليهود للتوراة في موضع سابق من هذه الرسالة^(٢).

وقد اتخذ التحريف عند اليهود أشكالا عدة، منها تحريف الكلم عن مواضعه، وذلك بتغيير المعنى عن طريق التأويل الفاسد وهو معنى قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ٤١] أي: «يميلونه ويزيلونه عن مواضعه ويجعلون مكانه غيره»^(٣).

ومنها أيضاً تحريف الكلم عن طريق لبس الحق بالباطل، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُوا لِلْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢] أي: «لأن لبس الحق بالباطل وما ذكرنا من كتبهم في التوراة ما ليس منها، وكتمانهم الحق... أو يكتبوه على خلاف ما هو عليه»^(٤).

ومنها أيضاً التحريف بلي اللسان، أي «فتله للكلام وتحريفه بصرفه عن معناه إلى معنى آخر»^(٥).

وقد نقل إلينا علماؤنا الأجلاء أقوال علماء اليهود في اعترافهم بتحريف التوراة، فهذا السموأل بن يحيى^(٦) المهتدي للإسلام بعد أن كان حبراً

(١) انظر: سفر التثنية ٢٤/٣١ - ٣٠.

(٢) انظر: صفحة (٦٩ - ٧٤) من هذا الكتاب.

(٣) فتح القدير، مرجع سابق، مج ١، ص ٧١٠.

(٤) الكشف، مرجع سابق، مج ١، ص ١٦١.

(٥) تفسير المراغي، مرجع سابق، مج ٣، ص ١٩٣.

(٦) تقدمت ترجمته ص (٩٠).

يهودياً، يقول: «علمائهم وأحبارهم يعلمون أن هذه التوراة التي بأيديهم لا يعتقد أحد من علمائهم وأحبارهم أنها المنزلة على موسى البتة»^(١)، وأما الإمام ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ - فيقول: «واليهود تقرّ أن السبعين كاهناً اجتمعوا على اتفاق من جميعهم على تبديل ثلاثة عشر حرفاً من التوراة... ومن رضي تبديل موضع واحد من كتاب الله فلا يؤمن منه تحريف غيره»^(٢).

فهؤلاء هم اليهود قد مارسوا هوايتهم في الكذب والنفاق، فامتدت أيديهم الآثمة إلى التوراة فحرفتها على مرأى ومسمع من جميع علمائهم، فوجد فعلهم هذا صدى عند الرافضة الذين كانوا يبحثون عن مخرج لوجود أدلة من كتاب الله تثبت ما يعتقدون من عقائد باطلة، فادّعوا أن هذا القرآن الذي بين أيدينا والذي يخلو من دليل لعقائدهم، زعموا أنه محرف وأنه على غير ما أنزل الله، بل زيد فيه ونقص منه^(٣) وقالوا: إن القرآن - أي الحقيقي - لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين - أي جمعه بكماله - بوصية من النبي ﷺ، فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزل، فقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك، فقال لهم علي: لن تروه بعد اليوم، ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي^(٤)، وزعموا من بعد ذلك أن هذا القرآن الكامل لا يوجد إلا عند المهدي المنتظر الذي سيظهره معه في آخر الزمان^(٥).

هذا هو رأي الرافضة في كتاب الله القرآن الكريم، ولكي يتمكنوا من وضع عقائدهم الباطلة فيه، وحذف ما يخالفها، شرعوا في زيادة وحذف

(١) إفحام اليهود، مرجع سابق، ص ١٣٥.

(٢) هداية الحيارى، مرجع سابق، ص ١٠٦.

(٣) انظر: تفسير العياشي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٥؛ تفسير الصافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٤١، ٤٩٠؛ الأنوار النعمانية، مرجع سابق، مج ١، ص ٩٧.

(٤) انظر: كتاب سليم بن قيس الهلالي، ط ١، قم، مؤسسة نشر الهادي، ١٤١٥هـ، ص ١٢٤؛ تفسير الصافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٤٣.

(٥) انظر: الاحتجاج، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٢٥؛ الأنوار النعمانية، مرجع سابق، مج ٢، ص ٣٦٠ - ٣٦٢؛ الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٢١.

وتأويل الآيات على هذا الأساس، فأضافوا فيه وحذفوا منه وبدلوا ألفاظه وأولوا معانيه، وقد تقدم تفصيل ذلك بما يغني عن إعادته هنا^(١).

وبهذا تكون الرافضة اتفقت مع اليهود في عقيدة تحريف ما أنزل الله ﷻ، وأيضاً اتفقوا معهم في تفاصيل وكيفية هذا التحريف، فعندما حرف اليهود التوراة بالتأويل الفاسد كما بينا، تبعهم الرافضة فراحوا يأولون آيات القرآن الكريم بما يتوافق مع عقائدهم، فمثلاً عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]، قال مفسرهم العياشي: «عن أبي جعفر: فلان وفلان»^(٢) - أي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما -، وذلك إفراطاً منهم في إظهار حقدهم على خليفتي رسول الله ﷺ، وأيضاً رووا عن موسى الكاظم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥]، قال: «البئر المعطلة: الإمام الصامت، والقصر المشيد: الإمام الناطق»^(٣).

فجعل الرافضة القرآن إما مدحاً لأئمتهم أو إقراراً لعقائدهم أو طعنًا وسباً لأعدائهم.

ولما حرفت اليهود التوراة بلبس الحق بالباطل، شابهتهم الرافضة فلبست الحق بالباطل عن طريق تحريف الروايات على ألسنة أئمتهم، مثل ما روى إمام مفسريهم القمي «عن أبي عبدالله، أنه قرئ عنده قوله سبحانه وتعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، قال أبو عبدالله: خير أمة يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين رضي الله عنهم؟ فقال القارئ: جعلت فداك كيف نزلت؟ قال: (كنتم خير أمة أخرجت للناس، ألا ترى مدح الله لهم: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠])^(٤)، وهكذا ينسجون بمدح أئمتهم، ويحيكون بدم الآخرين، ويكتبون في القرآن ما ليس منه تليسياً للحق بالباطل.

(١) انظر: ص (١٢٥ - ١٣١) من هذا الكتاب.

(٢) تفسير العياشي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٤٦.

(٣) الكافي، مج ١، ص ٤٢٧.

(٤) تفسير القمي، مرجع سابق، مج ١، ص ١١٠ - تفسير البرهان، مج ١، ص ٣٤.

وعندما حرفت اليهود التوراة بليّ ألسنتها، لم تشأ الرافضة متابعتهم، فلوّوا ألسنتهم وحرفوا القرآن الكريم عن معناه الظاهر الذي يريده الله ﷻ منه، ووضعوا لذلك الروايات كما فعل الكليني لما روى عن أبي عبد الله في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا لَكِ الْوَلِيُّ لِلَّهِ الْحَقُّ﴾ [الكهف: ٤٤]، قال: «ولاية أمير المؤمنين»^(١) فحرفوا معنى الولاية هنا وهي: النصره لله وحده^(٢) فجعلوها ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ وذلك ليّاً بألسنتهم وطعنوا في الدين.

وتلك أمثلة لمشابهة الرافضة لليهود في تفاصيل التحريف، وهي نزر يسير مما حرفه أولئك الرافضة، بدليل ما قاله عالمهم النوري الطبرسي، قال: «إن الأخبار الدالة على ذلك - أي على التحريف - تزيد على ألفي حديث، وادّعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق الداماد والعلامة المجلسي وغيرهم، واعلم أن الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية»^(٣)، وبذلك أظهر حقيقة معتقد الرافضة في القرآن، وأنه محرف حسب المشهور من أقوال أئمتهم، وبهذا لم يبق الطبرسي للرافضة حجة في إنكار التحريف أو استعمال التقية في ذلك.

وهؤلاء الرافضة الذين قالوا بتحريف القرآن الكريم فاتهم أن الذي تكفل بحفظه من تحريفهم وعبثهم هو الله ﷻ بنفسه، فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وأنه جلّ وعلا القائل: ﴿كَتَبْتُ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]، فليخسأ كل من حاول تحديّ الرحمن جلّ وعلا في تبديل هذا القرآن والإتيان بغيره، فإنه سبحانه وتعالى قد تحدى كل الجنّ والإنس أن يتواطؤوا على تغييره واستبداله، حيث قال: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ

(١) تفسير البرهان، مرجع سابق، مج ٢، ص ٤٦٩.

(٢) انظر: فتح القدير، مرجع سابق، مج ٣، ص ٤٠٩.

(٣) فصل الخطاب، مرجع سابق، ص ٢٢٧.

يُمَثِّلُهُ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ [الإسراء: ٨٨]، فماذا تفعل فئة الرافضة بجانب أولئك حتى تستطيع الإتيان بقرآن جديد، ولاحظ ما تقدم معنا من آيات وضعوها لا تجد فيها غير ركافة الألفاظ وفساد المعنى بصورة يمجّها العقل السليم.

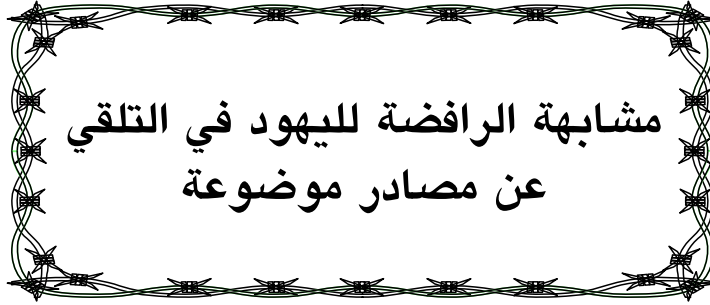
ومن عناية الله سبحانه وتعالى بهذا القرآن أن أنطق جماعة من علمائهم بقول الحق في مسألة تحريف القرآن، وذلك تبكيتاً لفرقتهم وفضحاً لسؤاتهم، وحفظاً لكتابه، منهم علامتهم الحلّي حين قال: «الحق أنه لا تبديل ولا تأخير ولا تقديم فيه - أي القرآن الكريم - وأنه لم يزد ولم ينقص، ونعوذ بالله من أن يعتقد مثل ذلك، فإنه يوجب التطرق إلى معجزة الرسول ﷺ المنقولة بالتواتر»^(١)، فهذا حق أجراه الله على لسانه وإن قصد به التقية.

وكيف يتجرأ هؤلاء الرافضة على اعتقاد تحريف القرآن الكريم، وهو الكتاب السماوي الوحيد الذي تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه كما تقدم، وأن المسلمين قد أجمعوا على أنه المصدر الأول للتشريع بما فيهم طائفة الرافضة، فإذا لو تطرق له التحريف في بعض أجزائه لم يؤمن سلامة الباقي، فتسقط قدسية مصدر التشريع الإسلامي، وبالتالي تضرب الأحكام ويزول الدين، وهذا هدف سام لهؤلاء الرافضة، وحتى لا يتحقق هدفهم هذا إن شاء الله حرص الرسول ﷺ على سلامته وتبليغه غاية الحرص، كيف لا وهو دليل نبوته، وبرهان صدقه، ومعجزة الإسلام الخالدة الذي: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].



(١) المسائل السرورية، مرجع سابق، ص ٨٣.

المبحث الثاني



يدّعي اليهود أن التوراة هي مصدر التلقي الأول عندهم، حيث يستمدون منها عقائدهم وأحكامهم، وهي مع ذلك ليست المصدر الوحيد لديهم، فتجددهم يتلقون أيضاً عن المشنا والجمارا والتلمود، وهي كتب ما أنزل الله بها من سلطان، بل هي أقوال علمائهم جمعوها وقدسوها، وقد تقدم تفصيل الكلام عليها^(١).

فاليهود يدّعون أن المشنا قد أنزلها الله ﷻ على موسى - ﷺ - بطور سيناء في شكل وصية كما جاء ذلك في سفر الخروج^(٢)، ولكنهم مع ذلك يقولون أنها ليست من التوراة المنزلة على موسى - ﷺ -، وإنما هي أقوال شفوية جمعت من أقوال حاخاماتهم^(٣).

وأما الجمارا فهي أيضاً عند اليهود عبارة عن أقوال حاخاماتهم التي تحتوي على إيضاحات وشروح ومختصرات البحوث والمجادلات بين علمائهم^(٤).

(١) انظر: ص (٤٩ - ٥٤) من هذا الكتاب.

(٢) انظر: سفر الخروج: ١٢/٢٤.

(٣) انظر: التلمود: تاريخه وتعاليمه، مرجع سابق، ص ١٢ - ١٣.

(٤) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها، مرجع سابق، ص ١٨٦.

وأما التلمود فهو مجموع المشنا والجمارا اللذين يكونان تلمودهم المقدس، ولهذا عرفوه بأنه «كتاب شرائع وآداب إسرائيل»^(١)، وعن قدسية هذا التلمود، قالوا: «لأن أقوال التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى»^(٢)، فجعلوا التلمود أفضل من التوراة التي هي شريعة موسى المنزلة من عند الله ﷺ، وهم بهذا يشيرون إلى مكانة التلمود المقدسة عندهم.

ومما عرفت من قولهم أن المشنا والجمارا هي أقوال حاخاماتهم، وزعموا أيضاً أنها مما أنزل الله ﷻ على موسى بطور سيناء مع التوراة، فهذا تناقض واضح إن دلّ على شيء إنما يدل على أنهما - أي المشنا والجمارا - موضوعان ولا علاقة لهما بالبتة بالله ﷻ.

ومع ادّعاء اليهود قدسية التلمود بقسميه المشنا والجمارا، إلا أننا نجد فيه ما ينافي هذه القدسية، حيث نجد فيه السحر والكهانة والعرافة وتعظيم اليهود واحتقار غيرهم^(٣).

فهذه حال المصادر التي يتلقى عنها اليهود عقائدهم وشرائعهم من غير التوراة، وقد سار على نهجهم هذا الرافضة الذين يزعمون أن القرآن هو مصدر تلقيهم الأول ومع ذلك ادّعوا تحريفه كما فعل اليهود مع التوراة.

ولما ادّعى اليهود أن لهم كتباً أخرى مقدسة من غير التوراة يأخذون عنها شريعتهم، قالت الرافضة بمثل قولهم هذا، فادّعوا أن لهم كتباً مقدسة من غير القرآن يأخذون عنها دينهم، فزعموا أن عندهم مصحف فاطمة منزل من عند الله ﷻ ولكنه ليس بقرآن^(٤)، وكيف يستقيم قولهم هذا والنبي ﷺ قد ختم به الوحي فكان القرآن كما هو معلوم آخر الكتب السماوية... وإن زعموا أنه أنزل على فاطمة بواسطة النبي ﷺ، فنقول لهم: وكيف كتبه النبي ﷺ عن أمته وخصّ به ابنته ﷺ؟ أليس هذا فيه مخالفة لأمر الله ﷻ

(١) همجية التعاليم الصهيونية، مرجع سابق، ص ٢١.

(٢) من التلمود: مرجع سابق، ص ١٩؛ الكنز المرصود، مرجع سابق، ص ٥٠.

(٣) انظر: التلمود: تاريخه وتعاليمه، مرجع سابق، ص ٥١.

(٤) بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٦، ص ٤١.

حين خاطبه بقوله: ﴿يَتَأْتِيَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]، ولكننا نشهد أنه ﷺ قد بلغ كل ما أنزل إليه من ربه، لأنه لما خاطب صحابته، قال: «ألا هل بلغت؟ قلنا: نعم، قال: اللهم اشهد»^(١)، وإن زعموا أن مصحف فاطمة خاص بها، قلنا: كيف خاص بها وقد زعمتم أن فيه خبر ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وفيه الحدود وفيه أسماء الملوك وغير ذلك؟^(٢)، وبهذا يتضح لنا كذب الرافضة في زعمهم هذا المصحف المنسوب لفاطمة ﷺ، فهو كتاب موضوع، صاغوا فيه عقائدهم الباطلة وادعوا قدسيته ليكون لهم حجة، وأتى لهم ذلك.

وعندما قالت اليهود أن عندهم الجمارا وهي منزلة من عند الله ﷻ أو هي أقوال حاخاماتهم - كما تقدم - شابههم الرافضة في هذا القول فزعموا أن عندهم الصحيفة الجامعة، وهي من إملاء رسول الله ﷺ وخط علي بن أبي طالب، وسموها مصحف^(٣)، وقالوا بقول اليهود في اشتمالها على الأحكام المستخلصة في كل ما يحتاجه الناس^(٤)، وهم بهذا يدعون أن النبي ﷺ قد خصّ علي بن أبي طالب ﷺ بوحى أمر بتبليغه لكافة الناس، وهذا فيه اتهام مغلف لرسول الله ﷺ بكتمان الوحي، وإن زعموا أن الله ﷻ قد أمر نبيه أن يخصّ علي بن أبي طالب ﷺ بهذا المصحف المزعوم، فهذا هو علي بن أبي طالب ينكر هذا الزعم لما رواه أبو جحيفة، قال: «قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة، قال: قلت: فما هذه الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر»^(٥)، فهذه صفة قوية في وجه الرافضة، ومعلوم أن

(١) رواه البخاري (فتح الباري، مرجع سابق، كتاب الفتن، باب: قول النبي ﷺ: لا ترجعوا بعدي كفاراً...، مج ١٣، ص ٢٦، حديث رقم ٧٠٧٨).

(٢) انظر: الكافي، مج ١، ص ٢٤٠؛ دلائل النبوة، مرجع سابق، ص ٢٧ - ٢٨.

(٣) انظر: الكافي، مج ١، ص ٢٣٩.

(٤) انظر: المرجع نفسه، مج ١، ص ٢٣٩، ٢٤١.

(٥) رواه البخاري (فتح الباري، مرجع سابق، كتاب العلم، باب: كتابة العلم، مج ١، ص ٢٤٠، حديث رقم ١١١).

الأحكام التي في هذه الصحيفة قد وردت من طريق عدد من الصحابة غير عليّ عليه السلام أجمعين، وبهذا بطل ادّعاء الرافضة وجود مصحف خاصّ بعليّ، بل هذا مما وضعوه وأودعوه عقائدهم ليكون مستنداً يرجعون إليه بحجة أنه مصدر مقدّس يجب الأخذ بما فيه.

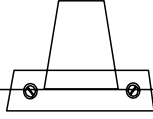
ولما زعم اليهود أن مصادرهم الموضوعة هي أيضاً مقدسة مثل التوراة، وافقهم الرافضة في هذا الزعم، وقالوا أن مصادرهم الموضوعة مقدسة مثل القرآن لأنها منزلة من عند الله ﷻ كمصحف فاطمة^(١)، أو هي من إملاء رسول الله ﷺ كالصحيفة الجامعة المعروفة عندهم بمصحف عليّ^(٢). ومعلوم قدسية قول الله ﷻ وقدسية قول رسوله ﷺ الذي قال عند ربه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤].

وهكذا وافقت الرافضة اليهود في تلقيها عن المصادر المكذوبة، وتبعتها في ذلك حتى دخلت معها ظلمات لا مخرج منها إلا بالرجوع عن تتبع خطوات شياطين اليهود.



(١) انظر: بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٢٦، ص ٤١.

(٢) انظر الكافي: مج ١، ص ٢٣٩؛ البحار، مج ٢٦، ص ٣٣.



الفصل الثاني

مشابهة أصول الرافضة لأصول اليهود

وفيه خمسة مباحث:

- ◆ المبحث الأول: مشابهة الرافضة لليهود في عقيدة الألوهية.
- ◆ المبحث الثاني: مشابهة الرافضة لليهود في الطعن في الأنبياء ﷺ.
- ◆ المبحث الثالث: مشابهة غلو الرافضة في أئمتهم لغلو اليهود وما نتج عن ذلك من عقائد.
- ◆ المبحث الرابع: تشابه عقيدة القائم المنتظر عند اليهود والرافضة.
- ◆ المبحث الخامس: مشابهة تقية الرافضة لكذب ونفاق اليهود.

المبحث الأول

مشابهة الرافضة لليهود في عقيدة الألوهية

وفيه مطلبان:

- ◆ المطلب الأول: مشابهة الرافضة لليهود في عقيدة التجسيم.
- ◆ المطلب الثاني: مشابهة الرافضة لليهود في عقيدة البدء.

المطلب الأول

مشابهة الرافضة لليهود في عقيدة التجسيم^(١)

عقيدة التجسيم من العقائد التي اشتهر بها اليهود، وقد جاءت التوراة المحرفة تحمل هذا الإفك العظيم، ففي سفر التكوين مثلاً يقول عن آدم وحواء: «وسمعا صوب الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار»^(٢)، وجاء في سفر الخروج: «ثم صعد موسى وهرون وباداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل. ورأوا إله إسرائيل وتحت رجله شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف»^(٣)، فكأنهم يصفون في بشر، فهم يسمعون وقع

(١) التجسيم هنا بمعنى التمثيل أو التشبيه، «وهو الاعتقاد في صفات الخالق أنها مثل صفات المخلوقين» (معجم ألفاظ العقيدة، عامر عبدالله فالح، ط٢، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٠م، ص ١٠٣).

(٢) سفر التكوين: ٨/٣.

(٣) سفر الخروج: ٩/٢٤ - ١٠.

رجليه ماشياً، ويرون ما تحت قدميه، فانظر كيف يمثلون خالقهم بالبشر، ولهذا كان اليهود مجسّمة بتوقيع أيديهم، وقد تكلمنا عن عقيدة التجسيم عند اليهود بتفصيل واسع في الباب الأول من هذه الرسالة^(١).

ولكنك تتعجب وتصيبك الدهشة لما تجد فرقة تدّعي انتماءها للإسلام، ومع ذلك سارت على نفس نهج اليهود في وصف الخالق جلّ وعلا، وهم فرقة الرافضة، حتى قال عنهم صاحب الانتصار: «فهل كان على الأرض رافضي إلا وهو يقول: إن الله صورة، ويروي في ذلك الروايات، ويحتجّ فيه بالأحاديث عن أئمتهم، إلا من صحب المعتزلة منهم قديماً فقال بالتوحيد فنفته الرافضة عنها، ولم تقرّب»^(٢)، وأما الإمام الشهرستاني فيقول عن هؤلاء الرافضة: «إن بدعهم محصورة في أربع، التشبيه والبداء والرجعة والتناسخ»^(٣)، وأول من أدخل بدعة التجسيم في الإسلام كان هو هشام بن الحكم^(٤) من شيوخ الرافضة^(٥)، وقد ذكر الأشعري أن أوائل الشيعة - الرافضة - كانوا مجسّمة ثم عدد مذاهبهم في هذه البدعة مؤيداً ذلك بأقوالهم^(٦).

وهكذا تواتر العلماء في نقل انتشار بدعة التجسيم بين الرافضة التي وافقوا فيها اليهود، وقد فصلنا أقوالهم في التجسيم من كتبهم المعتبرة في الباب السابق^(٧).

والواقع أن شيوخ الرافضة الذين تولّوا كبر بدعة التجسيم في الإسلام كالهشامين ويونس القمي، قد استفاضت كتب أصحاب المقالات والفرق في

(١) انظر صفحة (٦١ - ٦٤) من هذا الكتاب.

(٢) الانتصار والرد على ابن الراوندي الملقب، الخياط المعتزلي، ط١، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٧م، ص ١٠٥.

(٣) الملل والنحل، مرجع سابق، مج ١، ص ١٥٥.

(٤) تقدمت ترجمته ص (١٤٩).

(٥) انظر: منهاج السنة النبوية، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٠.

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين، مرجع سابق، مج ١، ص ١٠٦ - ١٠٩.

(٧) انظر: ص (٦١ - ٦٤) من هذا الكتاب.

نقل أقوالهم في التجسيم، وهم - أي أصحاب الكتب - أصدق في النقل من الرافضة وأوثق منهم في الرواية، بل إن كتب الرافضة نفسها قد نقلت تلك الأقوال، مثل ما فعل الصدوق عندما روى عن اثنين من شيوخه قالوا: «دخلنا على أبي الحسن الرضا - عليه السلام - فحكينا له ما روي أن محمداً رأى ربه في هيئة الشاب الموفق، في سن ابن ثلاثين سنة رجلاه في خضرة، وقلنا إن هشام بن سالم^(١) وصاحب الطاق^(٢) والميثمي^(٣) يقولون: إنه أجوف من السرة والباقي صمد، فخر ساجداً ثم قال: سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن أجل ذلك وصفوك، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك»^(٤)، والأدلة من كتبهم كثيرة يضيق بها المقام هنا وما ذكر هنا وما تقدم هناك فهو للتمثيل على اعتقادهم التجسيم. إذن وجه الشبه بين الرافضة واليهود واضح جداً في عقيدة التجسيم هذه، ويظهر أن الرافضة استقت هذه العقيدة من اليهود بحكم قانون السابق واللاحق، وما حفظ من تاريخ نشأة الرافضة الذي كان أصله اليهود الذين حاولوا الكيد للإسلام من خلال الدخول فيه.

وهؤلاء الرافضة الذين أدخلوا بدعة التجسيم في الإسلام بتشبيه الخالق جلّ وعلا بمخلوقاته، هم بذلك يخالفون القرآن الكريم والسنة المطهرة في تنزيه الخالق - جلّ وعلا - وتوحيده بأسمائه وصفاته، ونفي الشبيه عنه والمثيل والند، يقول تعالى واصفاً نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] فنفي سبحانه وتعالى كل مثيل له وشبيه، ثم أثبت لنفسه صفات الكمال، يقول الإمام ابن تيمية - رحمته الله -: «وأما السلف والأئمة

(١) تقدمت ترجمته في ص (١٤٩).

(٢) تقدمت ترجمته ص (١٥٠) من هذا الكتاب.

(٣) هو علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار، أبو الحسين الميثمي، قال الحلبي: أول من تكلم على مذهب الإمامية، وصنف كتاباً في الإمامة، كان كوفياً وسكن البصرة، وكان من وجوه المتكلمين من أصحابنا، كلم أبا الهذيل العلاف والنظام، (انظر: خلاصة الأقوال، مرجع سابق، ص ١٧٦).

(٤) الكافي، مج ١، ص ١٠١؛ بحار الأنوار، مج ٤، ص ٤٠.

فلم يدخلوا مع طائفة من الطوائف فيما ابتدعوه من نفي أو إثبات، بل اعتصموا بالكتاب والسنة، ورأوا ذلك هو الموافق لصريح العقل، فجعلوا كل لفظ جاء به الكتاب والسنة من أسمائه وصفاته حقاً يجب الإيمان به. وإن لم نعرف حقيقة معناه^(١).

ووصف الله ﷻ - كما قالت الرافضة - أنه في هيئة شاب موفق أو هو أجوف إلى السرة والباقي صمد أو هو صورة^(٢)، كل ذلك لم يرد به كتاب ولا سنة صحيحة فهو مما يردّ على الرافضة، ولهذا لما ناظر الإمام أحمد بن حنبل المبتدعة في المحنة وذكروا الجسم قال: «إني أقول كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الصَّمَدُ﴾» [الإخلاص: ١، ٢]، وأما لفظ الجسم فلفظ مبتدع محدث^(٣).

وقد جاء الردّ على مجسّمة الرافضة من أئمتهم وفي كتبهم، فقد روى عن أبي محمد الحسن العسكري، أنه لما سئل عن ذلك خطّ بيده: «سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول، الله تعالى واحد أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، خالق وليس بمخلوق، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام، ويصور ما يشاء وليس بمصور، جلّ ثناؤه وتقدست أسماؤه، وتعالى أن يكون له شبيه، هو لا غيره ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» [الشورى: ١١]^(٤)، فهذه الرواية تناقض قولهم بالتجسيم وتنزهه عن الشبيه والمثيل، والظاهر أنهم وضعوها تقيةً لشيء في نفوسهم، بدليل روايات التجسيم الكثيرة المنتشرة في كتبهم ولم ينكروها أو يتكلموا في أصحابها، بل على العكس من ذلك نجدهم يثنون عليهم ويوثقونهم ويترحمون عليهم كما فعلوا مع الهشامين ويونس القمي وغيرهم.

(١) مجموعة الفتاوى، مرجع سابق، ج ٦، ص ٢٥.

(٢) انظر: الكافي، مج ١، ص ١٠١؛ بحار الأنوار، مج ٤، ص ٤٠.

(٣) مجموعة الفتاوى، ج ١٧، ص ١٧٢.

(٤) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ١٠٣؛ بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٣، ص ٢٦١.

المطلب الثاني مشابهة الرافضة لليهود في عقيدة البداء

يعتقد اليهود أن الله جلّ وعلا جاهل لا يعلم الشيء إلا بعد وقوعه، ويعتريه - كما يزعمون - ما يعتري الإنسان من جهل ونسيان وندم وغيرها من حالات النقص والضعف، وقد ورد في التوراة والتلمود الكثير من تلك الحالات، وقد تقدم بيان شيء منها في الباب الأول من هذه الرسالة^(١).

ومن هذه الحالات أيضاً ما جاء في التوراة المحرفة: «فخلق الله التنانين العظام، وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها، وكل طائر ذو جناح كجنسه، ورأى الله ذلك أنه حسن»^(٢)، فيعتقد اليهود حسب هذا النص أن الله سبحانه وتعالى لم يعلم حسن خلقه، وكيف يكون إلا بعدما خلقه - تعالى الله عن كفرهم -، وقالت هذه التوراة أيضاً: «فاختبأ آدم وامرأته من وجه الربّ الإله في وسط شجر الجنة. فنادى الربّ الإله آدم وقال له: أين أنت»^(٣)، فالله عزّ وجلّ حسب قول اليهود جهل مكان وجود آدم حتى اضطر إلى مناداته ليعلم أين يختبئ، وحسب هذه النصوص والنصوص التي تقدمت هناك فإن الله سبحانه وتعالى عند اليهود من صفاته الجهل بما يكون، وتظهر له أمور لم يكن يعلمها حتى تظهر، فيحزن ويتأسف ويندم على خلقه لها، فهؤلاء هم اليهود الذين وصفوا الله سبحانه وتعالى قبل ذلك بأنه فقير^(٤) وأن يده مغلوله^(٥) كما في القرآن الكريم، وهذه العقيدة الضالة قد وجدت طريقها - وللأسف الشديد - إلى قلوب قوم زعموا انتماءهم للإسلام، وهم الرافضة، وقد تشربوا بهذه العقيدة أكثر من اليهود وعرفت عندهم بعقيدة البداء.

(١) انظر صفحة (٦٥ - ٦٧) من هذا الكتاب.

(٢) سفر التكوين: ٢١/١.

(٣) المصدر نفسه: ٨/٣ - ٩.

(٤) ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١].

(٥) ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤].

والبدء في اللغة كما في لسان العرب، قال: «بدا الشيء يبدو بدواً أو بدواً وبداءاً وبداءاً: أي ظهر»^(١)، وقال الجوهري: «وبدا له في هذا الأمر بداءً، ممدود: أي نشأ له فيه رأي»^(٢).

إذن المراد بالبدء هو الظهور بعد الخفاء أو استصواب شيء علم بعد أن لم يكن يُعلم، والبدء ورد بكلا المعنيين في القرآن الكريم، فمن الأول قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥].

والبدء بمعنييه المتقدمين يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم، وكلاهما محال على الله تعالى، ولكن الرافضة ومن قبلهم اليهود تجرؤوا على وصف الله ﷻ بالبدء، بل وجعلوه من العبادات التي يتقرب بها إلى الله ﷻ، وقد تقدم تفصيل الكلام على عقيدة البدء عند الرافضة في الباب السابق^(٣).

ومن ذلك نرى التشابه الكبير بين الرافضة واليهود في عقيدة البدء، حتى أن اليهود لما زعموا أن الله لم يعلم مكان آدم وحواء حين اختبأ بين أشجار الجنة^(٤)، تبعتهم الرافضة وقالوا أن الله - سبحانه وتعالى - لم يكن يعلم أن إسماعيل بن جعفر الصادق سيموت قبل أبيه^(٥).

ولما ادّعت اليهود أن الله ﷻ قد غير رأيه عندما أمر بتخريب الهيكل ثم ندم ورجع عن ذلك^(٦)، قالت الرافضة مثل قولهم هذا فزعموا أن الله

(١) لسان العرب، مرجع سابق، مج ١٨، ص ٦٩، مادة: بدا.

(٢) الصحاح، مرجع سابق، مج ٦، ص ٢٢٧٨، مادة: بدا.

(٣) انظر: صفحة (١٥١ - ١٥٣) من هذا الكتاب.

(٤) انظر سفر التكوين: ٨/٣ - ٩.

(٥) انظر الكافي، مج ١، ص ٣٢٧؛ التوحيد، ابن بابويه القمي، ط ١، بيروت، دار المعرفة، د. ت، ص ٣٣٦.

(٦) انظر: الكنز المرصود، مرجع سابق، ص ٥٦.

سبحانه وتعالى قد بدل رأيه في ميقاته لموسى من ثلاثين ليلة إلى أربعين ليلة كما في رواية العياشي عن أبي جعفر في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: ٥١]، قال: «كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة ثم بدا لله فزاد عشراً فتم ميقات ربه الأول والآخر أربعين ليلة»^(١).

وقالت اليهود إن الله ﷻ قد طلب من اليهود وضع علامات من الدم على بيوتهم بمصر ليتعرف عليها فلا يضربها، وذلك لما أراد أن يضرب بيوت المصريين^(٢)، فقصر عندهم علم الله ﷻ وعجز أن يفرق بين بيوت المصريين وبيوت اليهود، وبهذا المعنى تدعي الرافضة أن الله ﷻ عجز عن التفريق بين الأوقات التي يخرج فيها المهدي المنتظر، وذلك حسب روايتهم عن أبي جعفر، أنه قال: «يا ثابت - الراوي عنه - إن الله كان وقت هذا الأمر في سنة السبعين، فلما قتل الحسين اشتد غضب الله فأخره إلى أربعين ومائة، فلما حدثناكم بذلك أذعتم وكشفتهم قناع الستر، فلم يجعل الله لهذا الأمر بعد ذلك وقتاً، يمحوا ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب»^(٣).

وهكذا أشبهت الرافضة اليهود في وصف الله ﷻ بالجهل والندم وقصور العلم في حين أنهم ينسبون كمال العلم لأئمتهم كما وضحنا ذلك^(٤)، وكان وصم الرافضة للقرآن الكريم بالتحريف جعلهم يعرضون عن تلاوته لأنهم سيجدون من الآيات ما يردّهم على أعقابهم، وذلك كقوله: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١] وكقوله: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [الأنعام: ٦٥] وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]، فهذه الآيات ومثلها كثير تثبت أن الله ﷻ

(١) تفسير العياشي، مرجع سابق، مج ١، ص ٤٤.

(٢) انظر سفر الخروج: ١٢/١٢ - ١٣.

(٣) الغيبة للطوسي، مرجع سابق، ص ٢٦٣؛ الغيبة للنعماني، مرجع سابق، ص ١٩٧؛

البحار، مرجع سابق، مج ٥٢، ص ١٠٥.

(٤) انظر صفحة (١٦٤ - ١٦٦) من هذا الكتاب.

له صفة الكمال في العلم كما وصفه رسوله محمد ﷺ بقوله: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»^(١).

فالله سبحانه وتعالى هو العليم الذي أحاط علمه بكل شيء، بالعالم العلوي والسفلي، ولا يخلو علمه من مكان ولا زمان، ويعلم الغيب والشهادة، وكذلك أنه سبحانه وتعالى يعلم أن الأشياء تصير موجودة لأوقاتها فتكون كما علم كيف تكون، قال في شرح العقيدة الطحاوية: «وعلى العبد أن يعلم أن الله قد سبق علمه في كل كائن من خلقه، فقدر ذلك تقديراً محكماً مبرماً ليس فيه ناقص، ولا معقب ولا مزيل، ولا مغير ولا ناقص ولا زائد من خلقه في سماواته وأرضه»^(٢).

يقول الإمام عبدالقاهر البغدادي: «وتكفير هؤلاء واجب في إجازتهم على الله البداء، وقولهم بأنه يريد شيئاً ثم يبدو له، وقد زعموا أنه إذا أمر بشيء ثم نسخه لأنه بدا له فيه... وما رأينا ولا سمعنا بنوع من الكفر إلا وجدنا شعبة منه في مذهب الروافض»^(٣). أما الإمام الغزالي، فقد قال عن هؤلاء الرافضة في زعمهم البداء على الله ﷻ، قال: «ولأجل قصور فهم الروافض عنه ارتكبوا البداء، ونقلوا عن عليّ رضي الله عنه أنه كان لا يخبر عن الغيب مخافة أن يبدو له تعالى فيه فيغيره... وهذا هو الكفر الصريح ونسبة الإله تعالى إلى الجهل والتغيير»^(٤).

وهكذا جاء الردّ قوياً على أصحاب البداء من الله ﷻ ثم من رسوله، ثم من علماء الأمة الذين حكموا بتكفير من يعتقد ذلك في الله ﷻ كما وضع من أقوالهم.

(١) رواه مسلم في الصحيح، مرجع سابق، كتاب القدر، باب: حجاج آدم وموسى ﷺ، مج ٤، ص ٢٠٤٤، حديث رقم ٢٦٥٣.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ط ٩، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٨م، ص ٢٧٠.

(٣) الفرق بين الفرق، مرجع سابق، ٥٢ - ٥٣.

(٤) المستصفى من علم الأصول، أبو حامد الغزالي، ط ١، القاهرة، دار الفكر، د. ت، مج ١، ص ١١٠.

المبحث الثاني

مشابهة الرافضة لليهود في الطعن في الأنبياء ﷺ

الله سبحانه وتعالى قد اختار لرسالاته أفضل البشر، واصطفى لها خيرة الناس لتبليغها لعباده، فإنه جلّ وعلا أخبرنا بقوله: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّكَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٧٥) [الحج: ٧٥]، وهو القائل: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، وامتنالاً لقول الله ﷻ ذلك، فلا يشك مؤمن في الامتيازات العالية التي يتمتع بها هؤلاء الأنبياء والمرسلين، بحيث لا يشاركونهم فيها أحد من البشر فضلاً عن تفضيله عليهم، ولكننا مع ذلك نجد أقواماً أضلهم الله عن اتباع الحق، قد ذهبوا إلى أن هناك من هم أفضل من هؤلاء الأنبياء، وهؤلاء القوم هم اليهود الذين فضلوا غير الأنبياء على الأنبياء وراحوا تكذيباً وتقتيلاً للأنبياء كما قال تعالى عنهم: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١١٢].

فهؤلاء اليهود - لعنهم الله - نجدهم قد حشوا التوراة وبقية كتبهم المقدسة بجملة مطاعن في أنبياء الله ورسله، وذلك كطعنهم في نبي الله نوح ﷺ بشرب الخمر والتعري أمام أولاده^(١)، واتهامهم لنبي الله إبراهيم ﷺ بالمتاجرة في عرضه^(٢)، وزعمهم أن ابن أخيه نبي الله لوط ﷺ قد زنا بابنتيه

(١) انظر سفر التكوين: ٢١/٩.

(٢) سفر التكوين: ١٤/١٢ - ٢٠.

بعد شربه الخمر فأنجب منهما^(١)، وقد تعرضنا لهذا الموضوع بالتفصيل في الباب الأول^(٢).

وعلى منوال اليهود هذا سارت الرافضة لاستكمال دورهم في الطعن في الأنبياء والمرسلين بما فيهم خاتم الأنبياء ﷺ، فهذه كتبهم المعتمدة لديهم جاءت تحمل هذا الجرم الشنيع من غير حياء من الله ولا خجل، لأنهم بسبب غلوهم الشديد في أئمتهم اعتقدوا أن كمال هؤلاء الأئمة لا يتم إلا بالخط من قدر الأنبياء والقول بتفضيل أئمتهم على سائر رسل الله وأنبيائه أجمعين عدا رسول الله ﷺ^(٣) - كما يزعمون -، ثم أيّدوا قولهم هذا بعدة روايات عن أئمتهم، كروايتهم عن أبي عبدالله، قال: «ما من نبي نبى ولا من رسول أرسل إلا بولايتنا وبفضلنا عمن سوانا»^(٤)، فلم يستثنوا أحداً حتى أنبياء الله بما فيهم رسول الله ﷺ.

ومن الأبواب التي بوبوها في كتبهم بتفضيل أئمتهم على الأنبياء: «باب: أن النبي ﷺ والأئمة الاثني عشر - ﷺ - أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم»^(٥)، ومنها: «باب: أنهم أعلم من الأنبياء»^(٦) وغير ذلك من الأبواب التي تقدم تفصيلها سابقاً^(٧).

فهذا شيء من طعن الرافضة في جملة أنبياء الله ﷺ ورسله ﷺ، وأما ما جاء الطعن فيه مفصلاً على آحاد الأنبياء فهو أيضاً كثير بما يوحى أن

(١) انظر المصدر نفسه: ٢٠/١٩ - ٢٨.

(٢) انظر صفحة (١٥٥ - ١٥٩) من هذا الكتاب.

(٣) انظر: في ظلال التشيع، محمد علي الحسن، ط ١، بيروت، م. الوفاء، ١٤٠٣هـ، ص ٥١، (الحاشية).

(٤) بصائر الدرجات، مرجع سابق، ص ٩٤.

(٥) الفصول المهمة، مرجع سابق، ص ١٥١.

(٦) معجم الخوئي، مرجع سابق، مج ٩، ص ٢١؛ رجال الكشي، مرجع سابق، ترجمة رقم ٦٧.

(٧) انظر: صفحة (١٦١ - ١٦٤) من هذا الكتاب.

هذا الاعتقاد لا يوجد في الرافضة من يخالفه، فهؤلاء هم الذين طعنوا في آدم أبي البشر ﷺ وقالوا أنه قد نظر بعين الحسد للنبي ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، فطرد من الجنة^(١).

وقالوا أن إبراهيم ﷺ دعا الله ﷻ أن يجعله فرداً من شيعة عليّ ﷺ^(٢). ورووا عن الصادق أنه قال: «لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتتهما أنني أعلم منهما»^(٣)، ورووا أيضاً عن أئمتهم أنهم قالوا: «ولا أقام الله عيسى ابن مريم آية للعالمين إلا بالخضوع لعليّ ﷺ»^(٤)، ورووا عن عليّ ﷺ، أنه قال: «إن الله عرض ولايتي على أهل السموات وأهل الأرض أقرّ بها من أقرّ وأنكرها من أنكر، أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقرّ بها»^(٥)، فانظر إلى هذه الجراءة التي امتاز بها الرافضة في الطعن في أنبياء الله ﷻ من دون حياء منه جلّ وعلا، وهذا فيه دليل على أن عقيدتهم هذه لا علاقة لها بالسماء أصلاً بل هي أهواء ورغبات من وضع البشر لتحقيق أغراض معينة.

ومع أن هؤلاء الرافضة يزعمون مساواة أئمتهم للنبي ﷺ^(٦) إلا أن غالب رواياتهم تصرّح بأنهم أفضل منه ﷺ، مثل ما جاء في البحار: «إن رسول الله ﷺ قال: أعطيت ثلاثاً وعليّ مشاركي فيها، وأعطي عليّ ثلاثاً ولم أشاركه فيها»^(٧) فهذه الرواية صريحة في أفضلية عليّ ﷺ على النبي ﷺ، بل إن شيخهم الصدوق يروي عن النبي ﷺ، أنه قال: «عليّ بن أبي طالب خير البشر، ومن أبي فقد كفر»^(٨) ولم يستثن النبي ﷺ، وهذا

(١) انظر: معاني الأخبار، مرجع سابق، ص ٤٢.

(٢) انظر: تفسير البرهان، مرجع سابق، مج ٤، ص ٢٠.

(٣) الكافي، مج ٢، ص ٢٦؛ بصائر الدرجات، ص ٦٣؛ البحار، مج ١٣، ص ٣٠٠.

(٤) الاختصاص، مرجع سابق، ص ٣٥٠ - بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٢٦، ص ٢٩٤.

(٥) بصائر الدرجات، مرجع سابق، ص ٢٢؛ البحار، مج ٢٦، ص ٢٨٢.

(٦) انظر صفحة (١٥٥ - ١٥٦) من هذا الكتاب.

(٧) بحار الأنوار، مج ٣٩، ص ٨٩.

(٨) أمالي الشيخ الصدوق، مرجع سابق، ص ٧١.

إحياء منهم لبيان أفضلية عليّ حتى على رسل الله وأنبيائه بما فيهم خير البشر محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ.

وهكذا اشترك الرافضة مع اليهود في إيذاء الله ﷻ بالطعن في رسله وأنبيائه ﷺ، ودليل تأثر الرافضة بهذه العقيدة اليهودية تشابههم حتى في صورة الطعن، وذلك مثل ما نصت التوراة على أن داود ﷺ رأى وهو على سطح بيته امرأة جميلة تستحم فأعجبته فسأل عنها، ف قيل له إنها متزوجة، فأرسل إلى زوجها وبعث به إلى الحرب، وأمر قواده أن يجعلوه في وجه العدو ويرجعوا من ورائه فيضرب فيموت، ففعلوا فتزوج داود امرأته^(١)، فأخذ الكليني شيخ محدثي الرافضة هذا النص التوراتي وزعم أن نبي الله إسماعيل ﷺ نظر إلى امرأة من حمير أعجبه جمالها، فسأل الله ﷻ أن يزوجه إياها، وكانت متزوجة فقضى الله على زوجها بالموت، ثم تزوجها إسماعيل ﷺ^(٢)، فهل يعقل أن من يروي مثل هذه الروايات أن يكون له أي علاقة بالإسلام ناهيك عن ادّعاء كاذب بحب آل البيت الذين يرجع أصلهم إلى نبي الله إسماعيل ﷺ؟!!

وهؤلاء اليهود ومن شائعهم من الرافضة فاتهم أن هؤلاء الأنبياء اصطفاهم الله على خلقه، وجعلهم صفوته وخاصته، وذلك كما قال في القرآن الكريم: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مَنِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِمَّنَ النَّاسِ إِبْرَاهِيمَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٧٥) [الحج: ٧٥] فهذه شهادة من الخالق جلّ وعلا لأنبيائه بأنهم خير الناس وأفضل الخلق، ثم شرع سبحانه وتعالى في تزكيتهم فرداً فرداً، والمقام لا يتسع لسرد مواضع تزكيتهم من القرآن الكريم، ولكن على سبيل المثال لا الحصر يقول تعالى عن آدم ﷺ: ﴿ثُمَّ أَحْبَبْنَاهُ رَبُّهُ فَجَاءَ عَلَيْهِ وَهْدًى﴾ (١٢٢) [طه: ١٢٢]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّا ابْرَاهِيمَ كَانَتْ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٢٥) [التحل: ١٢٥]، ويقول تعالى: ﴿قَالَ يٰمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمَةٍ﴾ [الأعراف: ١٤٤]، ويقول تعالى:

(١) انظر: سفر صموئيل الثاني: ٢٤/١٢.

(٢) انظر: الكافي، مرجع سابق، مج ٢، ص ٣١١.

﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧] ويقول تعالى: ﴿وَأَسْمِعِ لَئِنْ سَمِعَ وَيُؤْمَرُ وَلَوْ طَأَّ وَكَلَّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٨٦].

وهكذا جاء القرآن الكريم مفصلاً لبراءة هؤلاء الأنبياء عما رماهم به هؤلاء الضالون، وحاخامات وعلماء اليهود وأئمة الرافضة كلهم مكلفون من عند الله ﷻ بطاعة الأنبياء والخضوع لهم كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤] فكيف يكون أولئك أفضل من الأنبياء وقد أمروا باتباعهم وطاعتهم؟ وعلى هذا المعنى يقول الإمام الطحاوي^(١) - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «ولا نفضل أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء ﷺ»، ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء^(٢)، واعتبر القاضي عياض^(٣) - رَحِمَهُ اللَّهُ - القول بتفضيل أحد على الأنبياء كفراً، حين قال: «وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم: إن الأئمة أفضل من الأنبياء»^(٤)، وعلق صاحب «نسيم الرياض» على ذلك بقوله: «وهؤلاء أشد كفراً من النصارى»^(٥)، ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «من اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم ومساوياً لهم فقد كفر، وقد نقل الإجماع على ذلك غير واحد من العلماء»^(٦).

(١) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي صاحب شرح الآثار، كان إماماً ثقة ثبتاً فقيهاً عالمياً لم يخلف مثله. (انظر: الأنساب، أبو سعد السمعاني، ط ٢، بيروت، د. مج، ١٩٨٠م، مج ٤، ص ٥١ - ٥٢).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق، ص ٤٩٣.

(٣) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، من أهل سبته وأصله من مدينة بسطة، ولد في منتصف شعبان سنة ستة وسبعين وأربعمائة، وتوفي رَحِمَهُ اللَّهُ وسط سنة أربع وأربعين وخمسمائة، كان معظماً للسنة عالماً خاشعاً قانتاً قوالاً للحق. (انظر: وفيات الأعيان، مرجع سابق، مج ٢، ص ١١٧ - ١١٨).

(٤) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، ط ١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٤م، ص ١٠٧٨.

(٥) نسيم الرياض في شرح الشفاء، الخفاجي، ط ١، المدينة، م. السلفية، د. ت، مج ٤، ص ٥١٠.

(٦) رسالة في الرد على الرافضة، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ط ١، الرياض، دار طيبة للنشر، د. ت، ص ٢٩.

فإذا كان تفضيل الأئمة على الأنبياء من أصول عقائد الرافضة كما تقدم بيانه، فإن ذلك يعتبر غلوّاً شديداً، وقد نقلت كتبهم ومراجعهم المعتمدة حكم علمائهم وأئمتهم في الغلاة، فمثلاً نجدهم قد رووا عن عليّ رضي الله عنه أنه قال: «إياكم والغلو فينا، قولوا إنا عبيد مربوبون»^(١)، فإذا كان ما نقلوه هنا صحيحاً فأين هم منه ولم يخالفون إمامهم الأول؟ ونتيجة لذلك الغلو وتلك المخالفة فقد حكموا على أنفسهم بأنفسهم عندما نقلوا قول عليّ رضي الله عنه إذ يقول: «اللهم إني بريء من الغلاة كبراءة عيسى ابن مريم من النصاري، اللهم اخذلهم أبداً ولا تنصر منهم أحداً»^(٢)، نشهد ببراءة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وأهل بيته الكرام من هؤلاء الرافضة الغلاة ربائب يهود، الذين حاولوا التستر وراء أهل البيت ومحبتهم لهدم الإسلام والقضاء على أهله، كما ندعو عليهم بدعاء أمير المؤمنين رضي الله عنه عليهم.



(١) بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٢٥، ص ٢٧٠.

(٢) المرجع نفسه، مج ٢٥، ص ٢٨٤.

المبحث الثالث

مشابهة غلو الرافضة في أئمتهم لغلو اليهود وما نتج عن ذلك من عقائد

وفيه أربعة مطالب:

◆ **المطلب الأول:** مشابهة غلو الرافضة في أئمتهم لغلو اليهود في أنبيائهم وعلمائهم.

◆ **المطلب الثاني:** تشابه عقيدة العصمة عند اليهود والرافضة.

◆ **المطلب الثالث:** تشابه عقيدة الوصي عند اليهود والرافضة.

◆ **المطلب الرابع:** تشابه عقيدة الرجعة عند اليهود والرافضة.

المطلب الأول

مشابهة غلو الرافضة في أئمتهم لغلو اليهود في أنبيائهم وعلمائهم

اشتهر اليهود في التاريخ بالعناد ومخالفة الرسل والأنبياء، وترفعهم عن طاعة الله سبحانه وتعالى، فكان ذلك سبب تلاعبهم بنصوص التوراة حذفاً وإضافة، ووضعهم كتباً كاملة على ألسنة أنبيائهم وحاخاماتهم، ثم نفثوا فيها سمومهم، ولكي تكتسب هذه الكتب قدسيتهأ ألبسوا من نسبت إليهم ثوب

التقديس، ورفعوهم إلى مقام الألوهية، وذلك من خلال النصوص الكثيرة التي بثوها في كتبهم التي يدعون قدسيتها، ومن تلك النصوص ما زعموه من أن نبي الله يعقوب عليه السلام قد صارع ربه الذي تمثل له في شكل بشر، فصصره يعقوب وهدده وخوفه ليطيع أوامره، فأطاع الله يعقوب فباركه^(١) - تعالى الله عن كفرهم علواً كبيراً - فعند اليهود أن الإله أضعف من أن يصرع إنساناً فكيف يتحكم في هذا الكون وهو بهذا الضعف الشديد.

ومما جاء في التوراة المزعومة أيضاً أن داود عليه السلام قال: «يا رب لماذا تقف بعيداً، لماذا تختفي في أزمنة الضيق»^(٢) وذلك توبيخاً لربه الذي لم يقف معهم في حروبهم كما يزعمون.

ومما جاء في غلوهم في أنبيائهم أن التوراة ذكرت إيلياء أحد أنبيائهم وقالت أنه علم بوقت نزول المطر قبل نزوله وظهور علاماته من السحاب والبرق والرعد^(٣)، أي إشارة منهم بأن نبينهم هذا يعلم الغيب.

وأما بقية كتبهم المقدسة عندهم فهي أيضاً لم تخل من هذا الغلو الفاحش في وصف علمائهم وحاخاماتهم، فقد جاء في تلمودهم المقدس: «اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء، وزيادة على ذلك يلزمك اعتبار أقوال الحاخامات مثل الشريعة، لأن أقوالهم هي أقوال الله الحي»^(٤)، أي أن قول الحاخامات كقول الله تعالى، له صفة القدسية ووجوب الأخذ به وتطبيقه من غير مناقشة أو جدال.

وفي موضع آخر من هذا التلمود جاء فيه: «إن الربانيين المائتين يعلمون أهل السماء الأبرار»^(٥)، أي أن العلم الذي عند الحاخامات ليس موجوداً عند ملائكة الرحمن المقربين.

(١) انظر: سفر التكوين: ٢٤/٣٢ - ٣٠.

(٢) سفر المزامير: ١/١٠.

(٣) انظر: سفر الملوك الأول، ٤١/٨ - ٤٥.

(٤) الكنز المرصود، مرجع سابق، ص ٤٦.

(٥) همجية التعاليم الصهيونية، مرجع سابق، ص ٢٥.

وهذا الغلو اليهودي الفاحش في أنبيائهم وحاخاماتهم، أخذه عنهم الرافضة، ثم طبقوه بشيء من الحياء على أئمتهم، وأحياناً يرفعون هذا الحياء ليكشفوا عن أصل هذه العقيدة اليهودية، وقد حملت كتبهم المعتمدة والموثوقة لديهم غثاء يعجز هذا البحث عن حمله، ولكننا نكتفي بأمثلة قليلة تفي بالمطلوب من شواهد في هذا المقام إن شاء الله، فحين تنسب اليهود لحاخاماتهم علم الغيب، نجد أن الرافضة قد فعلت مثل ذلك مع أئمتهم، ووضعوا الروايات التي تفيد أن أئمتهم يعلمون الغيب كذلك، مثل ما روه عن الصادق، أنه قال: «إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون»^(١)، بل وجعل إمامهم الكليني لذلك أبواباً في كتابه الكافي مثل: «باب إنه لا يخفى عليهم الشيء»^(٢) وقد ضمنه مجموعة روايات عن أئمتهم مثل الرواية السابقة.

وكما ادعى اليهود أن داود عليه السلام قد تأله على ربه ﷻ ولامه لعدم وقوفه معهم في حروبهم^(٣)، كذلك قالت الرافضة أن علياً عليه السلام له القدرة على فعل ذلك والتأله على الله ﷻ، فقد افترى صاحب البحار على سلمان عليه السلام قوله: «لو أقسم أبو الحسن - أي علي بن أبي طالب - على الله أن يحيي الأولين والآخرين لأحياهم»^(٤)، ثم زعموا أنه أحيأ رجلاً قد مات^(٥) وأنه أحيأ موتى مقبرة الجبانة^(٦).

وعندما ذهب اليهود بقولهم إن علماءهم وحاخاماتهم أفضل من الأنبياء - كما تقدم بيانه^(٧) - سارع الرافضة إلى الأخذ بذلك وجعله من ضروريات مذهبهم، وقد تقدم تفصيل كلامهم في ذلك^(٨).

(١) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٦١.

(٢) المرجع نفسه، مج ١، ص ٢٦٠.

(٣) انظر: المزامير: ١/١٠.

(٤) بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٤١، ص ٢٠١.

(٥) انظر: الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٤٥٧.

(٦) البحار، مج ٤١، ص ١٩٤.

(٧) انظر صفحة (٨٣ - ٨٤) من هذا الكتاب.

(٨) انظر صفحة (١٥٥ - ١٥٩) من هذا الكتاب.

ولما جعل اليهود أقوال حاخاماتهم كقول الله ﷻ^(١)، ملأ الرافضة كتبهم بالروايات التي تؤكد اعتقادهم بأن أقوال أئمتهم كقول الله ﷻ، وذلك مثل ما رواه الكليني عن الصادق قال: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ، وحديث رسول الله ﷺ قول الله ﷻ»^(٢)، فجعلوا حديث أئمتهم كقول الله ﷻ له قدسيته وتحريم مخالفته ويجب اتباعه دون مناقشة أو جدل.

ولهذا يقول شيخهم الصدوق: «قولهم قول الله وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله وأنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه»^(٣)، فهل هناك فرق بين ما يعتقد هذا الصدوق في أئمتهم وما يعتقد اليهود في حاخاماتهم من أن قولهم هو قول الله؟! بل أظنه زاد عليهم.

وعندما زعمت اليهود أن التلمود بقسميه المشنا والجمارا أفضل من التوراة^(٤)، باعتبار أن التلمود هو أقوال حاخاماتهم والتوراة هي قول الله ﷻ، جاءت الرافضة بمثل هذا الزعم وادّعت أن القرآن محرف^(٥) واستعاضت عنه بما عرف بمصحف فاطمة^(٦) والصحيفة الجامعة^(٧) والجفر^(٨)، باعتبار أن القرآن هو كلام الله ﷻ، وبقية كتبهم خاصة بأئمتهم.

وقد ركب هؤلاء الرافضة ومن أمامهم اليهود مركباً صعباً في الغلو، ونسبوا لأئمتهم وحاخاماتهم صفات الله ﷻ التي منها علم الغيب، وكأنهم

(١) انظر: الكنز المرصود، مرجع سابق، ص ٤٦.

(٢) الكافي، مج ١، ص ٥٣؛ وسائل الشيعة، مرجع سابق، مج ١٨، ص ٥٨.

(٣) الاعتقادات، مرجع سابق، ص ١٠٦.

(٤) انظر: الكنز المرصود، ص ٤٤؛ انظر صفحة (٥٣) من هذا الكتاب.

(٥) انظر: صفحة (١٢٥ - ١٣١) من هذا الكتاب.

(٦) انظر: صفحة (١٣٩ - ١٤١) من هذا الكتاب.

(٧) انظر: صفحة (١٤٢ - ١٤٣) من هذا الكتاب.

(٨) انظر: صفحة (١٤٤ - ١٤٥) من هذا الكتاب.

لا يعلمون أن الله ﷻ الذي تقدّست أسماؤه وتنزهت صفاته ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فلا يعلم الغيب إلا هو جلّ وعلا: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣]، وما رد الرافضة على قول الإمام الصادق: «يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله ﷻ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي»^(١)، وقد رووا هذا في أوثق كتبهم عن أحد أئمتهم المعصومين، فكيف يدّعون علمه لما في السموات والأرض، ويقول: فما علمت في أي بيوت الدار هي، لعمرى هذا الغلو والتقول على الله بالكذب.

وفي قولهم تأله الإمام عليّ على الله ﷻ، ألم يقل سبحانه وتعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، ويقول الرسول ﷺ: «إن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى عليّ أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك»^(٢).

وأما دعواهم أن قول أئمتهم مثل قول الله ﷻ فهذا تقول على الله ﷻ، وأن قوله سبحانه وتعالى لا يشبهه قول أحد من البشر، لأن قوله وهو كلامه صفة له قائمة بذاته، وأما قول المخلوقين فهو مخلوق مثلهم وتلحقه صفة النقص، حتى أن الرسول ﷺ وهو أفضل المخلوقين على الإطلاق يقول: «إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر»^(٣)، أي أن قوله باجتهاده يقبل الخطأ وأما ما كان وحياً وهو كلام الله ﷻ فلا يقبل الخطأ لأنه أخبرنا بذلك في قوله: ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣]، وقد تكلمنا عن صفات الله ﷻ بالتفصيل في موضع سابق^(٤).

(١) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٥٧.

(٢) رواه مسلم في الصحيح، مرجع سابق، كتاب البر والصلة، باب النهي عن تقنيط الإنسان، مج ٤، ص ٢٠٢٣، حديث رقم ٢٦٢١.

(٣) رواه مسلم في الصحيح، كتاب الفضائل، باب: وجوب امتثال ما قاله شرعاً، مج ٤، ص ١٨٣٦، حديث رقم ٢٣٦٢.

(٤) انظر: صفحة (٢٢٥ - ٢٢٦) من هذا الكتاب.

المطلب الثاني

تشابه عقيدة العصمة عند اليهود والرافضة

العصمة المطلقة من العقائد الناتجة عن الغلو الشديد، فاليهود لما غلوا في حاخاماتهم نسبوا إليهم ما لا ينبغي لهم، وجاوزوهم قدرهم، ونفوا عنهم السهو والخطأ والنسيان، وقد جاءت عقيدة اليهود هذه مدونة في كتبهم المقدسة، من ذلك مثلاً ما دوّن في التلمود قوله: «فلما وقع الخلاف بين حاخامين يهوديين علق أحد كتاب التلمود بقوله: إن الحاخامين المذكورين قالوا الحق، لأن الله جعل الحاخامات معصومين من الخطأ»^(١).

ولعصمة هؤلاء الحاخامات كانت أقوالهم أيضاً معصومة وإن جاءت متناقضة ومتضاربة، فنجد في التلمود مثلاً: «إن أقوال الحاخامات المتناقضة لبعضها منزلة من السماء، ومن يحتقرها فمثواه جهنم وبئس المصير»^(٢).

ومن عجائب يهود أنهم ألحقوا هذه العصمة بدواب الحاخامات كما جاء ذلك في تلمودهم المقدس، فزعموا: «إن حمار الحاخامات لا يمكن أن يأكل شيئاً محرماً»^(٣)، وبقدر ما أعطوا هذه العصمة لحاخاماتهم ودوابهم نجدهم قد نفوها عن الخالق جلّ وعلا بكل جرأة وعدم استحياء، وذلك حينما نسبوا إليه الخطأ والسهو^(٤)، ثم تنازلوا عن كبريائهم قليلاً وقالوا: «مخافة الحاخامات هي مخافة الله»^(٥) أي ساووا بين مخافة الخالق جلّ وعلا ومخافة حاخاماتهم غلواً منهم فيهم واستكباراً عن الحق.

وهذا الاعتقاد العجيب عند اليهود أخذه منهم الرافضة ليستعينوا به على إضافة صفات التقديس لأئمتهم، فوضعوا الروايات كما فعل اليهود، ونسبوها لأئمتهم، وقد تكلمنا في موضع سابق من هذه الرسالة على جملة من أقوال

(١) الكنز المرصود، مرجع سابق، ص ٥٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٥٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٨.

(٤) انظر: المرجع نفسه، والموضع نفسه.

(٥) المرجع نفسه، ص ٥٢.

علمائهم وشيوخهم في بيان عصمة أئمتهم^(١)، وقد لخص هذه الأقوال شيخهم محمد المظفر بقوله: «ونعتقد أن الإمام كالنبي، يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش، ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت عمداً أو سهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان»^(٢)، وهذا ما أكداه عالمهم ووحيد عصره عندهم محمد باقر المجلسي حين قال: «اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة - عليهم السلام - من الذنوب صغيرها وكبيرها فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمداً ولا نسياناً ولا لخطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه»^(٣)، فانظر إلى هذا الغلو الفاحش الذي تجاوزت به الرافضة مراتب أئمتها مراتب الأنبياء والمرسلين وألحقته بمقام الألوهية.

وقولهم هذا مردود عليهم ومخالف بدلالة الشرع والعقل، لأن الأنبياء أنفسهم الموكلون بتبليغ شرع الله نجد عصمتهم غير مطلقة بالصورة التي جعلتها الرافضة لأئمتها، بل قد تقع منهم صغائر الذنوب وربما حصل منهم الخطأ، ولكنهم يسدّدون فيتوبون فيكون الكمال في حقهم أكثر بعد التوبة، فمثلاً اقرأ قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسَىٰ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ [طه: ١١٥] وآدم عليه السلام من الأنبياء قد وقع منه النسيان، ويقول تعالى في آية أخرى: ﴿يَأْتِيهَا النَّيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التحریم: ١] وذلك أنه ﷺ لما آلى وحرّم عاتبه الله سبحانه وتعالى في التحريم وأمره بالكفارة في اليمين^(٤)، فهذا دليل نسيان وأخطاء الأنبياء عليهم السلام.

ومما يدل على وقوع الذنوب الصغيرة من الأنبياء - عليهم السلام - وأفضلهم محمد ﷺ، قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [١] لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ [الفتح: ١، ٢] وإلا لكان غفران ذنبه عبثاً وتعالى الله عن العبث.

(١) انظر صفحة (١٦٤ - ١٦٦) من هذا الكتاب.

(٢) عقائد الإمامية، مرجع سابق، ص ١٠٤.

(٣) بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٢٥، ص ٢١؛ مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمد باقر المجلسي، ط ٢، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٠٠هـ، مج ٤، ص ٣٢٥.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير، مرجع سابق، مج ٦، ص ٢٥١.

ومما يدل على وقوع السهو من الأنبياء حديث ذي اليدين في سهو النبي ﷺ في الصلاة وذلك لما سلم رسول الله ﷺ من اثنتين في صلاة رباعية، فقال له ذو اليدين: يا رسول الله أنسيّت أم قصرت الصلاة؟ قال: «لم أنس ولم تقصر، فقال: أكما يقول ذو اليدين، فقالوا: نعم فتقدم فصلّي ما ترك»^(١)، وفي حديث تأبير النخل الذي تقدم نصه وتخريجه^(٢) فيه دلالة خطأ النبي ﷺ باجتهاده.

ويتبين لنا من ذلك أن العصمة المطلقة لا تكون حتى للأنبياء والمرسلين، ناهيك عن أئمة الرافضة وحاخامات يهود، وقد جاءت في كتب الرافضة المعتمدة عندهم روايات كثيرة تخالف العصمة التي قالوا بها لأئمتهم، من ذلك ما جاء في كتاب «نهج البلاغة» المعتمد عندهم من أن علياً ﷺ قد دعا بهذا الدعاء: «اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني فإن عدتُ فعد لي بالمغفرة»^(٣)، فهذا اعتراف صريح من إمامهم الأول - كما يزعمون - بوقوع الذنوب منه، ومن ذلك أيضاً ما جاء في روايتهم عن أبي الحسن الرضا - إمامهم الثامن كما يدعون -: «حين قيل له: إن في الكوفة قوماً يزعمون أن النبي ﷺ لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا - لعنهم الله - إن الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو»^(٤)، فلماذا هذا التناقض ولم كل هذا الغلو في الأئمة وهم أنفسهم - حسب قولهم - قد أثبتوا لأنفسهم الوقوع في الذنوب والخطأ والنسيان، بل صرحوا بأن الذي لا يسهو هو الله ﷻ!!

وإذا كانت الرافضة تعتبر أن القول بالعصمة المطلقة لأئمتهم فيه الرشاد لأنه مخالف لقول أهل السنة في ذلك، فيا ترى ما يقول القوم في قول إمام

(١) رواه البخاري (فتح الباري، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب: تشبيك الأصابع في المسجد، مج ١، ص ٥٦٦، حديث رقم ٤٨٢).

(٢) انظر: صفحة (٢٣٧) من هذا الكتاب.

(٣) نهج البلاغة، المنسوب: لعلي بن أبي طالب، ط ١، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٣٨٧هـ، ص ١٠٤.

(٤) بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٢٥، ص ٣٥٠.

من أئمتهم هو ابن بابويه في كتابه «من لا يحضره الفقيه» وهو أحد أصولهم الثمانية، ماذا قال إمامهم، قال: «إن الغلاة والمفوضة - لعنهم الله - ينكرون سهو النبي ﷺ، ويقولون لو جاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ، لأن الصلاة فريضة كما أن التبليغ فريضة... وليس سهو النبي ﷺ كسهونا لأن سهوه من الله ﷻ، وإنما أسهاه ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ رباً معبوداً دونه... وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد يقول: أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي ﷺ»^(١)، فإذا كان هذا أحد علمائهم المتقدمين يصفهم بهذا الغلو في سهو النبي ﷺ، فماذا يقول عن طائفته التي تنفي السهو حتى عن أئمتها.

لعمري هذا الاضطراب الذي يدور فيه الرافضة في كل عقائدهم ولا يستطيعون الخروج منه إلا بمزيد من الكذب والاضطراب واللجوء إلى التقية للخروج من مثل هذه التناقضات في قول أئمتهم وعلمائهم، وقد اعترف شيخهم المجلسي بهذا الاضطراب الواقع خاصة في عقيدة عصمة أئمتهم المطلقة، فقد قال: «المسألة في غاية الإشكال لدلالة كثير من الأخبار والآيات على صدور السهو عنهم - أي أئمتهم - وإطباق الأصحاب إلا من شذَّ على عدم الجواز»^(٢)، ورغم اعتراف المجلسي باضطرابهم إلا أنه لم يستطع هو نفسه الخروج من هذا الاضطراب بسبب عقيدته الموغلة في الغلو والتناقض، وعلى ذلك قس بقية علمائهم وشيوخهم.

وهناك سؤال لهؤلاء المدَّعين عصمة أئمتهم، نسألهم فنقول لهم: ماذا تقول في الواقع التاريخي الذي شهد بأن هناك أحداثاً تاريخية أجمعت الأمة على وقوعها بمن فيهم الرافضة، وهذه الأحداث تدل على التناقض في الموقف الواحد بين من تزعمون عصمتهم، وذلك أن علياً ﷺ قاتل معاوية ﷺ ثم يأتي ابنه الحسن ﷺ ويتنازل عن الإمامة التي هي منصب إلهي - كما تدعون - إلى معاوية - الذي تزعمون كفره - مع ملاحظة أنه

(١) من لا يحضره الفقيه، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٣٤.

(٢) بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٢٥، ص ٣٥١.

كان مع الحسن أكثر من عشرين ألف مقاتل، ثم يأتي من بعد ذلك أخوه الحسين عليه السلام فيقاتل على الإمامة ومعه بضع وسبعون مقاتلاً فقط، أليس هذا تناقضاً في الفعل بين ممن تدعون عصمتهم؟

المطلب الثالث تشابه عقيدة الوصي عند اليهود والرافضة

يعتقد اليهود أن الله سبحانه وتعالى لم يقبض موسى عليه السلام إليه إلا بعد أن جعل له وصياً يخلفه في قومه من بعده، ويدعون أن موسى قد طلب من الله عز وجل ذلك، فاستجاب له ربه فاختار له يوشع بن نون ليكون له وصياً، ويدعون أن الله عز وجل أمر موسى بأن يخبر قومه بذلك ويذهب به إلى الكاهن ليوصيه هناك أمام الناس^(١)، وفي موضع آخر تدعي التوراة أن الله عز وجل هو الذي نصّ على يوشع بن نون ليكون وصياً لموسى دون طلب من موسى بذلك^(٢)، ثم تدعي من بعد ذلك أن الله عز وجل خاطب يوشع بن نون مباشرة وأمره أن يكون قائداً لبني إسرائيل ووصياً لموسى فيهم^(٣).

وزعمت التوراة أيضاً أن الله عز وجل قد جعل مكانة ليوشع في قلوب الإسرائيليين حتى تسهل قيادتهم، وذلك تعظيماً لمنصب الوصي من بعد موسى، ثم أوردت في التوراة روايات كثيرة تتحدث عن كرامات ومعجزات له اعترافاً بفضله ومكانته عند الله عز وجل مثل إيقاف الشمس عن المغيب له، وكذلك القمر^(٤).

فهذه العقيدة اليهودية الصرفة وجدت صداها عند الرافضة، الذين طاروا فرحاً بها لأنها ستكون لهم سنداً في إثبات أحقية أهل البيت بخلافة

(١) انظر: سفر العدد: ١٥/٢٧ - ٢٣.

(٢) انظر: سفر التثنية: ٣١/١٤.

(٣) انظر: سفر يشوع: ١/١ - ٢.

(٤) انظر: السفر نفسه: ٧/٣، ١٤/٤؛ ١٢/١٠ - ١٣.

النبي ﷺ - حسب زعمهم - ولهذا لم يتأخروا في استعارتها من اليهود، ثم وضعوا لها الروايات التي تثبت أن علي بن أبي طالب ﷺ هو وصي رسول الله ﷺ وخليفته في أمته، وقد تقدم ذكر بعض هذه الروايات في هذا الخصوص في موضع سابق من هذه الرسالة^(١).

ومن هنا تدعي الرافضة أن الإمام لا يكون اختياره إلا بالنص عليه كما قال شيخهم الحرّ العاملي: «إنه لا يجوز للرعية اختيار إمام، بل لا بد فيه من النص»^(٢)، وهو قول المظفر في عقائد الإمامية^(٣)، وأما إمامهم ابن بابويه فيقول عن طائفته من الرافضة: «يعتقدون بأن لكل نبي وصياً أو وصي إليه بأمر الله تعالى»^(٤)، وأما شيخ المحدثين عندهم الكليني فلم يعجزه حشد الروايات الكثيرة في هذا المعنى، ثم رتبها تحت أبواب في كتابه الكافي، ومن هذه الأبواب: «باب: إن الإمامة عهد من الله ﷻ معهود من واحد إلى واحد»^(٥)، و«باب: ما نصّ الله ﷻ ورسوله على الأئمة واحداً فواحداً»^(٦).

وهكذا شابحت الرافضة اليهود في أخذهم بهذه العقيدة من حيث الأصل فيها ومن حيث النصّ عليها، ومن رواياتهم في النصّ على علي بن أبي طالب ﷺ، ما رواه عن أبي عبد الله أنه قال: «عرج بالنبي ﷺ إلى السماء مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله النبي صلى الله عليه وآله بولاية علي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض»^(٧)، ويدعي الصدوق أن النبي ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى آخى بيني وبين

(١) انظر: صفحة (١٦٦ - ١٦٨) من هذا الكتاب.

(٢) الفصول المهمة، مرجع سابق، ص ١٤٢.

(٣) انظر: عقائد الإمامية، مرجع سابق، ص ١٠٣.

(٤) عقائد الصدوق، مرجع سابق، ص ١٠٦.

(٥) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٢٧.

(٦) المرجع نفسه، مج ١، ص ٢٨٦.

(٧) بصائر الدرجات، مرجع سابق، ص ٩٩.

عليّ بن أبي طالب، وزوجه ابنتي من فوق سبع سموات، وأشهد على ذلك مقربي ملائكته، وجعله لي وصياً وخليفة»^(١).

وهكذا يفترون على الله الكذب في سبيل تحقيق أغراضهم ومآربهم، بل الأدهى والأمرّ في هذه الروايات أنهم جعلوها آيات من القرآن^(٢) وادّعوا أنها مما حذفها الصحابة رضوان الله عليهم كما تقدم.

وفي سبيل اتباع خطى اليهود في هذه العقيدة، ادّعوا أن الله ﷻ قد خاطب علياً عليه السلام كما خاطب يشوع في اعتقاد اليهود^(٣)، ورووا في ذلك رواية عن: «حمران بن أعين، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بلغني أن الرب تبارك وتعالى قد ناجى علياً عليه السلام، فقال: أجل، قد كانت بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبريل»^(٤)، وبذلك رأينا كيف سارت الرافضة في درب اليهود للترويج لهذه العقيدة، ولكن هل هذه العقيدة لها أصل في الإسلام أم هي من مفتريات اليهود التي أدخلوها على عقائد الرافضة؟ ويجب على هذا السؤال شيخهم النوبختي بقوله: «وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالي علياً عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في علي مثل ذلك»^(٥)، إذن هذه العقيدة باعترافهم هي من أصل يهودي، دخلت للرافضة للنيل من جماعة المسلمين.

وعلى هذا تسقط دعوى الرافضة بقولهم: «إن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه وتعالى يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه... فكذا يختار

(١) أمالي الصدوق، مرجع سابق، ص ١٠٨.

(٢) انظر: صفحة (١٣٤ - ١٣٧) من هذا الكتاب.

(٣) انظر: سفر يشوع: ١/١ - ٢٢، ٧/٣.

(٤) الاختصاص، مرجع سابق، ص ٣٢٧.

(٥) فرق الشيعة، مرجع سابق، ص ٤٢.

لإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنصّ عليه، وأن ينصبه إماماً للناس من بعده»^(١)، فهذه الدعوى قد نقضوها باعترافهم أن القول بالنص وبالوصي من عقائد اليهود، حتى لو افترضنا جدلاً صحة دعواهم هذه وأضفنا إليها قولهم: «إن عدد الأنبياء والأوصياء مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي، ومائة ألف وصي وأربعة وعشرون ألف وصي»^(٢) فلا نجد في القرآن الكريم الذي بين أيدينا ذكراً لهذا العدد ولو واحداً من الأوصياء، مع أننا نجد فيه مئات المواضع التي ذكرت الأنبياء، منهم من فصل ذكره، ومنهم من ذكر إجمالاً في قوله: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤].

فهذا القرآن الذي ذكر السموات والأرض وما بينهما وما فيهما من ذباب وبعوضة، فلا يعقل أن يغفل عن ذكر هؤلاء الأوصياء العظام - عند الرافضة - الذين وصلت مراتبهم كما يزعمون مراتب الأنبياء بل إلى مرتبة الألوهية^(٣)، وهذا أكبر دليل على كذب هؤلاء الرافضة وافتراءهم على الله ﷻ وعلى رسوله ﷺ، في نسبة عقيدة الوصي إليهما.

يقول الإمام الرازي - رَحِمَهُ اللهُ -: «النصّ على الخلافة واقعة عظيمة، والوقائع العظيمة يجب اشتهاؤها جداً، فلو حصلت هذه الشهرة لعرفها المخالف والموافق، وحين لم يصل خبر هذا النص إلى أحد الفقهاء والمحدثين علمنا أنه كذب»^(٤)، وأما الإمام ابن حزم فيردّ على هؤلاء الرافضة بقوله: «ومن المحال الممتنع الذي لا يمكن البتة اتفاق أكثر من عشرين ألف إنسان متنازعي الهمم والنيات والأنساب... على طي عهد عهده رسول الله ﷺ إليهم، وما وجدنا قط رواية عن أحد في النصّ المدعى، إلا

(١) أصل الشيعة وأصولها، مرجع سابق، ص ٥٨.

(٢) الخصال، مرجع سابق، ص ٦٤٠؛ كامل الزيارات، جعفر بن محمد ابن قولويه، ط ١، النجف، المطبعة المرتضوية، ١٣٥٦هـ، ص ١٧٩.

(٣) انظر: تفصيل ذلك صفحة (١٦١ - ١٦٤) من هذا الكتاب.

(٤) أصول الدين، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ط ١، القاهرة مكتبة الكليات الأزهرية، د. ت، ص ١٣٧.

رواية واهية عن مجهولين إلى مجهول يكنى أبا الحمراء لا يعرف من هو في الخلق»^(١).

وهكذا جاءت أقوال العلماء واضحة جلية في إبطال عقيدة الوصي والنص عليه التي يدّعيها هؤلاء الرافضة، فلا وصي، ولا نص عليه إلا ما علق في أذهان الرافضة من بقية عقيدة اليهود الذين حاولوا عبثاً إلصاقها بدين الإسلام.

المطلب الرابع تشابه عقيدة الرجعة عند اليهود والرافضة

عقيدة الرجعة من عقائد اليهود الأساسية التي أجمعوا على القول بها، ونطقت بها كتبهم المقدسة التي تدل على إيمانهم بهذه العقيدة^(٢)، ويبدو من خلال دراسة تاريخهم أنهم قالوا أولاً بإمكان رجعة كل ميت في زمن موسى ﷺ^(٣)، ثم تطورت الفكرة عندهم فقالوا برجوع الموتى في زمن خروج المسيح المنتظر^(٤)، وذلك لنصرة أوليائه والانتقام من أعدائه، وحتى يفرح قلوب أوليائه بإذلال وإهانة أعدائه، ثم تطورت هذه الفكرة عندهم ليتخذوها عقيدة للغلو في أنبيائهم وحاخاماتهم، حيث ادّعوا أنهم قادرون على بعث الموتى قبل يوم القيامة، وقد وضعوا في ذلك النصوص ونسبوها لكتبهم المقدسة.

فمما وضعوه من هذه النصوص زعمهم أن التوراة جاء فيها أمر الله ﷻ لنبيه إيلياء أن يذهب وينزل ضيفاً على امرأة أمرها أن تعوله، فبعد أيام من نزوله عندها مات ابنها فاحتجت عليه، فأخذ إيلياء الصبي وصعد به إلى

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، مرجع سابق، مج ٤، ص ٦١.

(٢) انظر صفحة (٨٦ - ٨٨) من هذا الكتاب.

(٣) انظر: سفر العدد: ٥/٩ - ٩.

(٤) انظر: سفر أشعيا: ١٩/٢٦ - ٢٠، ١٣/٦٦ - ١٤.

العلية، وصرخ هناك بكلمات وتمدد على الصبي، فرجعت نفس الصبي إلى جوفه فعاش^(١)، وقريباً من هذه القصة المزعومة ذكروا في موضع آخر من التوراة قصة النبي الإشع وإحيائه لصبي^(٢).

وأما ما جاء في تلمودهم المقدس من روايات رجعة الأموات في الدنيا، قولهم: «إن أحد الحاخامات قتل حاخاماً آخر في حالة سكر، ثم أتى بمعجزة فأعاد الحاخام القتيل إلى الحياة»^(٣) فهل يصدق هذا؟ حاخام سكران يعطى معجزة، أم أن هذا من باب الاستخفاف بعقول البشر؟ وبما أن هذه العقيدة من عقائد الغلاة لم يتوان الرافضة في تبنيها بحكم طبيعتهم الغالية، وحاولوا اتباع نفس خطوات اليهود في تطبيق هذه العقيدة، فهذه العقيدة اليهودية أول من نادى بها في الإسلام عبدالله بن سبأ كما جاء في تاريخ الطبري وغيره: «أن ابن سبأ كان يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى عليه السلام يرجع، ويكذب أن محمداً يرجع، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القَصَص: ٨٥] فمحمّد أحق بالرجوع من عيسى»^(٤)، فحاول استدرار العواطف من باب فضل النبي صلى الله عليه وآله على سائر الأنبياء، ثم من بعد ذلك تحول إلى القول برجعة علي عليه السلام بعد سماعه مقتله، فقال: «لو أتيتمونا بدماعه سبعين مرة ما صدقنا موته، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»^(٥) فحاول استغلال تعاطف الناس مع آل البيت خاصة في مثل هذا الظرف الذي قتل فيه علي عليه السلام، وكان عنده آلاف الأتباع والمحبين له، فصدق بعضهم هذه المقولة في علي عليه السلام، فصارت عقيدة راسخة عند الرافضة الأوائل.

وعن أصل هذه العقيدة يقول أحمد أمين: «وفكرة الرجعة هذه أخذها

(١) انظر: سفر الملوك الأول: ١٧/٨ - ٢٢.

(٢) انظر: سفر الملوك الثاني: ٤/١٥ - ٣٥.

(٣) التلمود: تاريخه وتعاليمه، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٤) انظر: تاريخ الطبري، مرجع سابق، مج ٥، ص ٩٨.

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل، مرجع سابق، مج ٤، ص ١٣٨.

ابن سبأ من اليهودية، فعندهم أن النبي إلياس صعد إلى السماء، وسيعود فيعيد الدين والقانون»^(١)، ولم ينكر علماء الرافضة هذه الحقيقة المرة، بل اعترفوا بها ودونوها في كتبهم كما فعل شيخهم النوبختي من علماء القرن الثالث الهجري، حين قال: «ولما بلغ عبدالله بن سبأ نعي عليّ بالمدائن، قال للذي نعاه: كذبت، لو جئتنا بدماعه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت، ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض»^(٢).

ولما ذاقه هؤلاء الرافضة من ذل وهوان طوال تاريخهم على أيدي المسلمين، طوروا هذه العقيدة، وقالوا أن الذي سيرجع في آخر الزمان هو المهدي المنتظر، لينتقم لهم من أعدائهم ويشفي صدور شيعته، ووضعوا في ذلك الروايات كعادتهم، وذلك مثل ما روه في كتبهم المعتمدة عن هذا المهدي المنتظر، أنه قال: «وأجيء إلى يثرب، فأهدم الحجرة، وأخرج من بها وهما طريان - يعني أبو بكر وعمر عليهما السلام - فأمر بهما تجاه البقيع، وأمر بخشبتين يصلبان عليها... ثم يكون من بعد ذلك الكرة والرجعة»^(٣)، فهذا النص ينبئ عن حقد دفين على خلفاء رسول الله ﷺ، ويلاحظ أنهم سمو المدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم - سموها يثرب اسمها قبل الإسلام، ليؤكدوا حقدهم وكرهيتهم لكل ما هو إسلامي.

ولم يكتف هؤلاء بالقول برجعة أئمتهم وأعدائهم فقط، بل ذهبوا في غلوهم وزعموا أن أئمتهم قادرون على إحياء الموتى وبعث المقبورين كما ادعى ذلك قبلهم اليهود، فتشابهت قلوبهم في هذا المعتقد، وقد جاءت رواياتهم في إحياء الموتى تأكيداً لرسوخ هذه العقيدة في قلوبهم، ومن هذه الروايات ما روه أن علياً عليه السلام قد أحيا رجلاً من بني مخزوم قد مات فبعثه

(١) فجر الإسلام، أحمد أمين، ط ١٤، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د. ت، ص ٢٧٠.

(٢) فرق الشيعة، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٣) بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٥٣، ص ١٠٤ - ١٠٥.

من قبره وتكلم معه^(١)، وزعموا أنه ﷺ أحيا موتى مقبرة الجبانة بأجمعهم^(٢)، وأنه - كما يدعون - ضرب الحجر فخرجت منه مائة ناقة^(٣).

وهكذا شابحت عقيدة الرجعة عند الرافضة عقيدة الرجعة عند اليهود، ابتداء من القول بها ومروراً بكل مراحلها التي خلصت إلى إمكان إحياء أئمتهم للموتى والمقبورين. وقد اعتبر الحافظ ابن حجر القول بالرجعة هو قمة الرفض والغلو فيه، عندما قال: «التشيع محبة عليّ وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيوعي، فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغال في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد الغلو»^(٤)، فهذا هو رأي أهل السنة والجماعة في الرافضة الذين اشتد غلوهم حتى وصل هذه المرحلة.

وهذه العقيدة التي يعتقدها الرافضة ومن قبلهم اليهود، تخالف القرآن الكريم في كثير من آياته التي تنفي رجوع من مات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾، قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - عند تفسيره لهذه الآية: «يخبر تعالى عن حال المحتضر عند الموت من الكافرين أو المفرطين في أمر الله تعالى، وقيلهم عند ذلك وسؤالهم الرجعة إلى الدنيا، ليصلح ما كان أفسده في مدة حياته... فذكر الله تعالى أنهم يسألون الرجعة فلا يجابون عند الاحتضار»^(٥).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ

(١) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٤٥٧؛ بصائر الدرجات، مرجع سابق، ص ٧٦؛

بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٤١، ص ١٩٢.

(٢) البحار، مج ٤١، ص ١٩٤.

(٣) المرجع نفسه، مج ٤١، ص ١٩٨.

(٤) هدي الساري (مقدمة فتح الباري، مرجع سابق، ص ٤٥٩).

(٥) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، مج ٤، ص ٤٩٢ - ٤٩٣.

أَنَّهُمْ إِلَهُهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ [يس: ٣١]، قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ -: «أي لم يتعظوا بمن أهلك الله قبلهم من المكذبين للرسول، كيف لم تكن لهم إلى هذه الدنيا كرة ولا رجعة»^(١)، والآيات في هذا المقام كثيرة وما ذكرناه منها فهو للدلالة فقط.

وأما ما ورد في الآثار من الإنكار لعقيدة الرجعة ومن الردّ على مدّعيها، فهو أيضاً كثير جداً، ومن ذلك ما رواه أحمد بإسناده عن عاصم بن ضمرة - وكان من أصحاب عليّ رضي الله تعالى عنه - قال للحسن بن عليّ (عليه السلام): إن الشيعة يزعمون أن علياً يرجع، قال الحسن: «كذب أولئك الكذابون، ولو علمنا ذاك ما تزوج نساؤه، ولا قسمنا ميراثه»^(٢).

والعقل لا يتصور رجعة الأموات قبل يوم القيامة، وإلا فلماذا يبعثون يوم القيامة للحساب والجزاء ما دام بعثوا قبل ذلك وحوسبوا، ولم يقل بقول اليهود في الرجعة غير هؤلاء الرافضة الذين نسبوا أنفسهم للإسلام، والله سبحانه وتعالى يعلم كم بعدهم عنه.



(١) تفسير ابن كثير، مج ٥، ص ٣١١.

(٢) مسند أحمد، مرجع سابق، مج ٢، ص ٣١٢؛ طبقات ابن سعد، مرجع سابق، مج ٣، ص ٣٩.

المبحث الرابع

تشابه عقيدة القائم المنتظر عند اليهود والرافضة

وفيه مطلبان:

- ◆ المطلب الأول: مشابهة مهدي الرافضة لمسيح اليهود.
- ◆ المطلب الثاني: تشابه الأعمال التي يقوم بها كل من منتظر الرافضة ومنتظر اليهود.

المطلب الأول

مشابهة مهدي الرافضة لمسيح اليهود

يعتقد اليهود خروج مخلص لهم في آخر الزمان، لينقذهم وينصرهم على أعدائهم، ويدعون هذا المخلص بالمسيح المنتظر، لأنهم ينتظرون خروجه ويترقبونه بتلهف شديد، ووضعوا لهذا المسيح تصوراً معيناً حسب أهوائهم وصاغوه في شكل روايات أودعوها كتبهم المقدسة.

فمن هذه الروايات الموضوعة ما جاء في التوراة قولها: «روح السيد الرب عليّ لأن الرب مسحني لأبشر المساكين، أرسلني لأعصب منكسري القلب، لأنادي للمسيبين بالعتق، وللمأسورين بالإطلاق، لأنادي بسنة مقبولة للرب وبيوم انتقام لإلهنا، لأعزي كل النائحين»^(١)، فالذين وضعوا هذا النص

(١) سفر أشعيا: ١/٦١ - ٢.

راعوا الحالة التي يعيشها اليهود في ذاك الوقت من الذل والمسكنة وانكسار القلب، والشتات والأسر الذي كانوا فيه، والنفي عن الديار - إن كانت لهم أصلاً ديار - ولهذا وضعوا هذا النص للتعبير عما يجيش بخاطرهم من التمني بخروج من يخلصهم من كل ذلك. وبهذا المعنى المتقدم وضعوا كثيراً من النصوص في كتبهم لإكسابها القدسية والاحترام.

فمن هذه النصوص مثلاً قولهم في التوراة: «ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقبني بقية شعبه التي بقيت من أشور... ويرفع رأيه للأمم، ويجمع منفيي إسرائيل، ويضم مشتتي يهوذا»^(١)، وأما ما كتبوه من بشارة بهذا المسيح في تلمود المقدس فقد قالوا فيه: «ويعيش اليهود في حرب طاحنة مع باقي الشعوب، منتظرين ذلك اليوم، وسيأتي المسيح الحقيقي، ويحصل النصر المنتظر»^(٢)، وهكذا يتصورون انتصارهم على أعدائهم عند خروج مسيحهم، ولكي تبقى هذه العقيدة حية في نفوسهم مهما طال الزمن وضائق بهم الحال، وضعوها في بروتوكولاتهم العظيمة التي هي عندهم بمثابة القانون المقدس الذي يجب تطبيقه واحترامه وعدم المساس بما فيه، فقد جاء في هذه البروتوكولات: «إن ملكنا سيكون مختاراً من عند الله، ومعيناً من أعلى، حتى يدمر كل الأفكار التي تغري بها الغريزة - لا العقل - والمبادئ الحيوانية لا الإنسانية... حينئذ سنكون قادرين على أن نصرخ في الأمم صلوا لله واركعوا أمام ذلك الملك الذي يحمل آية التقدير الخالد للعالم والذي يقود الله ذاته نجمة الهادي»^(٣).

هذا هو اعتقاد اليهود في المسيح المنتظر، ورغم خروج عيسى ابن مريم وإنكارهم لمسيحيته، وتطاول الزمن على خروج منتظرهم، إلا أن بقيتهم ما زالت تعمل جاهدة لتهيئة الجو المناسب لخروج هذا المسيح اليهودي المنتظر.

(١) سفر أشعيا: ١١/١١ - ١٢.

(٢) الكنز المرصود، مرجع سابق، ص ٦٥.

(٣) بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص ٢٦٠.

وكما قام اليهود بوضع تصور لمخلص لهم من الحال التي كانوا عليها، لم يجد الرافضة بداً من السير في طريق اليهود لكي يخرجوا من الحال التي كانوا عليها أيام قوة الإسلام وسطوته التي أذلتهم وأهانتهم بسبب ما يحملون من عقائد، فنشطوا في وضع الروايات التي تبشر بخروج قائم من آل محمد ينتصر لهم من أعدائهم ويخرجهم من الحال التي هم فيها من الذل والهوان، وقد تقدمت معنا في موضع سابق من هذه الرسالة^(١) بعض رواياتهم في المهدي المنتظر عندهم، ومن هذه الروايات أيضاً ما نسبوه للصادق في قوله: «إن الأرض لو خلت طرفة عين من حجة لساخت بأهلها»^(٢)، فيدعون في هذا النص أن الدنيا بأكملها لا تخلو من إمام ظاهر أو غائب، فبعد وفاة أئمتهم الأحد عشر، ولم يعقب إمامهم الحادي عشر، ادعوا كذباً أنه له ولداً، وأن ولده هذا اختفى صغيراً وهو المدعو عندهم بالحجة الغائب وينتظرون خروجه في آخر الزمان لينتقم لهم من أعدائهم^(٣).

يقول الشهروردي - أحد علمائهم الكبار -: «لا يخفى علينا أنه ﷺ - أي المنتظر - وإن كان مخفياً عن الأنام ومحجوباً عنهم، ولا يصل إليه أحد، ولا يعرف مكانه، إلا أن ذلك لا ينافي ظهوره»^(٤)، فانظر إلى هذا الإصرار العجيب في اعتقادهم لمعدوم، وإثباته في خيالهم جعلهم لا يميزون بين الحق والباطل، فنسأل الله السلامة.

ومن رواياتهم أيضاً في هذا المهدي المزعوم ما رواه عن أبي محمد الحسن العسكري - والد المهدي كما يزعمون - أنه قال لأم المهدي: «ستحملين ذكراً واسمه محمد وهو القائم من بعدي»^(٥)، وهكذا جاءت

(١) انظر: صفحة (١٧١ - ١٧٤).

(٢) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ١٧٩.

(٣) وقد تكلمنا عن هذا بالتفصيل، انظر: صفحة (١٧٦ - ١٧٩).

(٤) الإمام المهدي وظهوره، الشهروردي، د. ب. ن، ص ٣٢٥.

(٥) الأنوار النعمانية، مرجع سابق، مج ٢، ص ٥٥.

رواياتهم تترى في محاولة لإثبات هذه الشخصية الوهمية، وما ذاك إلا محاولة منهم للتشبه باليهود حتى فيما يخالف العقل وينكره القلب، وفي عقيدة القائم المنتظر عند الرافضة نجد الشبه الكبير بينها وبين عقيدة اليهود في المسيح المنتظر، حيث إن كل منهما ينتظر وهماً لا وجود له على أرض الواقع، فاليهود ينتظرون المسيح ولما ظهر المسيح عيسى ابن مريم أنكروه وحاولوا قتله ورموه بأبشع الألقاب وكفروا أتباعه كما تقدم بيانه^(١)، والرافضة أيضاً ينتظرون مخلصاً لا وجود له أصلاً ولم تلده أمه كما سبق تفصيله^(٢).

وأما المهدي الحق الذي سيظهر في آخر الزمان، والذي بشرنا به رسول الله ﷺ، فقد توفرت الأدلة الصحيحة على خروجه في آخر الزمان، وهو ليس مهدي الرافضة ولا مسيح اليهود، بل هو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة»^(٣)، وفي حديث آخر طويل جاء فيه قوله: «... فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي»^(٤)، كما أشار إليه رسول الله ﷺ في قوله: «كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأمكم منكم»^(٥)، وفي رواية: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»^(٦).

وهذا المهدي المبشر به في آخر الزمان تختلف صفاته وأفعاله تماماً عما وصف به مهدي الرافضة أو مسيح اليهود لأنه سيأتي رحمة للناس وتحكماً لكتاب الله وتطميناً للنفوس.

(١) انظر: ص (٨٩ - ٩٢).

(٢) انظر: ص (١٧١ - ١٧٤).

(٣) رواه أحمد (المسند)، مج ١، ص ٨٤؛ وابن ماجه، مج ٢، ص ١٣٦٧ - رقم ٤٠٨٥.

(٤) ابن ماجه، مج ٢، ص ١٣٦٧، رقم ٤٠٨٤؛ والحاكم في المستدرک، مج ٤، ص ٥١٠، ٥٤٧، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٥)(٦) رواه البخاري (الفتح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: نزول عيسى ابن مريم، مج ٦، ص ٤٩١، رقم ٣٤٤٩)؛ ومسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب: نزول عيسى ابن مريم، مج ٢، ص ١٩٣.

المطلب الثاني

تشابه الأعمال التي يقوم بها كل من منتظر الرافضة ومنتظر اليهود

بعد أن اعتقد اليهود أن لهم مخلصاً سيظهر في آخر الزمان، بدأوا في تخيل وتصوير الأعمال التي يقوم بها عند خروجه، وهي تختصّ بصور الانتقام من أعدائهم وكيف تكون، والخير الذي سينزل عليهم والبركة التي تحلّ فيهم، ووضعوا الروايات على هذا الأساس وألحقوها كتبهم المقدسة لتأخذ قدسيتها هناك فتصير ديناً يتعبد به، وواقعاً لا يمكن إنكاره.

وقد جاءت رواياتهم هذه تحمل صور الانتقام من أعدائهم بشكل يعكس الحقد الدفين على مطلق البشر، فقد جاء في التوراة المزعومة أن مسيحهم المنتظر هذا سيجمع كل أمم وشعوب العالم في وادي اليهود المقدس ويحاكمهم على إذلالهم لليهود وسبيهم إياهم^(١).

وجاء في تلمودهم المقدس أن اليهود سيحاربون كل العالم فيهلك ثلثاه، ويكون النصر حليف اليهود^(٢)، وهذا الذي ذكره التلمود هو ترجمة لما جاء في العهد القديم^(٣)، ثم من بعد ذلك يصير ما تبقى من العالم - هو الثلث - خدماً ورعاة لليهود، ومن رفض منهم ذلك أسر وأبيدت مملكته^(٤)، وقالوا في موضع آخر من التوراة أن مسيحهم هذا سيعاقب كل سكان الأرض لدرجة يبلغ فيها القتل أن تغطي الأرض بدمائهم وتضيق على دفنهم^(٥).

ومما يدّعيه اليهود عند خروج المنتظر هذا أن الكون كله سيتفاعل

(١) انظر: سفر يوثيل: ١/٣ - ٢، ١٢/١١.

(٢) انظر: الكنز المرصود، مرجع سابق، ص ٧١.

(٣) انظر: سفر زكريا: ٨/١٣ - ٩.

(٤) انظر: سفر أشعيا: ١١/٦٠ - ١٢، ٥/٦١ - ٦.

(٥) انظر: سفر أشعيا: ٢١/٢٦.

معهم، فالأرض تنبت لهم الفطير والملابس وتكون حبة القمح ككلية الثور، وتصير السلطة على الكون كله لهم لا يشاركهم فيها أحد^(١).

وتخيل اليهود أن أورشليم (القدس) التي يدعون أنها عاصمتهم المقدسة، ستكون حاضرة العالم كله، وتتجمع كل خيرات الدنيا فيها حتى تكون أجمل وأغنى مدن العالم^(٢).

ويدعون أيضاً أنه عند خروج المسيح المنتظر فإن الذئب والخروف يتساكنان ويلعب النمر مع الجدي والعجل، والرضيع مع الثعبان دون أن يؤذيه، وذلك للإنصاف والعدل الذي سيكون سمة لحكم المسيح المنتظر للعالم^(٣)، ويقولون أن هذا المنتظر هو الوحيد القادر على تحرير الإنسانية من الخطيئة، فتختفي الآلام والمصاعب، ويسود السلام والأمن^(٤)، ويدعي اليهود أيضاً أن المسيح هذا سيبعث موتى اليهود من قبورهم ليكونوا معه، هذا هو تصوّر اليهود لمرحلة ما بعد خروج المنتظر بكل ما فيها من انتقام وتسلط على أعدائهم، وما يصيبهم من النعيم والخير في عهد المسيح المنتظر.

وإعجاباً بعقائد اليهود وحباً في التشبه بهم، سارت الرافضة على نفس منهج اليهود في وضع تصوّر معين لمرحلة ما بعد ظهور المنتظر، فتتبعوا خطوات اليهود التي وضعوها لمرحلة ما بعد خروج المسيح، ففعلت الرافضة نفس هذه الخطوات فوضعوا نفس تصور اليهود، فعندما قالت اليهود إن المسيح المنتظر سيجمع كل المخالفين لهم ويحاكمهم ويهلك ثلثا العالم، قالت الرافضة إن المنتظر إذا ظهر فشأنه قتل كل مخالف ولا يستبقي أحداً ولا يستتيبه^(٥)، ويقولون: «إن الله قد أحلّ لنا دماءهم عند

(١) انظر الكنز المرصود، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٢) انظر: سفر أشعيا: ٣/٦٠ - ٧.

(٣) انظر: المصدر نفسه، ٤/١١ - ١٠.

(٤) انظر: إسرائيل في الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص ٨٧.

(٥) انظر: بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٥٢، ص ٢٣١، ٣٤٩.

قيام قائمنا»^(١)، ويقولون إن هذا المهدي سيكثر من القتل في المخالفين لدرجة يتمنى الناس ألا يروه من شدة خوفهم منه^(٢)، ويرون أنه يقول لجنده: «من لم يكن عليه مثل ما عليكم - أي: نوع معين من السلاح - فاقتلوه»^(٣).

وكما زعم اليهود أن الله سيخرج للمسيح المنتظر جثث العصاة حتى يراها اليهود وهي تتعذب بالدود والنار^(٤)، قالت الرافضة إن الله سيخرج للمهدي المنتظر جثث الصحابة - ﷺ - بمن فيهم خليفتي رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر ﷺ فيعذبهم ويحرقهم بالنار بعد ضرب أعناقهم^(٥).

وعندما قالت اليهود إن الله ﷻ سيبعث مع المسيح موتى اليهود ليكونوا في جنده^(٦)، ادّعت الرافضة أن الله سيبعث مع القائم المنتظر شيعته من قبورهم للحاق به ونصرته^(٧).

ولما قالت اليهود: «إن حياة الناس حينئذ - أي اليهود في عهد المسيح - ستطول قروناً، والطفل يموت في سن المائة، وقامة الرجل ستكون مائتي ذراع»^(٨)، تبعتهم الرافضة في هذا القول وزعموا أنه عند خروج المنتظر ستتغير أبدانهم وتقوى أسماعهم وأبصارهم لدرجة عظيمة^(٩)، وأن الرجل منهم سيعطى قوة أربعين رجلاً^(١٠).

(١) بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٥٢، ص ٣٧٦.

(٢) انظر: الغيبة للنعماني، مرجع سابق، ص ١٥٤؛ البحار، مج ٥٢، ص ٣٥٤.

(٣) البحار، مرجع سابق، مج ٥٢، ص ٣٧٧.

(٤) انظر: سفر أشعيا: ٢٤/٦٦.

(٥) انظر: البحار، مرجع سابق مج ٥٢، ص ٣٨٦.

(٦) انظر: سفر زكريا: ٦/١٠ - ٩.

(٧) انظر: الإيقاظ من الهجعة، مرجع سابق، ص ٢٤٩، ٢٧١.

(٨) التلمود: تاريخه وتعاليمه، مرجع سابق، ص ٦٠.

(٩) انظر: روضة الكافي، مرجع سابق، ص ٢٤١.

(١٠) انظر: الاختصاص، مرجع سابق، ص ٨؛ البحار، مج ٥٢، ص ٣٧٢.

ولما كانت لغة اليهود المقدسة هي اللغة العبرية وأن المسيح هذا يتكلم بها عند خروجه، ادّعى الرافضة أن المهدي المنتظر عند ظهوره سيتكلم بالعبرانية ويدعو الله باسمه العبراني^(١).

وهكذا تشابهت عقيدة مهدي الرافضة مع عقيدة مسيح اليهود، وكلاهما على باطل، فاليهود أنفسهم يقولون: «إن الموعد المحدد لمجيء المسيح قد انتهى»^(٢)، ويقولون أيضاً: «إن الأيام المقررة لمجيء المسيح قد مرت منذ وقت طويل»^(٣)، فهذا اعتراف منهم بأن المسيح هذا هو وهم وسراب ولا حقيقة لوجوده، وإنما ينتظرون خيبة آمالهم، وذلك أن الإسلام قد نسخ شريعة موسى - ﷺ - حيث يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، فليس هناك معنى من انتظار مسيح يخرج ليحكم بشريعة موسى وينتقم لليهود وينتصر لهم من أعدائهم، وإنما الذي سيظهر في آخر الزمان هو المسيح عيسى ابن مريم - ﷺ - الذي قال فيه جلّ وعلا: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمَازُتُ بِهَا﴾ [الزخرف: ٦١]، وأنه ﷺ سيصلي خلف رجل من هذه الأمة الإسلامية، وهو المهدي كما تقدم دليله في المطلب السابق^(٤)، وأيضاً قول الرسول ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم ﷺ، فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة»^(٥).

ومهدي آخر الزمان صفاته وأفعاله تخالف ما يقوله عنه اليهود والرافضة، فهو كما قال عنه رسول الله ﷺ: «المهدي مني، أجلي»^(٦)

(١) انظر: الغيبة للنعماني، مرجع سابق ص ١٦٩.

(٢) التلمود: تاريخه وتعاليمه، مرجع سابق، ص ٥٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ٥٩.

(٤) انظر صفحة (٢٥٤) من هذا الكتاب.

(٥) رواه أحمد في المسند، مج ٣، ص ٣٤٥، ٣٨٤؛ ومسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم، ج ٢، ص ١٩٣ - ١٩٤.

(٦) انحصار الشعر عن مقدم الرأس، (انظر: الصحاح، مج ٦، ص ٢٣٠٤).

الجبهة، أفتنى^(١) الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً... يملك سبع سنين^(٢) فهو - أي المهدي - بنص هذا الحديث سيحكم شريعة الإسلام، فيقيم العدل ويرفع الظلم دون تفريق بين الشعوب بل هو نصير لكل مسلم وعدو لكل كافر، وهذا سيكون خلاف ما سيكون عليه منتظر اليهود أو منتظر الرافضة.

وتروي الرافضة في كتبها المعتمدة عن أئمتها في صفات الإمام: «للإمام علامات: يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس»^(٣)، فإذا كان المهدي هذا هو إمامهم الثاني عشر المزعوم وله هذه الصفات فلم لا يخرج لنصرة شيعته والانتقام من أعدائه، وما الحكمة من اختفائه طول هذه المدة وهم في أشد الحاجة إليه، هل يمنعه الخوف من الخروج وهو يملك تلك الصفات، وهل اختفاؤه هذا سيعجل من قيام دولة لهم تردّ فيها حقوق أهل البيت إليهم - كما يدعون -، أم ماذا؟



(١) احديداب في الأنف، (انظر: الصحاح، مج ٦، ص ٢٤٦٩).

(٢) رواه أبو داود في السنن، مرجع سابق، كتاب المهدي، باب (١)، مج ٤، ص ١٨٣٢، حديث رقم ٢٤٨٥؛ والحاكم في المستدرک، مج ٤، ص ٥٥٧، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) الأنوار النعمانية، مرجع سابق، مج ١، ص ٣٤.

المبحث الخامس



مشابهة تقية الرافضة لكذب ونفاق اليهود

الكذب والنفاق صفتان ذميتان اشتهر بهما اليهود، وصارتا من الصفات الملازمة لهم، فلا يذكر اليهود إلا ذكرنا معهم، ولا تذكر الصفتان إلا وقرنتا باليهود، فكأنّ كلاً منهما خلق للآخر، وعلى ذلك فإن اليهود لا يستحون من التشرف بوصف أنفسهم بالكذب كما في التوراة^(١)، وبالنفاق^(٢) أيضاً.

ومن هذا المنطلق نجد علماءهم وحاخاماتهم يجوّزون لاتباعهم تعمّد الكذب على الآخرين، ويبيحون لهم حلف اليمين الكاذبة من غير ضرورة^(٣)، وحثهم في ذلك كما يقولون أن أنبياءهم وعلماءهم وكهنتهم يعملون بصفة الكذب^(٤).

وكما أباح اليهود لأنفسهم تعمّد الكذب على الآخرين، نجدهم يستعملون معهم أيضاً النفاق ويقولون: «إن النفاق جائز وإن الإنسان - أي اليهودي - يمكنه أن يكون مؤدباً مع الكافر - أي غير اليهودي - ويدّعي محبته

(١) انظر: سفر أشعيا: ٣/٥٩ - ٤.

(٢) انظر: سفر إرميا: ٧/٩ - ٨.

(٣) انظر: الكنز المرصود، ص ٨٢؛ المسيحيون والمسلمون في تلمود اليهود، مرجع سابق، ص ٤٤؛ فضح التلمود، مرجع سابق، ص ١٣٤ - ١٣٥.

(٤) انظر: سفر إرميا: ١٠/٨.

كذباً إذا خاف وصول الأذى منه إليه»^(١)، وفي هذا النص يبدو وكأنهم مضطرون لاستعمال النفاق مع الغير عند الضرورة، ولكن هذا خلاف الحقيقة لأنهم يعتقدون أن استعمال النفاق مع الغير هو الأصل في عقيدتهم كما جاء ذلك في تلمودهم المقدس: «مصرح لليهودي إذا قابل أجنبياً أن يوجه له السلام، ويقول له: الله يساعذك أو يباركك، على شرط أن يستهزئ به سرّاً»^(٢)، هذا هو أصل النفاق عند اليهود فيستعملونه من غير ضرورة أو حاجة.

وكان كهنتهم وحاخاماتهم يحرصون على تطبيق صفة الكذب والنفاق على الآخرين حتى يتبعهم بقية اليهود ويقتدون بهم في التطبيق، وجاءت كتبهم المقدسة تحمل الكثير من الأمثلة على ذلك التطبيق، منها ما جاء في تلمودهم المقدس: «إنه كان من عادات الرباني شاهاتا - المتمسك بالدين تمسكاً قوياً - أن يسلم على غير اليهودي هكذا: السلام معك، إنما كان يوجه نيته إلى أستاذه وليس إلى غير اليهودي»^(٣)، فانظر إلى علمائهم المتمسكين بتعاليم اليهودية كيف يطبقون النفاق من غير حاجة له أو ضرورة حتى يقتدي بهم بقية اليهود، فهؤلاء هم اليهود كذبة منافقون بحسب قولهم، ويعتقدون أن دينهم هو الذي أمرهم أن يتصفوا بهذه الصفات الذميمة، فأَيّ دين هذا يدينون الله تعالى به؟.

وأما الرافضة فلم يتوانوا في تطبيق هذا الاعتقاد اليهودي الغريب، وجعله من أساسيات اعتقادهم، بل إنهم قالوا: إن التقية هي تسعة أعشار الدين، ولا دين لمن لا تقية له^(٤)، وزعموا أن التقية هي دين أئمتهم^(٥)،

(١) الكنز المرصود، ص ٧٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٧.

(٣) همجية التعاليم الصهيونية، ص ٧٠.

(٤) انظر: الكافي، مج ١، ٢١٧؛ الخصال، مرجع سابق، مج ١، ص ١٤؛ الوسائل، مرجع سابق، مج ١٦، ص ٢٠٤ - ٢٠٥؛ المحاسن، مرجع سابق، ص ٢٥٩؛ البحار، مرجع سابق، مج ٦٦، ص ٤٨٦.

(٥) انظر: الكافي، مج ٢، ص ٢١٩، ٢٢٤؛ تفسير العياشي، مرجع سابق، مج ١، ص ١٦٦؛ مشكاة الأنوار، مرجع سابق، ص ٤٢؛ البحار، مج ١٣، ص ١٥٨.

ويزعمون أنها من أفضل الأعمال ولا يطبقها إلا أكمل الناس^(١)، كما زعموا أيضاً أن أئمتهم كانوا يطبقون هذه التقية ويحرصون على ذلك، كما رووا عن علي بن أبي طالب - الذين يدعون أنه إمامهم الأول - قالوا: «إنه كان أربع وعشرون سنة وأشهر ممنوعاً عن التصرف على أحكام الإمامة، مستعملاً للتقية والمدارة»^(٢)، فانظر إلى افتراءهم على أمير المؤمنين الذي اشتهر بشجاعته النادرة وقوته الفذة، فيزعمون أنه كان ينافق إخوته صحابة رسول الله ﷺ، وما ذاك إلا طعناً منهم حتى في آل البيت الذين يزعمون محبتهم وموالاتهم.

ومما تقدم يتبين التشابه الشديد بين اليهود في استعمالهم للكذب والنفاق والرافضة الذين يستعملون التقية، وقد مر معنا في موضع سابق من هذه الرسالة^(٣) أن التقية هي إظهار خلاف ما في القلب، ولهذا كانت تستعملها الرافضة في إنكار الحق باطناً لا ظاهراً، وذلك أن كلاً من اليهود والرافضة يحمل عقائد غريبة ما أنزل الله بها من سلطان ثم ينسبونها لله ﷻ ولرسله، فكانوا يظهرون خلاف هذه العقائد موافقة للحق ظاهراً وإنكارهم له باطناً، جنباً منهم وضئاً بأنفسهم عن مواجهة أهل الحق.

وقد اتفقت الرافضة مع اليهود في أصل النفاق، ثم تتبعوا خطواتهم في تطبيق ذلك، حتى إنه لما قالت اليهود بجواز النفاق مع الغير^(٤)، قالت الرافضة وضعاً على لسان أبي عبدالله: «والله ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء، قيل له: ما الخبء؟ قال: التقية»^(٥) فتابعوهم في جواز النفاق باعتباره قرينة إلى الله ﷻ.

(١) انظر: تفسير العسكري، مرجع سابق، ص ١٢٨؛ بحار الأنوار، مج ٧٥، ص ٤١٧.

(٢) الإرشاد، مرجع سابق، مج ١، ص ٩.

(٣) انظر: صفحة (١٨١) من هذا الكتاب.

(٤) انظر: الكنز المرصود، ص ٧٠.

(٥) الكافي، مرجع سابق/مج ٢، ص ٢١٩؛ معاني الأخبار، مرجع سابق، ص ١٦٢؛ وسائل الشيعة، مرجع سابق، مج ١١، ص ٤٦٢.

وكما ادعى اليهود أن أنبياءهم وكهنتهم كانوا يعملون بالكذب والنفاق^(١)، زعمت الرافضة أن رسول الله ﷺ قد طبق التقية وعمل بها مع المنافقين بالمدينة^(٢)، وطبقها علي بن أبي طالب عليه السلام عندما عمل على منازعة الخلفاء الراشدين قبل الإمامة^(٣)، فانظر إلى جرأتهم في اتهام النبي ﷺ بعدم قدرته على قول الحق للمنافقين مما اضطره إلى استعمال تقيتهم المزعومة، ولعمري هذا هو الطعن بعينه في رسول الإسلام ﷺ لينفذوا من خلاله للطعن في الإسلام.

وعندما ألزم اليهود أتباعهم باستعمال الكذب والنفاق حفاظاً على ما يخفون من عقائد^(٤)، أمر الرافضة أتباعهم باستعمال التقية وكتمان عقائدهم الباطنية الغالية، ووضعوا في ذلك رواية عن أبي عبد الله أنه قال: «إنكم على دين من كتبه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله»^(٥)، وعقدوا لذلك أبواباً في كتبهم كما فعل محدثهم الكليني في كافيهِ حيث عقد: «باب الكتمان»^(٦)، و«باب الإذاعة»^(٧)، فهل يعقل أن الله سبحانه وتعالى أنزل دينه الحق على فئة معينة لتكتمه فيما بينها وتحرم الآخرين، فأين العدل الإلهي بين خلقه، بل إن الله ﷻ لم يشرع الجهاد إلا لحماية الدعوة والدعاة للحق الذي أنزله وأمر جميع خلقه باتباعه، وقول الرافضة هذا طعن في عدل الله ﷻ، وهو غير مستغرب منهم لأنهم تبعوا اليهود الذين درجوا على هذا الفعل القبيح.

ولما كان الكذب والنفاق من الصفات الملازمة للشخصية اليهودية، أمر علماء الرافضة أتباعهم وشيعتهم أن يقتدوا باليهود فيجعلوا التقية صفة ملازمة لهم، فهذا إمامهم ابن بابويه الصدوق يقول: والتقية واجبة «لا يجوز رفعها

(١) انظر: سفر إرميا: ١٠/٨.

(٢) انظر: فروع الكافي، مرجع سابق، ص ١٨٨.

(٣) انظر: الإرشاد، مرجع سابق، مج ١، ص ٩.

(٤) انظر: الكنز المرصود، مرجع سابق، ص ٨١.

(٥) الكافي، مج ١، ص ٢٢٢.

(٦) المرجع نفسه، مج ٢، ص ٢٢١.

(٧) المرجع نفسه، مج ٢، ص ٣٦٩.

إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله وعن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة^(١)، فانظر إلى هذا الافتراء الجريء على الله ورسوله ونسبة النفاق والكذب إليهما، ويبدو أن هذا الصدوق لم يقل هذا الكلام إلا بعد سماعه للروايات الكثيرة عندهم في هذا المعنى، مثل روايتهم عن الرضا، أنه قال: «لا إيمان لمن لا تقية له، وإن أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقية، فقليل له: يا ابن رسول الله إلى متى؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا»^(٢)، ورووا أيضاً عن أحد أئمتهم قوله: «عليكم بالتقية فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه لتكون سجيته مع من يحذره»^(٣)، وهكذا يحث الرافضة بعضهم بعضاً على أن يتدثروا بالنفاق حتى مع بعضهم بعضاً ليكون ذلك سمة للشخصية الرافضية كما هو سمة للشخصية اليهودية.

ولما قالت اليهود عن أقوال حاخاماتهم المتناقضة: «إنها كلام الله مهما وجد فيها من التناقض»^(٤)، وذلك افتراء على الله تعالى، لم تتأخر الرافضة عنهم في استعمال التقية للجمع بين أقوال علمائهم وأئمتهم المتناقضة باعتبارها أقوالاً مقدسة كقول الله تعالى كما بينا ذلك من قبل^(٥)، فنسبوا إلى الصادق أنه لما سئل عن إجاباته المختلفة في المسألة الواحدة، قال: «إنا نجيب الناس على الزيادة والنقصان»^(٦)، قال أحد شيوخهم في شرحه للكافي: «أي زيادة حكم عند التقية، ونقصانه عند عدمها»^(٧).

(١) الاعتقادات، مرجع سابق، ص ١١٤ - ١١٥.

(٢) إكمال الدين، مرجع سابق، ص ٣٥٥؛ إعلام الوري، مرجع سابق، ص ٤٠٨؛ وسائل الشيعة، مرجع سابق، مج ١١، ص ٤٦٥ - ٤٦٦.

(٣) أمالي الطوسي، مرجع سابق، مج ١، ص ١٩٩؛ وسائل الشيعة، مج ١١، ص ٤٦٦.

(٤) الكنز المرصود، مرجع سابق، ص ٤٧.

(٥) انظر: صفحة (١٨٥) من هذا الكتاب.

(٦) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٦٥.

(٧) شرح جامع، محمد صالح المازندراني، ط ١، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٤هـ، مج ٢، ص ٣٩٧.

ومن خلال النصوص التي ذكرناها في معنى التقية عند الرافضة^(١)، وكيفية استخدامهم لها، يتضح لنا أن التقية بهذه الكيفية لا تعني سوى الكذب والنفاق، لأنه كما وضع سابقاً أن التقية: «لا تحل إلا مع خوف القتل أو القطع أو الإيذاء العظيم»^(٢) وسوى ذلك فهي الكذب والنفاق مثل ما عند الرافضة، لأنهم لا يرون التقية مشروعة فقط عند الضرورة، بل نجدهم قد وضعوا الروايات التي تحض على استعمالها من دون أن تتوفر أسبابها، أو تكون قائمة كالخوف أو الإكراه أو الإيذاء أو التهديد، وذلك حتى تكون مسلماً فطرياً في حياتهم، تصاحبهم حيثما ذهبوا وأينما حلوا، فإذا كانت هذه هي تقيتهم فهي النفاق بعينه لا تتأخر عنه قيد أنملة.

فإذا كانت التقية خلقاً ملازم للرافضة، فمعنى هذا أن يكون النفاق من الصفات اللازمة لهم، وقد ذم الله سبحانه وتعالى المنافقين في كثير من آيات القرآن الكريم، وذلك كقوله جل وعلا: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾ [البقرة: ١٤]، ويقول جل وعلا عنهم في آية أخرى: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩]، فإذا كانت هذه صفاتهم، فإن الله ﷻ قد توعدهم في كتابه أيضاً بأن يحشرهم إلى جهنم مع الكافرين، وذلك في قوله جل وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠]، وفي آية أخرى يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٨]، وبما أن ضرر المنافقين أشد من ضرر الكفار، لأنهم لا يظهرون بصورة يمكن الحذر منهم فيعاملوا كأنهم مسلمون، لذلك جعلهم الله في دركة أدنى من دركات الكافرين حين قال: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥]، فهذا هو جزاء المنافقين ومن سار خلفهم في فعلهم وإن تسمى باسم آخر.

(١) انظر صفحة (١٨١ - ١٨٦) من هذا الكتاب.

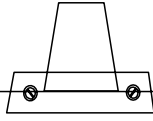
(٢) تفسير القرطبي، مرجع سابق، مج ٢، ص ١٢٩٩.

ومن الغريب جداً أنك تجد علماءهم يعترفون بأن التقية هذه قد ضيعت عليهم دينهم - إن كان لهم دين - فأصبحوا لا يعلمون الكثير من أقوال أئمتهم وعلمائهم هل هي حقيقة أم هي تقية، وذلك لأنهم يقرّون أن أئمتهم: «يخالفون بين الأحكام وإن لم يحضرها أحد من أولئك الأنام - أي المخالفون لهم - فتراهم يجيبون في المسألة الواحدة بأجوبة متعددة»^(١)، وشيخهم يوسف البحراني الذي ذكر الكلام السابق علق عليه بقوله: «فلم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل لامتزاج أخباره بالتقية، كما قد اعترف بذلك ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في جامعه الكافي»^(٢)، فهذا قولهم بأفواههم واعتراف صريح بضياح دينهم بسبب التقية التي حاكوا بها نفاق اليهود.



(١) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، الشيخ يوسف البحراني، ط ١، قم، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، د. ت، مج ١، ص ٥.

(٢) المرجع نفسه، والموضع نفسه.



الفصل الثالث

مشابهة فروع الرافضة لفروع اليهود في المعاملة ونظام الحكم

وفيه مبحثان:

◆ المبحث الأول: مشابهة الرافضة لليهود في دعوى الاصطفاء واحتقار الآخرين.

◆ المبحث الثاني: مشابهة الإمامة عند الرافضة للملك عند اليهود.



المبحث الأول

مشابهة الرافضة لليهود في دعوى الاصطفاء واحترار الآخرين

وفيه مطلبان:

- ◆ المطلب الأول: تشابه عقيدة الاصطفاء عند اليهود والرافضة.
- ◆ المطلب الثاني: مشابهة الرافضة لليهود في احتقارهم للآخرين.

المطلب الأول

تشابه عقيدة الاصطفاء عند اليهود والرافضة

اليهود الذين حرّفوا كتاب التوراة لم يستحوا من أن يدّعوا أنهم صفوة الله من خلقه، وأنهم شعب الله المختار، ووضعوا نصوصاً في التوراة والكتب الأخرى المقدسة عندهم، لتثبيت هذا الاعتقاد وترسيخه في أذهان اليهود على تعاقب أجيالهم، وقد كتبوا هذه النصوص بصورة متنوعة يعددون فيها جوانب تفوقهم على بقية الناس، وذلك مثل ادّعائهم أن أرواحهم مصدرها روح الله كما قال تلمودهم المقدس: «وهو الذي خلق كل شيء حيّ، أي خلق الإسرائيليين لأنهم أبناء الربّ العظيم، ومنه تحدّرت أرواحهم»^(١)،

(١) فضح التلمود، مرجع سابق، ص ٩٧.

وفي هذا التلمود نجد أيضاً دعواهم أن أرواحهم هي جزء من الله^(١).

وأيضاً مما ادعاه اليهود في ذلك أن الله سبحانه وتعالى اصطفاهم وميزهم واختارهم من دون خلقه أجمعين، وجعلهم أهل خاصته^(٢)، ولذلك يقولون لولاهم لما خلق الله سبحانه وتعالى هذا الكون وما فيه حسب زعم التلمود: «لو لم يخلق الله اليهود لانعدمت البركة من الأرض، ولما خلقت الأمطار والشمس»^(٣)، وهكذا يفترى اليهود على الله ﷻ وينسبون إليه ما لم يصدر عنه جلّ وعلا.

ومن جملة مفترياتهم أيضاً قولهم: «إن النار لا سلطان لها على مذنبى بني إسرائيل، ولا سلطان لها على تلامذة الحكماء»^(٤)، ولذلك ادّعوا أن: «النعيم مأوى أرواح اليهود، ولا يدخل الجنة إلا اليهود»^(٥)، فهم يعتقدون ما يتصورون، ويتمنون على الله ما يشتهون وكأنهم أنداد له جلّ وعلا.

ولما وضع اليهود لأنفسهم تلك المنزلة من الله ﷻ، لم يتأخر الرافضة أن يدّعوا ذلك أيضاً لأنفسهم تشبهاً باليهود، فزعموا كما زعمت اليهود قبلهم أن أرواحهم من روح الله ﷻ^(٦)، وأنهم خلقوا من نور عظمتته جلّ وعلا^(٧)، فتابعوا اليهود في هذا الغلو الفاحش حتى في الألفاظ المستعملة في ذاك المعنى.

وعندما ادّعى اليهود أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق هذه الأرض وما عليها والسماء وما فيها إلا لأجلهم^(٨) قالت الرافضة: «ويعتقد أن الله تعالى

(١) انظر: إسرائيل والتلمود، مرجع سابق، ص ٦٧.

(٢) انظر سفر التثنية: ٩/٢٧، ٦/٧؛ سفر الخروج: ١٩/٥ - ٦.

(٣) إسرائيل والتلمود، ص ٦٩.

(٤) التلمود: تاريخه وتعاليمه، مرجع سابق، ص ٧٩.

(٥) الكنز المرصود، ص ٦٢؛ إسرائيل والتلمود، ص ٦٧.

(٦) المحاسن، مرجع سابق، ص ١٣١.

(٧) انظر: الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٣٨٩؛ بصائر الدرجات، مرجع سابق، ص ٤٠؛ بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٢٥، ص ١٢؛ الأنوار النعمانية، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٩٠.

(٨) انظر: إسرائيل والتلمود، مرجع سابق، ص ٦٩.

خلق جميع ما خلق له - أي رسول الله ﷺ - ولأهل بيته، وأنه لولاهم ما خلق السماء ولا الأرض، ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة ولا شيئاً مما خلق»^(١)، وهذا قول إمامهم الصدوق، ذكره ضمن اعتقادات الرافضة الأصلية من غير تقيّة، ليبين لنا غلوهم الشديد الذي دفعهم للقول بعقائد ما أنزل الله بها من سلطان.

ولما زعم اليهود أن النار ليس لها سلطان عليهم وأن الجنة لن يدخلها غيرهم^(٢) تشبثت الرافضة بهذه الفرية وتمسكوا بها ونسبوها لأنفسهم، ثم وضعوا لها الروايات التي تناسب هذا المقام، مثل زعمهم: «ليس إلا الله ورسوله ونحن وشيعتنا والباقي في النار»^(٣)، وذكر إمامهم الصدوق في كتابه علل الشرائع كثيراً من الروايات وأدّعى فيها أن الجنة خلقت للرافضة وأن النار خلقت لمن خالفهم^(٤).

فبمثل هذه الروايات الموضوعية يتبين التشابه الكبير بين الرافضة واليهود في دعواهم الاصطفاء على غيرهم، فقد اشتركا في ادّعاء كل منهما أنه صفوة الله من خلقه، ثم اشتركا في تفصيل نوعية ذلك الاصطفاء، بشكل يوحي أن ذلك قد خرج من مصدر واحد.

وقد جاء ردّ القرآن الكريم واضحاً على تلك الفرية المسمّاة بالاصطفاء، وذلك أنه سبحانه وتعالى من حكمته وعدله جعل تقرب الخلق إليه بأعمالهم الصالحة.

كما جاء في القرآن الكريم قوله: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، قال ابن كثير - رحمه الله -: «أي: إنما تتفاضلون عند الله تعالى بالتقوى لا

(١) معجم الخوئي، مرجع سابق، مج ٢، ص ٧٧.

(٢) انظر: التلمود: تاريخه وتعاليمه، مرجع سابق، ص ٧٩.

(٣) تفسير البرهان، مرجع سابق، مج ٤، ص ٢٠.

(٤) انظر: علل الشرائع، مرجع سابق، مج ١، ص ١٧.

بالأحساب»^(١)، وقوله هذا مصداقاً لقول رسول الله ﷺ عندما قيل له: من أكرم الناس؟ قال: «أتقاهم»^(٢).

إذاً فادعاء الصفوية لا معنى له من دون تقوى والتي تأتي من خلال صحة الاعتقاد وصدق العبادة.

ولما قالت اليهود والنصارى - كما في القرآن الكريم -: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾ [البقرة: ١١١] ردّ عليهم المولى جل وعلا بقوله في نفس الآية: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١] فطلب منهم جلّ وعلا إقامة الدليل على صحة قولهم، فلما عجزوا أخبر سبحانه وتعالى عن صفة أهل الجنة فقال: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢].

وهؤلاء الرافضة الذين ادّعوا أنهم أهل الله وخاصته وأنهم صفوته من خلقه وأنه لا يدخل الجنة غيرهم، جاءت أقوال علماء أهل السنة فيهم صريحة في بيان ضلالهم وبعدهم عن دين الإسلام، وأنهم شرذمة التفت حول أهل البيت لهدم بيت الإسلام بأكمله، وعقائدهم التي يدينون بها لا علاقة لها البتة بشريعة الإسلام، ومن الذين صرحوا بموقف الإسلام من هؤلاء الرافضة، الإمام البخاري عندما قال: «ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي، أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم ولا يعادون ولا ينكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم»^(٣).

وأما الإمام أبو محمد ابن حزم فقال: «ولا خلاف بين أحد من الفرق المنتمية إلى الإسلام من أهل السنة والمعتزلة والخوارج والمرجئة والزيدية

(١) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، مج ٥، ص ٦٦٣.

(٢) رواه البخاري (الفتح، كتاب الأنبياء، باب: قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، مج ٦، ص ٣٨٧، حديث رقم ٣٣٥٣).

(٣) خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل البخاري، ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م، ص ١٢٥.

في وجوب الأخذ بما في القرآن المتلو عندنا... وإنما خالف في ذلك قوم من غلاة الروافض وهم كفار بذلك، مشركون عند جميع أهل الإسلام^(١).

فهل بقي لهؤلاء الرافضة ما يقولونه بعد سماعهم لردّ القرآن الكريم عليهم ثم ردّ رسول الله ﷺ وردّ علماء هذه الأمة، فالرجوع للحق فضيلة، ولا تنفعهم معاندتهم ومكابرتهم يوم العرض على الله ﷻ.

المطلب الثاني مشابهة الرافضة لليهود في احتقارهم للآخرين

طبيعة اليهود الاستعلائية جعلتهم ينظرون إلى غيرهم نظرة دونية فيها كثير من الاحتقار والازدراء، وقد سوّدوا كتبهم التي يدعون قدسيتها بالنصوص الموضوعية التي تحمل تلك النظرة، فهم مثلاً يدعون أن الله سبحانه وتعالى قد أحلّ لهم سفك دماء الآخرين وإبادتهم^(٢)، وأمرهم ألا تأخذهم بهم شفقة ولا رحمة^(٣)، ويزعمون أن الله سبحانه وتعالى قد أوصى الشعب اليهودي، وقال لهم: «وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما»^(٤)، وجاء في تلمودهم المقدس: «حتى أفضل الغويم - غير اليهودي - يجب قتله»^(٥)، كما جاء فيه أيضاً: «وعلى اليهودي أن يقتل من تمكن من قتله، فإذا لم يفعل ذلك يخالف الشرع»^(٦)، هذه هي عقيدة اليهود في استباحة دماء البشرية، دونوها وسطّروها في كتبهم المقدسة عندهم دون حياء أو خجل، بل وزعموا أن هذه العقيدة من العبادات التي أوصاهم بها شرعهم وحضّهم عليها لنيل رضا الله ﷻ حسب ادعائهم.

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، مرجع سابق، مج ١، ص ٩٦.

(٢) انظر: سفر التثنية: ٢٢/٧، ٢٠/٨، ٣/٩.

(٣) انظر: الكنز المرصود، مرجع سابق، ص ٧٦.

(٤) سفر التثنية، ١٦/٢٠.

(٥) فضح التلمود: مرجع سابق، ص ١٤٦.

(٦) الكنز المرصود، ص ٨٥.

ومن وسائل اليهود في احتقار غيرهم من الناس تسمية من عداهم كفاراً وأنه ليس لهم حظ في الجنة ولا نصيب، بل مأواهم الجحيم وبئس المصير^(١)، ثم زعموا أن: «كل الشعوب ما عدا اليهود وثنيون، وتعاليم الحاخامات مطابقة لذلك»^(٢) فيشيرون بذلك إلى أنهم هم وحدهم الموحّدون بينما غيرهم يعبدون غير الله ﷻ، لأنهم يعتقدون أنهم فقط الذين يعرفون الله ﷻ وهم أحبّاءه وصفوته من خلقه.

ولما حكم اليهود على غيرهم من الأمم بالكفر والخلود في النار، قالوا إن كان حكم أولئك كذلك فمن باب أولى استباحة أموالهم وأعراضهم، ووضعوا في كتبهم المقدسة نصوصاً في ذلك، منها ما وضعوه في التوراة ونصه: «وأعطي نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين، فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين. بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب، وثياب تضعوها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين»^(٣)، وهكذا لا يستحي اليهود من التصريح باحتيالهم على الآخرين وسرقتهم بأمر من المولى ﷻ، وفي هذا النص إشارة إلى أنهم يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى يأمر بالمنكر ويحث عليه، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

وبناء على اعتقادهم هذا يبيح لهم أخبارهم وعلماءهم سرقة الآخرين كما جاء ذلك في تلمودهم المقدس^(٤)، وبرروا ذلك بقولهم إن: «حياة غير اليهودي ملك لليهودي فكيف بأمواله»^(٥)، هؤلاء هم يهود لا تعجزهم الحيلة في تبريرهم الحصول على ما عند الآخرين.

وأيضاً من طرق احتقارهم للآخرين قالت اليهود: «وأما باقي الأمم فليست كذلك، لأن أرواحهم مصدرها الروح النجسة»^(٦)، فزعموا أن غير

(١) انظر: الكنز المرصود، ص ٦٨، ٦٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٠.

(٣) سفر الخروج: ٢١/٣ - ٢٢.

(٤) انظر: الكنز المرصود: ص ٧٨، ٧٩، ٨٢.

(٥) إسرائيل والتلمود، مرجع سابق، ص ٧٢.

(٦) الكنز المرصود، ص ٦٨.

اليهودي روحه مستمدة من مصدر نجس لم يبينوه، بل قالوا في نص آخر لهم: «منذ وجودهم والناس الوثنيون يوسّخون العالم لأن أرواحهم تحدّرت من الشقّ النجس»^(١)، فيظهر أنهم يصرون على أنهم قد خلقوا من طينة غير الطينة التي خلق منها البشر بدليل زعمهم أنهم خلقوا من طينة طاهرة وبقية الناس خلقوا من طينة نجسة، فكأنهم يدعون أنهم ليسوا لآدم - ﷺ - الذي منه تحدّر كل البشر، أو أنهم يزعمون أن آدم خلق من طينتين إحداهما طاهرة ومنهما خرج اليهود والأخرى نجسة خرج منها بقية الناس، وهذا افتراء على الله ﷻ وطعن في آدم ﷺ.

ثم علّلوا دعواهم تلك بقولهم: «الخارجون عن دين اليهود خنازير نجسة تسكن الغابات»^(٢) أي أن مخالفينهم ليسوا من البشر بل هم حيوانات قذرة أفذر من الكلب لأنهم قالوا: «إن الكلب أفضل من الأجانب»^(٣)، وقالوا أن الأجانب أيضاً أشبه بالحمير وأن بيوتهم زرائب للحيوانات^(٤).

هذه هي نظرة اليهود لبقية الناس، فهل يا ترى تبتعهم الرافضة أيضاً في هذه النظرة أم لهم رأي آخر؟ للأسف لم يستطع الرافضة مخالفة اليهود حتى في نظرتهم هذه لبقية الناس، بل تبعوهم في ذلك وقالوا بما قالت به اليهود في احتقار مخالفينهم، وهذه كتبهم المعتمدة تشهد على صحة ما ذكرنا، فمثلاً لما ادّعى اليهود أن الله سبحانه وتعالى قد أباح لهم دماء الآخرين، قالت الرافضة عن مخالفينهم: «إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا»^(٥) قالت ذلك على لسان الباقر، وأما على لسان الصادق فقالت: «ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح»^(٦)، وقالوا إنه لما سئل - أي الصادق - عن قتل الناصب - وهو المخالف - قال: «حلال الدم، ولكنني أتقي عليك، فإن

(١) فصح التلمود، ص ٩٧.

(٢) الكنز المرصود، مرجع سابق، ص ٦٨.

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص ٦٧.

(٤) انظر: إسرائيل والتلمود، مرجع سابق، ص ٦٩.

(٥) بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٤٨، ص ٣٧٦.

(٦) المرجع نفسه، مج ٥٢، ص ٣٤٩.

قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد عليك فافعل»^(١)، وبهذه النصوص الموضوعية وغيرها استباح الرافضة دماء من خالفهم، وذلك اتباعاً لليهود، مما يشير إلى مدى تغلغل الأثر اليهودي في عقائد الرافضة.

وكما حكم اليهود على من عداهم بالكفر، فعل الرافضة ذلك فحكموا على من خالفهم بالكفر، وقالوا: «ليس على ملة الإسلام غيرنا وغير شيعتنا»^(٢)، وقالوا إن منكر الإمام الغائب أشدّ كفراً من إبليس^(٣)، ومعلوم مما تقدم أنه لم يؤمن بإمامهم الغائب هذا غيرهم، فهذه إشارة منهم إلى تكفير كل الناس عدا الرافضة.

ولما أباح اليهود لقومهم سرقة مال الآخرين وأخذه بغير وجه حق، اغتنم الرافضة ذلك وقالوا: ندين بما تدين به اليهود في هذا، فأفتوا لرافضتهم بقولهم: «خذ مال الناصب - المخالف - حيث وجدته وادفع إلينا الخمس»^(٤)، ونسبوا هذه الفتوى إلى جعفر الصادق، ثم علق إمامهم الخميني على ذلك بقوله: «والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منه وتعلق الخمس به»^(٥)، ويظهر من كلام الخميني هذا أخذ مال غير الرافضي أين وجد وبأيّ نحو كان كالاحتيال أو السرقة أو الابتزاز، وليس تخصيص ذلك في حالة الحرب فقط، وهذا تشبهاً منهم باليهود في حصولهم على مال الغير.

وعندما زعمت اليهود أنهم خلقوا من روح الله وأن غيرهم خلقوا من الروح النجسة فلذلك حكموا بنجاستهم، دخل الرافضة مع اليهود في هذا الجحر المظلم وادّعوا أنهم خلقوا من طينة طاهرة عذبة وأن غيرهم خلقوا

(١) الأنوار النعمانية، مج ٢، ص ٣٠٨.

(٢) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٣٣.

(٣) انظر: كمال الدين، مرجع سابق، ص ١٣.

(٤) تهذيب الأحكام، محمد بن الحسن الطوسي، ط ٣، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠هـ، مج ٤، ص ١٢٢.

(٥) تحرير الوسيلة، مرجع سابق، مج ١، ص ٣٥٢.

من طينة ملعونة من حمأ مسنون^(١) وقالوا: «إن الناصب قد ورد في الأخبار أنه نجس وأنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي وأنه كافر نجس بإجماع علماء الإمامية»^(٢)، وقال الخميني: «وأما النواصب والخوارج - لعنهما الله تعالى - فهما نجسان»^(٣)، هذا هو اعتقاد الرافضة في مخالفتهم، يشبه اعتقاد اليهود في الآخرين، لا يختلف عنه في شيء مما يؤكد وحدة المصدر الذي خرجت منه هذه العقيدة.

نظرة اليهود الفوقية لبقية الناس جعلتهم يعتقدون اختلاف الأصل الذي خلقوا منه، فإذا كانوا هم البشر الذين أخرجوا من صلب آدم وحواء - ﷺ - فإن غيرهم لا بد أن يكون أصله من الحيوان، ووضعوا في ذلك النصوص الكثيرة وسودوا بها كتبهم التي يدعون قدسيتها، من هذه النصوص التي ذكرها تلمودهم المقدس: «لأن الأجانب من نسل الحيوانات»^(٤)، ومما جاء في هذا التلمود أيضاً: «لأن المرأة غير اليهودية تعتبر بهيمة»^(٥)، و«أن نطفة الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان»^(٦)، فإذا كانت هذه هي نظرة اليهود للآخرين، فإن الرافضة أيضاً ينظرون إلى مخالفهم نفس هذه النظرة، فإنهم قد قالوا: «الناس كلهم بهائم - ثلاثاً - إلا قليل من المؤمنين»^(٧)، فأخرجوا أنفسهم من جملة الناس البهائم ووصفوها بالإيمان، كما زعموا أيضاً أن غيرهم من الناس قردة وخنازير^(٨)، وقالوا نحن الناس وغيرنا النسناس - وهي البهائم^(٩) - وبهذه الروايات المعتمدة عند الرافضة نجدهم قد

(١) انظر: علل الشرائع، مرجع سابق، ص ٤٩٠ - ٤٩١؛ بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٥، ص ٢٤٧ - ٢٤٨.

(٢) الأنوار النعمانية، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٠٦.

(٣) تحرير الوسيلة، مرجع سابق، مج ١، ص ١٠٧.

(٤) إسرائيل والتلمود، مرجع سابق، ص ٧٦.

(٥) المرجع نفسه، ص ٧٥.

(٦) الكنز المرصود، مرجع سابق، ص ٧٤.

(٧) الكافي، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٤٢.

(٨) انظر: بصائر الدرجات، مرجع سابق، ٢٩٠.

(٩) انظر: الروضة من الكافي، مرجع سابق، ص ٢٤٠.

تبعوا اليهود في هذه العقيدة مستعملين لنفس طرقهم ووسائلهم في التأكيد عليها.

وهذه العقيدة التي يدين بها اليهود والرافضة لم يتركها القرآن الكريم تمر دون أن يردّ عليها، وقد جاء ردّه قوياً وحاسماً في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا ضَرْبٌ مِّنْ ضَرْبٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّغَابِ بِسْمِ الْإِسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]، قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «ينهى تعالى عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «الكبر ببطر الحق وغمص الناس - ويروى - وغمط الناس»^(١)، والمراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم، وهذا حرام»^(٢)، قال النووي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «غمط الناس: احتقارهم، وبطر الحق: دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبراً»^(٣).

وفي هذه الآية أيضاً نهى عن التنابز بالألقاب الذي هو سمة اليهود والرافضة، فاليهود كما تسمى غيرها من الأمم بالغويم والأغيار^(٤) فإن الرافضة أيضاً تسمى مخالفيها بالناصبية، وتلقب أبا بكر ﷺ - مثلاً - بزريق، وعمر بن الخطاب ﷺ بحبتر، وعثمان بن عفان ﷺ بالثالث وهكذا^(٥).

هذا وقد ورد كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في النهي عن احتقار الغير واستصغارهم، وتحض على التواضع لله ﷻ والعدل بين الناس، وما بيناه قد يكفي للرد على اليهود والرافضة وإقامة الحجة عليهم في احتقارهم واستهزائهم بالآخرين.

(١) رواه مسلم في الصحيح، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب الكبر وبيان، مج ١، ص ٩٣، حديث رقم ٩١.

(٢) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، مج ٥، ص ٦٥٣.

(٣) مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، ج ٢، ص ٩٠.

(٤) انظر: فضح التلمود، مرجع سابق، ص ٨٢.

(٥) انظر: تفسير العياشي، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٦٢.

المبحث الثاني

مشابهة الإمامة عند الرافضة للملك عند اليهود

وفيه ثلاثة مطالب:

◆ **المطلب الأول:** مشابهة حصر إمامة الرافضة لحصر ملك اليهود في فئة خاصة.

◆ **المطلب الثاني:** مشابهة سلاح الرافضة لتابوت اليهود.

◆ **المطلب الثالث:** مشابهة عدد أئمة الرافضة بعدد نقباء وأسباط بني إسرائيل.

المطلب الأول

مشابهة حصر إمامة الرافضة لحصر ملك اليهود في فئة خاصة

لم تخالف التوراة المحرفة القرآن الكريم في أن الله ﷻ قد نصب داود نبيه - ﷺ - ملكاً على بني إسرائيل، وإنما خالفته في نصبها على بقاء هذا الملك وحصره في داود - ﷺ - وذريته من بعده إلى قيام الساعة، وقد وضع اليهود عدة نصوص في التوراة المحرفة لإثبات هذا الأمر وجعله من مسلمات عقيدتهم، وقد ذكرنا بعض تلك النصوص في موضع سابق من هذه الرسالة^(١)، وفي تلك النصوص نجد أنهم ادّعوا أن

(١) انظر: صفحة (١١٣ - ١١٥) من هذا الكتاب.

كرسي الملك في بني إسرائيل لا يخرج أبداً من نسل داود إلى قيام الساعة^(١).

ومن الثابت في التاريخ أن اليهود لم تكن لهم دولة في التاريخ القديم إلا مملكة داود وسليمان - عليهما السلام - والتي أسسها نبي الله داود وورثه ابنه نبي الله سليمان - عليهما السلام - ثم ورث سليمان أولاده من بعده، وفي عهدهم تمزقت المملكة وتفرق اليهود ولم يجتمع شملهم إلا في دولة إسرائيل الحالية^(٢)، وعليه فلم يدم ملك ذرية داود أكثر من ذلك، وضاع نسبه من بعده، وهكذا يكذب التاريخ هذه العقيدة اليهودية الباطلة، فلم تبق لهم دولة، ولم يدم لهم كرسي، ولم يعرف لداود نسل بعد ذلك.

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، واليهود ظلمة بشهادة التاريخ عليهم في القديم والحديث، فلا ملك لهم يدوم ولا دولة لهم تبقى، وإنما يكون التمكين والبقاء لعباده الصالحين كما في قوله ﷻ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]، ويقول الرسول ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاثلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال»^(٣)، إذن من أسباب التمكين في الأرض وبقاء الحكم إنما يكون بالتوحيد الخالص لله ﷻ وبإقامة الحق والعدل كما هو في الأدلة السابقة.

ولما كانت تلك عقيدة اليهود في بقاء الملك في نسل داود عليهما السلام، نجد الرافضة كذلك قد استعاروا منهم هذه العقيدة وحسروا الإمامة في

(١) انظر: سفر الملوك الأول: ٣٣/٢٠، ٤٥؛ سفر إرميا: ١٧/٣٣.

(٢) انظر: صفحة (٣٠) من هذا الكتاب.

(٣) رواه أبو داود في السنن، مرجع سابق، كتاب الجهاد: باب: في دوام الجهاد، مج ٣، ص ١٠٧٤، حديث رقم ٢٤٨٤.

الحسين عليه السلام وذريته من بعده حتى قيام الساعة، وذلك للطعن في كل إمام أو خليفة يخرج من المسلمين من غير ذرية الحسين، ثم من بعد ذلك أخذوا يبحثون عن أدلة لعقيدتهم هذه خارج أصول الإسلام ومصادره بعد فشلهم في الحصول على ما يسندها في تلك الأصول والمصادر، فبدؤوا في وضع الروايات التي تربط بين أئمتهم وأسابط ونقباء بني إسرائيل، في صورة تشبه الهذيان، فمن هذا الهذيان نجد قولهم: «إن الله تعالى أخرج من بني إسرائيل - وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليه السلام - اثني عشر سبطاً، وجعل فيهم النبوة والكتاب، ونشر من الحسن والحسين ابني أمير المؤمنين - عليه السلام - من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثني عشر سبطاً»^(١)، فتراهم يلجأون إلى عقائد اليهود ليستنجدوا بها في تأصيل عقيدتهم هذه، ولبسوا على المسلمين بذكر الأسباط الاثني عشر لمقارنتهم بأئمتهم الاثني عشر، مع أن الأسباط كانوا رؤساء قبائل^(٢)، ولم يكونوا أئمة متبوعين يرث بعضهم بعضاً.

ومن هذيانهم أيضاً وتلبيسهم على الناس قولهم في رواية أخرى نسبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أن الله تعالى جعل أئمتهم بعدد نقباء بني إسرائيل، وتقول روايتهم الموضوعة: «إن ابن مسعود رضي الله عنه لما سأله فتى شاب، قال: هل عهد إليكم نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم كم يكون من بعده خليفة؟ قال: نعم عهد إلينا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل»^(٣)، وكأنهم يبحثون عن العدد المطابق لعدد أئمتهم عند اليهود دون ملاحظة المعدود وقد وقعوا في هذا التناقض هنا كما هو ظاهر.

وفي سبيل حصر هذه العقيدة في الحسين وذريته وضعوا الروايات على ألسنة أئمتهم ما يثبت صحة قولهم، فنراهم - مثلاً - قد زعموا أن علي بن أبي طالب عليه السلام قال أنه قد أوصاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يدفع الأمر إلى الحسن

(١) الخصال، مرجع سابق، مج ٢، ص ٤٦٥ - ٤٦٦.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير، مرجع سابق، مج ٢، ص ٥٠٢ - ٥٠٣.

(٣) الخصال: مج ٢، ص ٤٦٧.

ابنه، ويدفعه الحسن إلى أخيه الحسين، ثم يصير إلى واحد من بعد واحد من ولد الحسين^(١). فجعلوا إمامتهم محصورة في ولد الحسين لا تتعداهم أبداً حتى ولو إلى أحد من آل بيت رسول الله ﷺ، فقد رووا عن الصادق أنه لما سئل: «هل لولد الحسن عليهما السلام فيها نصيب... قال: لا، والله يا عبد الرحيم - السائل - ما لمحمدي فيها نصيب غيرنا»^(٢)، فسدوا كل منفذ يمنع حصرهم لهذه الإمامة في ذرية الحسين، وذلك تشبهاً منهم باليهود الذين حصروا ملكهم أيضاً في ذرية داود عليهما السلام.

ومن عجائب القدرة الإلهية لتكذيب دعواهم هذه، أنه لم تكن إمامة للحسين على المسلمين أبداً حتى قتل شهيداً - رحمه الله - ورضي عنه - وكذلك لم تقم لأحد من ذريته إمامة قط، بل إن كل دويلات الرافضة عبر التاريخ على قتلها لم يكن لها سلطان على عامة المسلمين، وإن من تولاهها لا علاقة له بآل البيت أصلاً كما تقدم بيان ذلك في التمهيد لهذه الرسالة^(٣)، فبذلك انقطعت إمامتهم بموت الحسن رضي الله عنه، كما انقطع ملك اليهود من قبل.

وإدعاء الرافضة حصر الإمامة في ذرية الحسين بعدد اثني عشر إماماً والنص عليهم يخالف قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أُنْتَقَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، فليس في الآية حصر ولا تعيين، بل إنه لم يرد ذكر أئمتهم في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة الصحيحة، بل الواقع التاريخي يكذبهم، والنقل الصحيح يخالفهم، فقد أجمعت الأمة الإسلامية على صحة إمامة أبي بكر بعد رسول الله ﷺ ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم^(٤).

(١) انظر: الاحتجاج، مرجع سابق، مج ١، ص ٣٥٩.

(٢) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٨٨؛ علل الشرائع، مرجع سابق، ص ٢٠٧؛ بحار الأنوار، مرجع سابق، مج ٢٥، ص ٢٥٦.

(٣) انظر صفحة (٣٣ - ٣٩) من هذا الكتاب.

(٤) انظر: صفحة (٣٧ - ٣٩) من هذا الكتاب.

والرسول ﷺ لم يأمرنا بطاعة إمام بعينه بل قال: «اسمع وأطع ولو لحبشي كأن رأسه زبيبة»^(١)، فأين هذا من دعواهم: «أنه لا يجوز للرعية اختيار إمام، بل لا بد فيه من النص»^(٢)، اللهم إنا نشهد بافتراء الرافضة على ذاتك العلية، ثم على رسولك ﷺ وآل بيته الكرام الطاهرين وعلى عامة عبادك المؤمنين، فإننا نبرأ إليك من دعواهم.

المطلب الثاني مشابهة سلاح الرافضة لتابوت اليهود

لما كتب الله سبحانه وتعالى على بني إسرائيل قتال العمالقة الذين أخرجوهم من ديارهم وأبنائهم، قالوا لنبيهم صموئيل: ابعث لنا ملكاً نقاتل تحت رايته، فاختار لهم نبيهم صموئيل طالوت ملكاً، فرفضوه بحجة أنه ليس من السبطين - سبط النوبة وسبط الخلافة - فأبوا تسليمه الخلافة عليهم حتى قال لهم نبيهم: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، فأصبح التابوت في دار طالوت، فأمنوا بنبوة شمعون (صموئيل) وأطاعوا طالوت، فأصبح عندهم أنه من كان عنده التابوت صار ملكاً عليهم^(٣).

وقد ورد ذكر التابوت في أكثر من موضع في التوراة، وكان ملك بني إسرائيل يقدمه في حروبه ويستفتح به المدن ويستنصر به حسب زعم التوراة^(٤)، ويدعي اليهود أن الله سبحانه وتعالى اشترط على داود - ﷺ -

(١) رواه البخاري في الصحيح (فتح الباري، مرجع سابق، كتاب الأذان، باب: إمامة المفتون والمبتدع، مج ٢، ص ١٨٨، حديث رقم ٦٩٦).

(٢) الفصول المهمة، مرجع سابق، ص ١٤٢؛ نهج المسترشدين في أصول الدين، الحسن بن يوسف الحلبي، ط ١، قم، مجمع الذخائر الإسلامية، د. ت، ص ٦٣.

(٣) انظر: فتح القدير، مرجع سابق، مج ١، ص ٣٩٣ - ٣٩٦.

(٤) انظر: الاحتجاج، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٩٤.

بناء هيكل لله حتى يثبت له ملكه إلى الأبد^(١)، وقالوا إن الغرض من هذا الهيكل هو وضع التابوت بداخله والاحتفاظ به حتى يدوم ملك اليهود^(٢).

فإذا كان ذلك هو اعتقاد اليهود في التابوت، فيا ترى هل وجد الرافضة سبيلاً لأخذ هذه العقيدة منهم؟، وبما أن الرافضة حرفوا القرآن الكريم وطعنوا في صحابة رسول الله ﷺ، واتبعوا اليهود، لم تعوزهم الحيلة في اختلاق الأدلة التي تمهد لهم الطريق لاتباع سلفهم اليهود ومشابهتهم في كل شيء من باب: «من تشبه بقوم فهو منهم»^(٣)، ومن تلك الأدلة التي اختلقوها ادّعاؤهم أن سلاح رسول الله ﷺ عندهم مثل التابوت الذي كان في بني إسرائيل، فأیما بيت وجد عندهم سلاح رسول الله ﷺ كانت فيهم الإمامة، ثم سؤدوا كتبهم المعتمدة بالروايات المختلفة والموضوعة على السنة أئمتهم، يحاولون من خلالها إيجاد أصل لعقيدتهم هذه في الإسلام.

فمن رواياتهم في ذلك ما وضعوه على لسان جعفر الصادق، أنه قال: «ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل في أي أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة، ومن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة»^(٤)، والسؤال هنا هل المسلمون ملزمون باتباع شرع من قبلهم وبالذات شريعة موسى؟ اللهم لا إلا ما ورد في شرعنا ما يوافقه، وما قالت به الرافضة هنا لم تقل به أي طائفة أو فرقة من فرق المسلمين، وإنما هو الاتباع الأعمى والتشبه الذميمة.

ولشدة اعتقادهم في هذه المسألة العجيبة نجد أن محدث الرافضة الكليني قد عقد باباً في كتابه الكافي - مصدرهم الأول المعتمد - أطلق عليه: «باب: إن مثل سلاح رسول الله ﷺ مثل التابوت في بني

(١) انظر: سفر صموئيل الأول: ١/٤ - ١١، ١/٥ - ٥.

(٢) انظر: سفر صموئيل الثاني: ١٣/٧.

(٣) انظر: سفر الملوك الأول: ١/٨ - ٦.

(٤) رواه أحمد في المسند، مج ٢، ص ٥٠؛ وأبو داود في السنن، كتاب اللباس، باب: في لبس الشهرة، مج ٤، ص ١٧٣٠، حديث رقم ٤٠٣١، عن رسول الله ﷺ.

إسرائيل^(١)، ثم أدرج تحته أربع روايات نسبها لأئمة أهل البيت، من هذه الروايات مثلاً ما نسبته للصادق، أنه قال: «إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل، حيثما دار التابوت دار الملك، فأينما دار السلاح فينا دار العلم»^(٢).

ومما يدل على كذب هؤلاء الرافضة، أن رسول الله ﷺ لم يُورث أحداً، بل ما تركه كان في بيت مال المسلمين، وذلك أنه قال: «لا نورث، ما تركنا صدقة»^(٣)، وهذا الحديث أورده أبو بكر ﷺ في معرض احتجاجه على فاطمة بنت رسول الله ﷺ لما: «سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ، أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه»^(٤)، فإذا كانت فاطمة بنته لم ترث أباه فكيف يصل هذا الميراث إلى أحفادها؟ أليس هذا من مفارقات الرافضة، فلا حجة لهم في دعواهم هذه، فليبحثوا لهم عن حجة أخرى ليثبتوا بها ادّعاءهم هذا إن وجدت.

المطلب الثالث

مشابهة عدد أئمة الرافضة بعدد نقباء وأسيباط بني إسرائيل

بين الله سبحانه وتعالى أنه قطع بني إسرائيل وهو يعقوب ﷺ، إلى اثنتي عشرة قبيلة وهم الأسيباط كما في قوله تعالى: ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠]، ثم بعث من كل قبيلة منهم عريفاً لمبايعة موسى ﷺ على السمع والطاعة لله ولكتابه ولرسوله^(٥)، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢].

(١) الاحتجاج، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٩٤.

(٢) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٣٨.

(٣) الكافي، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٣.

(٤) رواه البخاري، (فتح الباري، مرجع سابق، كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس،

مج ٦، ص ١٩٧، حديث رقم ٣٠٩٢).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير، مرجع سابق، مج ٢، ص ٥٠٢ - ٥٠٣.

وقد اعتقدت الرافضة بناء على روحهم المتشربة بعقائد اليهود، اعتقدت أن أولئك الأسباط أو النقباء هم أئمة في بني إسرائيل، كل منهم له صفة الإمام التي يعتقدونها، فقالوا - من باب تشبههم باليهود - أن الله سبحانه وتعالى كما نشر من بني يعقوب اثني عشر سبطاً، كذلك نشر من الحسن والحسين اثني عشر سبطاً، وضمنوا هذا الاعتقاد كتبهم المعتمدة عندهم، ووضعوا في ذلك الروايات وبوّبوا لها الأبواب، ولم يألوا جهداً في إثبات معتقدتهم هذا.

فمثلاً نجد أن صدوقهم ابن بابويه القمي قد ضمّن كتابه الخصال باباً أطلق عليه: «أخرج الله ﷻ من بني إسرائيل اثني عشر سبطاً، ونشر من الحسن والحسين ﷺ اثني عشر سبطاً»^(١)، ثم أدرج تحت هذا الباب رواية واحدة تبين العلاقة بين أسباط بني إسرائيل وأئمة الرافضة ثم نسبها للرضا، وهي قوله: «إن الله ﷻ أخرج من بني إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - ﷺ - اثني عشر سبطاً، وجعل فيهم النبوة والكتاب، ونشر من الحسن والحسين ابني أمير المؤمنين - ﷺ - من فاطمة بنت رسول الله ﷺ اثني عشر سبطاً»^(٢).

ثم إن هذا الصدوق وضع باباً آخر في خصاله سماه: «الخلفاء والأئمة بعد النبي ﷺ اثنا عشر ﷺ»^(٣)، ثم حشاه بعدة روايات موضوعة، منها ما نسبته إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال: «الخلفاء بعدي اثنا عشر كعدد نقباء بني إسرائيل»^(٤)، وفي رواية لهم عنه: «يكن بعدي عدة نقباء موسى ﷺ»^(٥).

ويظهر من خلال هذه الروايات الاضطراب الواضح في تحديد العامل

(١) الخصال، مرجع سابق، مج ٢، ص ٤٦٥.

(٢) المرجع نفسه، مج ٢، ص ٤٦٦.

(٣) المرجع نفسه، والموضع نفسه.

(٤) المرجع نفسه، مج ٢، ص ٤٦٨.

(٥) المرجع نفسه، والموضع نفسه.

المشترك بين الأسباط والنقباء والأئمة، فالأسباط هم قبائل بني إسرائيل، والنقباء هم عرفاء من تلك القبائل لمبايعة موسى ﷺ نيابة عن قبائلهم^(١)، بينما الأئمة عندهم هم ولاة أمر المسلمين عامة - كما يدعون - والأسباط ترجع كلها إلى أبناء يعقوب الاثني عشر، بينما تقول روايات الرافضة أن أسباطهم هم الأئمة يرث الإمام أباه، بينما تقول روايات أخرى أن الأسباط عندهم تنتمي ستة منهم إلى الحسن والستة الأخرى إلى الحسين وهم عشائر وفروع منهم^(٢)، بينما يفسر عالمهم الأردبيلي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (١٥٩) وَقَطَعْنَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا [الأعراف: ١٥٩، ١٦٠]، قال: «فجعل الأسباط الهداة إلى الحق بهذه العدة، فتكون الأئمة كذلك»^(٣)، فجعل المراد من أسباط الرافضة هم الأئمة أنفسهم. فانظر إلى هذا الاضطراب الشديد في تفسير المراد بأسباط الرافضة، هل هم عشائر وفروع من نسل الحسن والحسين، أم هم الأئمة أنفسهم، وكلا المعنيين يخالف المعنى المراد من أسباط أو نقباء بني إسرائيل، والعامل الوحيد المشترك بين أسباط ونقباء بني إسرائيل من جهة والأئمة من جهة هو العدد فقط، وإنما الرافضة تلوي عنق الحقيقة لتحقيق هدفها في التشبه باليهود.



(١) انظر: تفسير ابن كثير، مرجع سابق، مج ٢، ص ٥٠٢ - ٥٠٣.

(٢) انظر: الخصال، مرجع سابق، مج ٢، ص ٤٦٥ - ٤٦٦.

(٣) كشف الغمة، مرجع سابق، مج ١، ص ٥٤ - ٥٥.

الخاتمة ونتائج البحث

بعد الانتهاء من أبواب وفصول هذا البحث، فقد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- صلة اليهود بإبراهيم عليه السلام وذريته من بعده صلة ثابتة حتى عهد داود وسليمان عليهما السلام، ثم اختلط هذا النسب من بعدهم، ومع ذلك كان هؤلاء اليهود لا يلجأون إلى هذا النسب إلا عند الحاجة إليه فقط لتحقيق مآربهم وأما من غير ذلك فهم يكذبون أنبياءهم ويقتلونهم ويخالفونهم.
- عبدالله بن سبأ اليهودي الذي ادعى الإسلام يعتبر المؤسس الأول لفرقة الرافضة، وذلك لأنه أول من دعا في الإسلام إلى عقائد الرجعة وسب وتكفير الصحابة والتبرؤ منهم وعقيدة الوصي لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله، وهذه العقائد هي الأساس الذي تقوم عليه فرقة الرافضة إلى اليوم.
- الشيعة في زمان علي عليه السلام، كانوا على فرقتين، فرقة كانت تقدم علياً على عثمان - رضي الله عنه -، والفرقة الثانية كانت تدعي ألوهية علي أو تقديمه على أبي بكر وعمر أو سب الصحابة - رضي الله عنهم - أجمعين -، ومن الفرقة الثانية خرجت الرافضة بعقائدها المنحرفة.
- الكتاب المقدس عند اليهود يطلق على كل الأسفار التي وصلت إليهم عن طريق الأنبياء الذين كانوا قبل عيسى - عليه السلام - وهي الأسفار التي يطلقون عليها شريعة موسى أو التوراة.

- التلمود من الكتب المقدسة عند اليهود، وهو من وضع علمائهم الذين جاؤوا بعد عهد الأنبياء، ويتكوّن من قسمين هما المشنا والجمارا، وهو عندهم أفضل من التوراة نفسها.
- التاريخ اليهودي مصدر أساسي من مصادر عقائدهم، فهو يمثل التوراة المحرفة، ورسائل الأنبياء الموضوعة والتلمود المكذوب.
- عقيدة التجسيم - وهي تشبيه الخالق بالمخلوقين - من عقائد اليهود الثابتة في كتبهم المقدسة، وكذلك أثبتتها الرافضة في أمهات مراجعهم وعلى ألسنة أئمتهم وشيوخهم المتقدمين، وهم بذلك قد تشبهوا باليهود في هذه العقيدة.
- ومن باب تشبيه الخالق بالمخلوقين فإن اليهود أيضاً يصفون المولى ﷺ بصفتي الجهل والندم، حيث إن الندم يأتي نتيجة لخطأ لم يكن معلوماً فعلم بعد ذلك فحصل الندم، وبمثل هذه الصفات نطقت التوراة المحرفة والتلمود الموضوع، وقد وجدت هذه العقيدة طريقها إلى الرافضة، حيث تعرف عندهم بعقيدة البداء، وهو عندهم ظهور ما كان خفياً من الفعل كان الظاهر خلافه، وقد وصفوا الذات العلية بهذه الصفة تشبهاً باليهود.
- التوراة من الكتب السماوية التي أنزلها الله ﷻ على نبيه موسى - ﷺ - وأمرنا أن نؤمن بها باعتبارها من كتبه التي أنزلها حقاً، ولكن اليهود قد امتدت أيديهم الآثمة إليها فحرّفوها وبدّلوها وغيروا معانيها ومبانيها، فلم تعد توراة موسى، بل صارت التوراة المحرفة المكذوبة الباطلة، فلا حجة فيها ولا دين.
- من أرسخ عقائد المسلمين هو الاعتقاد بأن القرآن الكريم محفوظ عن التحريف والتبديل إلى يوم القيامة، وقد خالفت الرافضة ذلك، لأن من مقتضيات عقيدتهم الجزم بأن القرآن الذي بين أيدينا الآن هو محرف ومبدل، واستدلوا على ذلك بأقوال نسبوها زوراً وبهتاناً إلى أئمة أهل البيت، وطفحت مراجعهم المعتبرة عندهم بأقوال علمائهم في التأكيد

على ذلك، بل قد ألفوا كتباً في هذا تشبهاً باليهود الذين حرّفوا وبدّلوا التوراة.

- من أسباب ادّعاء الرافضة تحريف القرآن الكريم، أنه جاء خالياً من الإشارة إلى أئمتهم أو بيان - حقهم - في خلافة رسول الله ﷺ، بينما جاء هذا القرآن متضمناً لفضائل صحابة رسول الله ﷺ الذين تدّعي الرافضة كفرهم.
- كتب اليهود المقدسة لا تفرّق بين أنبياء الله وسائر الناس، فهي تتكلم عنهم كما تتكلم عن فسّاق الناس، فتصفهم بالوقوع في المعاصي الكبيرة والموبقات العظيمة، فتتهمهم بالزنا وشرب الخمر وعبادة الأوثان والكذب والنفاق وغير ذلك من الجرائر العظيمة.
- مصادر الرافضة الموثوقة عندهم هي أيضاً جاءت تحمل هذا الجرم الشنيع، فطعنوا في الأنبياء - عليهم السلام - واتهمتهم بالوقوع في كبائر الذنوب، واعتقاداً منهم أن كمال أئمتهم لا يتم إلا بالطعن في هؤلاء الأنبياء - عليهم السلام - والخطأ من مكانتهم والتصريح بفضل أئمتهم عليهم تماماً كما فعل اليهود.
- اليهود يعتقدون عقائد متناقضة ويدينون بها جميعاً، فمثلاً لما اعتقدوا جواز الطعن في الأنبياء - عليهم السلام - ونفي العصمة عنهم، ناقضوا هذا الاعتقاد بالغلو الشديد في هؤلاء الأنبياء حتى أخرجوهم من مرتبة البشرية ورفعوهم على منزلة الربوبية والألوهية.
- يعتقد الرافضة اعتقاداً جازماً أن أئمتهم أفضل من سائر الأنبياء دون أن يستثنوا منهم أحداً حتى نبينا محمداً ﷺ، وهذا ما دفعهم إلى الغلو الشديد في أولئك الأئمة حتى وصفوهم بالعصمة المطلقة التي لا تنبغي إلى الله ﷻ.
- يعتقد اليهود أن الله ﷻ سيرجع كثيراً من الأموات إلى الحياة الدنيا قبل القيامة إكراماً لبعضهم وتعديباً للبعض الآخر.

- الرافضة أيضاً يعتقدون رجوع كثير من الموتى قبل يوم القيامة، ويخصّون هؤلاء الموتى بأمة الإسلام ممّن أخلصوا الإيمان منهم أو محض الكفر - حسب زعمهم - وحصرُوا أولئك الموتى في أئمتهم وشيعتهم وأعدائهم دون غيرهم تشبّهاً باليهود.
- رجوع بعض الأموات إلى الدنيا قبل يوم البعث والنشور لا يمكن تصوّره عقلاً، إذ أن البعث يكون للحساب والجزاء، فإذا حوسبوا في هذه الدنيا فلا معنى لبعثهم مرة أخرى للجزاء يوم القيامة، وهذا ينافي عدالة الله ﷻ.
- عقيدة المهدي المنتظر من العقائد التي قامت الأدلة شاهدة على صحتها عند أهل السنة والجماعة، وهي اعتقاد خروج رجل من آل بيت النبي ﷺ في آخر الزمان يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً، وهو بهذه الصفات يخالف ما تعتقده اليهود من خروج مسيح منتظر يجمع شتاتهم ويقيم دولتهم وينتقم لهم من أعدائهم، كما يخالف أيضاً ما تنتظره الرافضة من ظهور إمامهم الغائب الذي لم يوجد أصلاً إلا في خيالهم.
- مصادر اليهود المقدسة عندهم تصفهم بالكذب والنفاق، بل وتحثهم على استعمال هاتين الصفتين في كل أحوالهم خاصّة مع غير اليهود، وتعتبر أن ذلك من باب المحافظة على عقيدتهم، حتى صارتا من الصفات الملازمة للشخصية اليهودية.
- عقائد الرافضة التي تخالف الإسلام في جوهره، جعلتهم حريصين على إخفائها وعدم إظهارها للغير، وإنما يظهرون خلافها اعتقاداً منهم أن هذا من الدين، وسمّوا هذا الاعتقاد بعقيدة التقية، وهم حريصون على تطبيقها في كل أحوالهم باعتبارها درجة عالية من درجات الإيمان حيث تحفظ لهم عقيدتهم - حسب زعمهم -، وهم بهذا قد تشبّهوا باليهود تماماً.
- يعتقد اليهود اعتقاداً جازماً أنهم من طينة غير طينة بقية البشر، وأنهم

شعب الله المختار، وأنهم أمة مقدسة، وأنهم أهل الله وخاصته، وأنه وَكَلَّمَ اصطفاهم على سائر الناس، وكذلك يعتقد الرافضة أنهم أيضاً قد خلقوا من غير طينة البشر، وأن أرواحهم هي من روح الله، وأنهم خلقوا من نور عظمة الله، فهم بالتالي يترفعون على الناس ويحتقرونهم متشبهين في ذلك بفعل اليهود.

- يتعامل اليهود مع غيرهم من الناس كحيوانات، فيحكمون بكفرهم ونجاسة أعيانهم، فبالتالي يجوزون سرقتهم ونهبهم وسلبهم، وعدم الوفاء معهم في العقود والعهد ورد الأمانات والودائع، كما يجوزون استعمال الربا معهم وغشهم، وهتك أعراضهم واستباحة دمائهم، والكذب عليهم والنفاق معهم، ويحرّمون على أنفسهم مخالطتهم خصوصاً في الأكل والشرب والسكن فضلاً عن التزاوج معهم.
- يعتقد الرافضة كفر كل من خالفهم حتى صحابة رسول الله ﷺ بمن فيهم الخلفاء الراشدين إلا عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - أجمعين - ثم يزعمون أن مخالفهم قد خلقوا من طينة منتنة فاسدة، وأنهم بهائم، وأنهم أبناء زنا، وبهذا يتشابه الرافضة مع اليهود تشابهاً كبيراً في نظرهم إلى من خالفهم، وهذا يوحى بوحدة المصدر الذي خرجا منه.
- يعتقد اليهود أن الله سبحانه وتعالى بعد أن اختار لهم داود - عليه السلام - ملكاً عليهم، سيظل هذا الملك باقياً في نسله إلى آخر الزمان لا يخرج عنهم أبداً، حتى أن المسيح الذي ينتظرون خروجه في آخر الزمان سيكون من ذرية داود عليه السلام كما يزعمون.
- إنه لم تقم دولة لليهود طوال التاريخ إلا دولة داود وابنه سليمان - عليه السلام - التي استمرت سبعين عاماً فقط ثم تفرق اليهود من بعدها وتشتتوا فلم تقم لهم قائمة إلا في العصر الحديث بعد احتلالهم لأرض فلسطين وتكوينهم لدولة يهودية عليها هي إسرائيل وذلك في عام ١٩٤٨م.
- تقوم عقائد الرافضة أساساً على إمامة أهل البيت، حيث يعتقدون أن النبي ﷺ قد نصّ على خلافة عليّ بن أبي طالب من بعده، ثم

تنحصر الخلافة من بعده في الحسين وذريته حتى آخر الزمان حين يظهر المهدي الغائب المنتظر وهو أيضاً من ذرية الحسين - ﷺ - وهو آخر أئمتهم الاثني عشر حسب زعمهم، وهم قد تشابهوا مع اليهود أيضاً في هذا الاعتقاد.

● التاريخ لم يذكر للرافضة دولة خاصة بهم، إلا فيما ادّعوا من فترة خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - ﷺ - ومع ذلك لم يكن لأحد من أئمتهم من بعده إمامة على المسلمين لا الحسين - ﷺ - ولا ذريته من بعده طوال التاريخ الإسلامي، حتى أن الدويلات التي قامت باسمهم كدولة القرامطة ودولة العبيديين (الفاطميين) لم يكن لها سلطان على عامة المسلمين، وأن من تولّاها لا علاقة لهم أصلاً بالبيت.

● يعتقد اليهود أن التابوت الذي أنزل على أحد ملوكهم (طالوت) هو سرّ انتصارهم على أعدائهم، فلذلك جعلوا من شروط استمرار ملك داود وذريته من بعده هو أن يقوم داود - ﷺ - ببناء الهيكل الذي يحفظ فيه التابوت، فيزعمون أن داود - ﷺ - شرع بنيائه وأتمه ابنه سليمان - ﷺ - من بعده، ثم أصبح عندهم هذا الهيكل المقدّس الذي يحفظ فيه التابوت، ومن هنا نبعت عندهم عقيدة الهيكل المقدّس التي ما زالت فيهم إلى اليوم.

● تعتقد الرافضة أن سلاح رسول الله ﷺ قد ورثه عليّ بن أبي طالب - ﷺ -، ثم استمر توارثه في الأئمة بعده، وهو الآن عند إمامهم الغائب الذي سيظهر معه في آخر الزمان، ويزعمون أن حيازة هذا السلاح هو علامة للإمام، وهم بهذا قد شابهوا اليهود في ادّعائهم أن حيازة التابوت علامة للملك فيهم.

● الأسباط هم بنو يعقوب بن إسحق بن إبراهيم - ﷺ - وهم اثنا عشر رجلاً، ولكل رجل منهم أمة من الناس فسمّوا الأسباط، وقد خرج من كل سبط من هؤلاء الأسباط نقيب - وهو العريف - لمبايعة موسى - ﷺ - لقتال الجبابرة، فكانوا اثني عشر نقيباً.

- يدّعي الرافضة أن أئمتهم ينحصرون في اثني عشر إماماً لا يزيدون ولا ينقصون، وذلك كعدد أسباط اليهود أو نقبائهم، دون مراعاة لمعنى السبط أو النقيب عند اليهود والإمام عندهم، وذلك من باب التشبه باليهود في كل أمر حتى العدد وإن خالف المعنى عندهم.



الفهارس العامة

- ◆ فهرس الآيات القرآنية .
- ◆ فهرس الأحاديث النبوية والآثار .
- ◆ فهرس الأعلام المترجم لهم .
- ◆ فهرس الأماكن المترجمة .
- ◆ فهرس الفرق والطوائف المترجمة .
- ◆ فهرس المصادر والمراجع .
- ◆ فهرس الموضوعات .



فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	الصفحة
-----------	-------	--------

سورة البقرة

١ - ٣	﴿الْم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ...﴾	١٧١
١٤	﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾	٢٦٦
٤٢	﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ...﴾	٢٠٨ ، ٧١
٥١	﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾	٢٢٥
٥٥	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ...﴾	٦٤
٦٢	﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾	٢٩
٧٩	﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ...﴾	٧١ ، ٧٠ ، ٥٤
١١١	﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ...﴾	٢٧٤
١١٢	﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ...﴾	٢٧٤
١٢٤	﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ...﴾	٢٨٤ ، ٢٨٢
١٣٦	﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا...﴾	١١٧
٢٣١	﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	١٥٣
٢٤٨	﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ﴾	١١٦
	﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ...﴾	٢٨٥
٢٥١	﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ...﴾	١١٣
٢٨٤	﴿وَإِنْ تُبَدُّوهُمَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَخَاسِبَكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾	٢٢٤
٢٨٥	﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾	٢٠٧

سورة آل عمران

٢٨	﴿إِلَّا أَنْ تَكْفُوا مِنْهُمْ نَفْلًا﴾	١٨٢
٧١	﴿لَمْ تَلْسُونِ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُونُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	٧١
٧٨	﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ...﴾	٧٢
٨٥	﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ...﴾	٢٥٨
١١٠	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	٢١٠
	﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾	٢١٠
١١٢	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ...﴾	٢٢٧
١١٩	﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ ..	٢٦٦
١٨١	﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾	٢٢٣

سورة النساء

٤٦	﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾	٢٠٨ ، ٦٩ ، ٤٦
٥١	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ...﴾	٢١٠ ، ٩
٦٤	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾	٢٣١
١٢٥	﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾	٢٧٤ ، ٢٧
١٤٠	﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾	٢٦٦
١٤٥	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ...﴾	٢٦٦
١٥٥	﴿فِيمَا نَقُصُّهُمْ مَيْتَقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بَيَّاتٍ اللَّهُ وَقَلِيلُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ...﴾	١٠٦
١٥٦	﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا﴾	٨
١٦٤	﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ...﴾	٢٤٥

سورة المائدة

١٢	﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا...﴾ ..	٢٨٧ ، ١١٨
١٣	﴿وَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾	٢٠٧ ، ٤٦
	﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَسُوا حَظًّا...﴾	٧٢ ، ٦٩
١٥	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ...﴾	٧١

رقم الآية	الآية	الصفحة
٤١	﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ...﴾	٢٠٨
٤١	﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾	٢٠٨
٤٤	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾	٧٤ ، ٤٦
٦٤	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾	٢٢٣
٦٤	﴿كَلِمًا أَوْفَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَافًا اللَّهُ...﴾	٨
٦٧	﴿يَتَأْتِيهَا الرِّسُولُ يَلْغُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾	٢١٥
٨٢	﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ﴾	٨

سورة الانعام

٧٣	﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾	٢٣٧
	﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾	٢٣٧
٨٦	﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَهُودًا﴾	٢٣١
١٢٤	﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾	٢٢٧

سورة الاعراف

١٤٤	﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾	٢٣٠
١٤٨	﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلَئِفَتِهِمْ عَجَلًا جَدًّا﴾	٦٢
١٥٦	﴿إِنَّا هَدَيْنَاكَ إِلَيْنَا﴾	٣٠
١٥٩	﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾	٢٨٩
١٦٠	﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾	٢٨٩ ، ٢٨٧ ، ١١٧

سورة الانفال

٣٠	﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾	١٤٥
----	--	-----

سورة التوبة

٦٨	﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ﴾	٢٦٦
١٠٠	﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ﴾	١٣٢

رقم الآية	الآية	الصفحة
-----------	-------	--------

سورة يونس

٦١ ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ ٢٢٥

سورة هود

١ ﴿كُنْتُ أُحْكِمَتُ أَيْنَهُمْ ثُمَّ فُصِّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ ٢١١

٧١ ﴿وَأَمْرَانَهُ فَأَيَّمَهُ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾ ٢٧

سورة يوسف

٣٥ ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْأَيَّاتِ لَيْسَ جُنُودُهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ٢٢٤

١١١ ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ٢٥

سورة الحجر

٩ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُمُ الْحَافِظُونَ﴾ ١٣٤ ، ٢١١

سورة النحل

١٢٠ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ٢٣٠

سورة الإسراء

٨٨ ﴿قُلْ لِيْنَ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ﴾ ٢١٢

سورة الكهف

٤٤ ﴿هَٰذَا لِكُلِّ أُولِيَّةٍ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ ٢١١

سورة طه

٨٨ ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُمْ خُورًا﴾ ٦٢

١١٥ ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عِزْمًا﴾ ١٥٧ ، ٢٣٩

١٢٢ ﴿ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ ٢٣٠

رقم الآية	الآية	الصفحة
-----------	-------	--------

سورة الانبياء

٢٣	﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾	٢٣٧
----	---	-----

سورة الحج

٤٥	﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾	٢١٠
٧٥	﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا...﴾	٢٣٠ ، ٢٢٧ ، ٧٥

سورة المؤمنون

١٢	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾	١٩٢
٩٩	﴿حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾	٢٤٩ ، ٨٦
١٠٠	﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا...﴾	٢٤٩ ، ٨٦

سورة النور

٥٥	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ...﴾	٢٨٢
----	--	-----

سورة الفرقان

٤٤	﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾	١٩٠
----	--	-----

سورة النمل

١٦	﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ﴾	٣٢
٦٥	﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ...﴾	٢٢٥

سورة القصص

٨٥	﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ﴾	٢٤٧
----	---	-----

سورة لقمان

٣٤	﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ...﴾	٨٣
----	---	----

رقم الآية	الآية	الصفحة
-----------	-------	--------

سورة سبأ

١٣	﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾	١٣
----	---------------------------------	----

سورة يس

٣١	﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ...﴾	٢٥٠
----	---	-----

سورة الصافات

٨٣	﴿وَإِن مِّن شَيْعَةٍ لَّا يَزِيهِمْ﴾	١٥٨
----	--------------------------------------	-----

سورة ص

١٧	﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾	٢٣١
٢٠ - ١٧	﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ...﴾	١١٣
٢٦	﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم...﴾	٣٢

سورة الزمر

٦٥	﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	١٥٨
----	--	-----

سورة فصلت

٤٢	﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ...﴾	٢١٢
----	---	-----

سورة الشورى

١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	٢٣٧، ٢٢٢، ٢٢١
----	---	---------------

سورة الزخرف

٦١	﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمُرَّتْ بِهَا﴾	٢٥٨
----	---	-----

سورة الفتح

٢ - ١	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا...﴾	٢٣٩
-------	---	-----

رقم الآية	الآية	الصفحة
-----------	-------	--------

١٨	﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ...﴾	١٣٢
٢٩	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ .. ٥، ١٣٢	

سورة الحَجَرَات

١١	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ...﴾	٢٨٠
١٣	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى...﴾	٢٧٣

سورة النَجْم

٣ - ٤	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى...﴾	٢١٦
-------	---	-----

سورة الطَّلَاق

١٢	﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾	٢٢٥
----	---	-----

سورة التَّحْرِيم

١	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ...﴾	٢٣٩
---	--	-----

سورة الإِخْلَاص

٢ - ١	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ...﴾	٢٢٢
-------	-------------------------------------	-----



فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الصفحة	طرف الحديث أو الأثر
٢٧٤	أتقاهم
٢٨٥	اسمع وأطع ولو لحبشي
٢١٥	ألا هل بلغت
٢٠٧	أن تؤمن بالله وملائكته
٢٣٧	إن رجلاً قال: والله
٢٣٧	إنما أنا بشر، إذا أمرتكم
٢٨٧	سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة
٩٥	سمعت رسول الله ﷺ يستعيز
٨٦	غزا نبي من الأنبياء
٢٥٤	فإذا رأيتموه فبايعوه
٢٨٠	الكبر بطل الحق
٢٢٦	كتب الله مقادير الخلائق
٢٥٠	كذب أولئك الكذابين
٢٥٤	كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم
٢٥٤	كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم
٢١٥	لا، إلا كتاب الله
٢٨٢، ٢٥٨	لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون
٣٢	لا تقوم الساعة حتى تقتاتلوا اليهود
٢٨٧	لا نورث ما تركنا صدقة

الصفحة	طرف الحديث أو الأثر
٢٤٠	لم أنس ولم تقصر
٢٠٠	لم يترك رسول الله ﷺ إلا بغلته
٢٧	لم يكذب إبراهيم عليه السلام
١٥٩	مروا أبا بكر فليصل بالناس
٢٨٦ ، ٥	من تشبه يقوم فهو منهم
٢٥٤	المهدي منا أهل البيت
٢٥٩ - ٢٥٨	المهدي مني ، أجلى الجبهة
٧٢	يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب



فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	الصفحة
إمام الحرمين	٧٠
بولس	٤٧
ابن تيمية	٣٦
أبو جعفر الأحول	١٥٠
جعفر السبحاني	١٦٦
الجنابذي	١٢٧ - ١٢٨
ابن حجر	٣٧
الحرّ العاملي	١٦٥
ابن حزم	٦٩
أبو الحسن العاملي	١٢٧
الحليّ	١٦٦
الذهبي	٣٦
زيد بن عليّ بن الحسين	٣٥ - ٣٦
السموأل بن يحيى المغربي	٩٠
الشريف المرتضى	١٦٥
الصفار	١٥٦
طالوت	٢٩
الطحاوي	٢٣١
عزرا الكاتب	٤٥

الاسم	الصفحة
العياشي	١٢٨
الفيض الكاشاني	١٢٦
القاسمي	٧٠
القاضي عياض	٢٣١
القرافي	٧٩
القرطبي	٢٩
القمّي	١٢٨
ابن كثير	٢٨
الكليني	١٢٨
المجلسي	١٢٧
المختار ابن أبي عبيد الثقفي	٣٥
ابن المرتضى اليماني	٣٥
المفيد	١٢٧
الميثمي	٢٢١
النعماني	١٧٣
نعمة الله الجزائري	١٢٦
النفس الزكيّة	١٩٨
النوري الطبرسي	١٣٥
هشام الجواليقي	١٤٩
هشام بن الحكم	١٤٩
يحيى العلوي	١٢٨
يوسف البحراني	١٢٨
يوشع بن نون	٣٠
يونس بن عبد الرحمن	١٥٠



فهرس الأماكن المترجمة

الصفحة	اسم المكان
٣٠	أريحا
٣٠	بيت المقدس
٢٨	الخليل
١٧٢	سرّ من رأى
٥٧	شكيم



فهرس الفرق المترجم لها

الصفحة	اسم الفرقة
٤٥	السامريون
٥٤	القرائيون



فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر والمراجع العامة:

- ١ - الأجوبة الفاخرة، شهاب الدين القرافي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م.
- ٢ - إسرائيل في الكتاب المقدس، مجموعة من أساتذة اللاهوت، ترجمة حسني خشبة، ط١، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٢م.
- ٣ - أصول الدين، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ط١، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، د. ت.
- ٤ - أصول الدين، الأستاذ الإمام أبو منصور عبدالقاهر البغدادي، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٨١م.
- ٥ - إظهار الحق، رحمة الله الكيرانوني الهندي، ط١، الدوحة، وزارة الشؤون الدينية، ١٩٨٠م.
- ٦ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م.
- ٧ - الأقلية اليهودية في العراق، خلدون ناجي معروف، ط١، بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية (جامعة بغداد)، ١٩٧٥م.
- ٨ - الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، الخياط المعتزلي، ط١، بيروت، المطبعة الكاثولوكية، ١٩٥٧م.
- ٩ - الأنساب، أبو سعد السمعاني، ط٢، بيروت، د. ن.، ١٩٨٠م.

- ١٠ - البدء والتاريخ، العلامة المقدسي، ط١، سالون، مطبعة خياط، د.ت.
- ١١ - البداية والنهاية، الحافظ عماد الدين ابن كثير، ط٣، بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٧٩م.
- ١٢ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الإمام الشوكاني، ط١، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د.ت.
- ١٣ - بذل المجهود في إفحام اليهود، الحكيم السموأل، ط١، القاهرة، مكتبة الجهاد الكبرى، د.ت.
- ١٤ - بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة: محمد خليفة التونسي، ط١، الكويت، مكتبة دار العلوم، ١٩٧٧م.
- ١٥ - بين الإسلام والمسيحية، أبو عبيدة الخزرجي، ط٢، القاهرة، مكتبة وهبة، د.ت.
- ١٦ - تاريخ الأقباط المسيحية، زكي شنودة، ط١، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٤م.
- ١٧ - تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، الإمام محمد بن جرير الطبري، ط١، بيروت، دار القلم، د.ت.
- ١٨ - تاريخ ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون، ط١، بيروت، مؤسسة جمال، ١٩٧٩م.
- ١٩ - تاريخ مدينة دمشق، الحافظ ابن عساكر، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م.
- ٢٠ - التبيان في علوم القرآن، محمد عليّ الصابوني، ط٢، دمشق، مكتبة الغزالي، ١٩٨١م.
- ٢١ - التحفة المهدية بشرح الرسالة التدمرية، فالح بن مهدي آل مهدي، ط٢، الرياض، مكتبة الحرمين، ١٤٠٥هـ.
- ٢٢ - التفسير التطبيقي للعهد القديم، مجموعة من المحرّرين، ط٣، لندن، د.ن.، ١٩٩٦م.
- ٢٣ - تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، الحافظ عماد الدين ابن كثير، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠١م.
- ٢٤ - التفسير الكبير، الفخر الرازي، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- ٢٥ - تفسير الكشاف، أبو القاسم جار الله الزمخشري، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٧م.

- ٢٦ - تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ط ٥، القاهرة، البابي الحلبي، ١٩٧٤م.
- ٢٧ - تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ط ١، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.
- ٢٨ - التلمود والصهيونية، أسعد زروق، ط ١، القاهرة، مركز الأبحاث، ١٩٧٠م.
- ٢٩ - التلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان، ط ٤، بيروت، دار النفائس، ١٩٨١م.
- ٣٠ - التنبيه والإشراف، أبو الحسن المسعودي، ط ١، بيروت، دار صعب، د.ت.
- ٣١ - تهذيب التهذيب، الحافظ ابن حجر العسقلاني، ط ١، حيدر آباد الدكن (الهند)، م.م، دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٧هـ.
- ٣٢ - الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، الإمام أبو عبدالله القرطبي، ط ١، القاهرة، دار الريان للتراث، د.ت.
- ٣٣ - حول موثوقية الأناجيل والتوراة، محمد السعدي، ط ١، طرابلس (ليبيا)، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٨٦م.
- ٣٤ - خلق أفعال العباد، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م.
- ٣٥ - الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، بهاء الدين ابن فرحون المالكي، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
- ٣٦ - رسالة في الردّ على الرافضة، أبو حامد المقدسي، ط ١، بومباي (الهند)، الدار السلفية، ١٩٨٣م.
- ٣٧ - رسالة في الردّ على الرافضة، محمد بن عبد الوهاب، ط ١، الرياض، دار طيبة للنشر، د.ت.
- ٣٨ - سنن أبي داود، الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث، ط ١، القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٩م.
- ٣٩ - سنن ابن ماجه، الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، ط ٢، الرياض، شركة الطباعة العربية السعودية، ١٩٨٤م.
- ٤٠ - شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العزّ الحنفي، ط ٩، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٨م.
- ٤١ - الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، ط ١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٤م.

- ٤٢ - شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، الإمام أبو المعالي الجويني، ط١، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٩م.
- ٤٣ - الشيعة الاثنا عشرية وتحريف القرآن، محمد عبدالرحمن السيف، د. ب. ن.
- ٤٤ - الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري، ط٣، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.
- ٤٥ - صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٩م.
- ٤٦ - صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، الإمام النووي، ط١، بيروت، مؤسسة مناهل العرفان، د. ت.
- ٤٧ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الإمام شمس الدين السخاوي، ط١، بيروت، دار مكتبة الحياة، د. ت.
- ٤٨ - طبقات الحفاظ، الإمام جلال الدين السيوطي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.
- ٤٩ - طبقات الحنابلة، الإمام أبو يعلى الحنبلي، ط١، بيروت، دار المعرفة، د. ت.
- ٥٠ - الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٤م.
- ٥١ - العبر في خبر من غبر، الإمام شمس الدين الذهبي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.
- ٥٢ - العقيدة الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ط٨، دمشق، دار القلم، ١٩٩٧م.
- ٥٣ - العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين السيد صالح، ط١، جدة، مكتبة الصحابة، ١٩٩٠م.
- ٥٤ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحافظ ابن حجر العسقلاني، ط١، بيروت، مؤسسة مناهل العرفان، د. ت.
- ٥٥ - فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ط٣، القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٧م.
- ٥٦ - فجر الإسلام، أحمد أمين، ط١٤، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د. ت.
- ٥٧ - الفصل في الملل والأهواء والنحل، الإمام ابن حزم الظاهري، ط١، القاهرة، مكتبة السلام العالمية، د. ت.
- ٥٨ - فضح التلمود، برانائيسي، ترجمة زهدي الفاتح، ط١، بيروت، د. ن.، ١٣٩٤هـ.
- ٥٩ - قصة الحضارة، ول ديورانت، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨م.

- ٦٠ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الإمام شمس الدين الذهبي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.
- ٦١ - الكامل في الأدب واللغة، أبو العباس المبرد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.
- ٦٢ - الكامل في التاريخ، العلامة ابن الأثير، ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٧٩م.
- ٦٣ - الكتاب المقدس: كتب العهد القديم والعهد الجديد (مترجم)، ط١، الشرق الأوسط، دار الكتاب المقدس، ١٩٨٨م.
- ٦٤ - الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، يحيى محمد علي ربيع، ط١، المنصورة، دار الوفاء، ١٩٩٤م.
- ٦٥ - الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة: يوسف نصر الله، ط٢، دمشق، دار القلم، ١٩٩٩م.
- ٦٦ - لسان العرب، ابن منظور، ط١، القاهرة، دار المعارف، د. ت.
- ٦٧ - لسان الميزان، الحافظ ابن حجر العسقلاني، ط٢، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٩٧١م.
- ٦٨ - مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ط٣٥، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م.
- ٦٩ - مجموعة الفتاوى، الإمام ابن تيمية، ط١، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٩٩٧م.
- ٧٠ - محاسن التأويل، جمال الدين القاسمي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.
- ٧١ - مختصر تاريخ دمشق، العلامة ابن منظور، ط١، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٥م.
- ٧٢ - المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، د. ت.
- ٧٣ - المستصفى من علم الأصول، أبو حامد الغزالي، ط١، القاهرة، دار الفكر، د. ت.
- ٧٤ - المسند، الإمام أحمد بن حنبل، ط١، بيروت، المكتب الإسلامي، د. ت.
- ٧٥ - المسيحيون والمسلمون في تلمود اليهود، عبدالعظيم إبراهيم المطعني، ط١، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٦م.
- ٧٦ - معجم ألفاظ العقيدة، عامر عبدالله فالح، ط٢، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٠م.
- ٧٧ - معجم البلدان، ياقوت الحموي، ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٨٤م.

- ٧٨ - مفصل العرب واليهود في التاريخ، أحمد سوسة، ط ٥، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨١م.
- ٧٩ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين، الإمام أبو الحسن الأشعري، ط ٢، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٦٩م.
- ٨٠ - الملل المعاصرة في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي، ط ١، القاهرة، مركز البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٨م.
- ٨١ - من التلمود، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط ١، القاهرة، المؤلف، ١٩٦٧م.
- ٨٢ - المنتقى من منهاج الاعتدال، الإمام شمس الدين الذهبي، ط ١، القاهرة، دار الفتح، ١٣٧٤هـ.
- ٨٣ - منهاج السنة النبوية، الإمام ابن تيمية، ط ١، الرياض، جامعة الإمام، ١٩٨٦م.
- ٨٤ - المنية والأمل في شرح الملل والنحل، ابن المرتضى اليماني الزبيدي، ط ١، د.م. م. الكتاب الثقافية، د. ت.
- ٨٥ - الموسوعة العربية الميسرة، محمد شفيق غربال، ط ١، القاهرة، دار الشعب، ١٩٦٥م.
- ٨٦ - موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، عبدالوهاب محمد المسيري، سوسن حسين، ط ١، القاهرة، مطبعة الأهرام، ١٩٧٤م.
- ٨٧ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الإمام شمس الدين الذهبي، ط ١، بيروت، دار المعرفة، د. ت.
- ٨٨ - نسيم الرياض في شرح الشفاء، الخفاجي، ط ١، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، د. ت.
- ٨٩ - هداية الحيارى في الردّ على اليهود والنصارى، الإمام ابن قيم الجوزية، ط ١، بيروت، دار الحياة، ١٩٨٤م.
- ٩٠ - هدي الساري مقدمة فتح الباري، الحافظ ابن حجر العسقلاني، ط ١، بيروت، مؤسسة مناهل العرفان، د. ت.
- ٩١ - همجية التعاليم الصهيونية، بولس حنا مسعد، ط ٢، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٨٨هـ.
- ٩٢ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ط ١، بيروت، دار صادر، د. ت.
- ٩٣ - اليهود في العالم القديم، مصطفى كمال، سيد فرج راشد، ط ١، دمشق، دار القلم، ١٩٩٥م.
- ٩٤ - اليهودية والمسيحية، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط ١، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٩٨٨م.

ثالثاً: مصادر ومراجع الرافضة:

- ١ - الأئمة الاثني عشر، هاشم معروف الحسيني، ط١، بيروت، دار القلم، د. ت.
- ٢ - إثبات الهداة بالنصوص المعجزات، محمد بن الحسن الحرّ العاملي، ط١، قم (إيران)، المطبعة العلمية، د. ت.
- ٣ - الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي، ط١، طهران، إنتشارات أسوة، ١٤١٣هـ.
- ٤ - الاختصاص، محمد بن النعمان المفيد، ط٥، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٦هـ.
- ٥ - اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، محمد بن عمر الكشي، ط١، طهران، د. ن، د. ت.
- ٦ - الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن النعمان المفيد، ط٢، بيروت، دار المفيد، ١٩٩٣م.
- ٧ - أصل الشيعة وأصولها، محمد الحسين آل كاشف الغطاء، ط٤، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٢هـ.
- ٨ - الأصول من الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، ط٢، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٥م.
- ٩ - الأمالي، أبو جعفر ابن بابويه القمي الصدوق، ط١، طهران، مؤسسة البعثة، ١٤١٧هـ.
- ١٠ - أمالي الطوسي، أبو جعفر الطوسي، ط٢، بيروت، مكتبة الوفاء، ١٩٨١م.
- ١١ - الإمام المهدي وظهوره، الشهروردي، د. ب. ن.
- ١٢ - الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، ط٤، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٤م.
- ١٣ - أوائل المقالات في المذاهب المختارات، محمد بن النعمان المفيد، ط١، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، ١٩٨٣م.
- ١٤ - الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي، ط١، قم، المطبعة العلمية، د. ت.
- ١٥ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، ط١، طهران، مكتبة ذوي القربى، ١٩٧٧م.

- ١٦ - البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم الحسيني البحراني، ط ١، قم، مكتبة دار التفسير، ١٤١٧هـ.
- ١٧ - بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، أبو جعفر الصفار، ط ٢، طهران، مؤسسة الأعلمي، ١٣٧٤هـ.
- ١٨ - البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الموسوي الخوئي، ط ٨، د.م، أنوار الهدى، ١٩٨١م.
- ١٩ - تاريخ الغيبة الكبرى، محمد الصدر، ط ١، أصفهان (إيران)، مكتبة الإمام أمير المؤمنين، د.ت.
- ٢٠ - تحرير الوسيلة، روح الله الخميني، ط ١، طهران، المكتبة العلمية الإسلامية، د.ت.
- ٢١ - تذكرة الأئمة، محمد باقر المجلسي، ط ١، إيران، مطبعة مولانا، د.ت.
- ٢٢ - تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، سلطان علي شاه، ط ٢، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٨م.
- ٢٣ - تفسير الصافي، الفيض الكاشاني محسن بن المرتضى، ط ٢، طهران، مكتبة الصدر، ١٣١٦هـ.
- ٢٤ - تفسير العسكري، الإمام أبو محمد الحسن العسكري، ط ١، قم، مدرسة الإمام المهدي، ١٣١٥هـ.
- ٢٥ - تفسير العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود العياشي السلمي، ط ١، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٩٩١م.
- ٢٦ - تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، ط ٢، النجف (العراق)، مطبعة النجف، ١٣٨٧هـ.
- ٢٧ - التنبيه بالمعلوم، محمد بن الحسن الحرّ العاملي، ط ١، طهران، مؤسسة النشر: الإعلام الإسلامي، د. ت.
- ٢٨ - تنقيح المقال، عبدالله الممقاني، ط ١، النجف (العراق)، المطبعة المرتضوية، ١٣٤٨هـ.
- ٢٩ - تهذيب الأحكام، محمد بن الحسن الطوسي، ط ٣، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠هـ.
- ٣٠ - ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، أبو جعفر ابن بابويه القمي الصدوق، ط ١، طهران، مكتبة الصدوق، ١٣٧٥هـ.
- ٣١ - جامع الرواة، محمد بن علي الأردبيلي، ط ١، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٣م.

- ٣٢ - الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، الشيخ يوسف البحراني، ط١، قم، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، د.ت.
- ٣٣ - الخصال، أبو جعفر ابن بابويه القمي الصدوق، ط٤، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤هـ.
- ٣٤ - خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، العلامة ابن المطهر الحلي، ط١، طهران، مكتبة نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ.
- ٣٥ - درة نجفية، يوسف البحراني، ط١، طهران، حجرية، ١٣١٤هـ.
- ٣٦ - دلائل الصدق، أبو منصور الحسن بن يوسف بن مطهر الحلي، ط١، القاهرة، د. ت، ١٣٩٦هـ.
- ٣٧ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغابزرك الطهراني، ط١، قم، مكتبة مطبوعاتي إسماعيليان، د.ت.
- ٣٨ - رجال الطوسي، محمد بن الحسن الطوسي، ط١، طهران، المطبعة الحيدرية، ١٩٦١م.
- ٣٩ - الرجعة، أحمد بن زين الدين الأحسائي، ط٢، كربلاء (العراق)، مكتبة الحائر، د. ت.
- ٤٠ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الخوانساري، ط١، قم، خيابان أرم، د. ت.
- ٤١ - الروضة من الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، ط٢، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٥م.
- ٤٢ - شرح جامع، محمد صالح المازندراني، ط١، طهران، المكتبة، الإسلامية، ١٣٨٤هـ.
- ٤٣ - الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، ط١، بيروت، دار التعارف، د. ت.
- ٤٤ - عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ط١، بيروت، دار الغدير، ١٣٩٣هـ.
- ٤٥ - علل الشرائع، أبو جعفر ابن بابويه القمي الصدوق، ط١، طهران، دار الحجة للثقافة، ١٤١٦هـ.
- ٤٦ - عيون أخبار الرضا، أبو جعفر ابن بابويه القمي الصدوق، ط١، طهران، د. ن، ١٣١٨هـ.
- ٤٧ - الغدير في الكتاب والسنة والآداب، عبدالحسين أحمد الأمين النجفي، ط١، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٦هـ.

- ٤٨ - الغيبة، محمد بن جعفر بن الحسن الطوسي، ط١، الكويت، مكتبة الألفين، د.ت.
- ٤٩ - الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، ط١، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٣م.
- ٥٠ - فرق الشيعة، الحسن بن موسى النوبختي، ط٣، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٤هـ.
- ٥١ - الفروع من الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، ط٢، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٥م.
- ٥٢ - فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب، النوري الطبرسي، ط١، طهران، دن، ١٣٩٨هـ.
- ٥٣ - الفصول المهمة في أصول الأئمة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي، ط٣، قم، مكتبة بصيرتي، د.ت.
- ٥٤ - في ظلال الشيع، محمد عليّ الحسن، ط١، بيروت، مكتبة الوفاء، ١٤٠٣هـ.
- ٥٥ - كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، ط١، النجف، المطبعة المرتضوية، ١٣٥٦هـ.
- ٥٦ - كتاب سليم بن قيس الهلالي، سليم بن قيس الهلالي، ط١، قم، مؤسسة نشر الهادي، ١٤١٥هـ.
- ٥٧ - كشف الغمة في معرفة الأئمة، عليّ بن عيسى الأردبيلي، ط١، قم، المطبعة العلمية، ١٣٨١هـ.
- ٥٨ - كمال الدين وتمام النعمة، أبو جعفر ابن بابويه القمي الصدوق، ط٣، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت.
- ٥٩ - كنز الفوائد، محمد بن عليّ الكراجكي، ط١، طهران، د.ت.، ١٣٢٢هـ.
- ٦٠ - مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، ط١، بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت.
- ٦١ - المحاسن، أحمد بن محمد البرقي، ط١، طهران، دن، ١٣٣١هـ.
- ٦٢ - المحاسن النفسانية، حسين آل عصفور، ط١، بيروت، دار المشرق العربي، د.ت.
- ٦٣ - محاضرات في الإلهيات، جعفر السبحاني، ط٥، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ.
- ٦٤ - مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، أبو الحسن العاملي الفتوني، ط١، طهران، مطبعة الأفتاب، ١٣٧٤هـ.

- ٦٥ - مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المولى محمد باقر المجلسي، ط٢، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٠٠هـ.
- ٦٦ - المسائل السرورية، محمد بن النعمان المفيد (مطبوع مع مجموعة رسائل بعنوان: سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد، ط١، بيروت، دار المفيد، ١٩٩٣م).
- ٦٧ - مسائل الناصريات، الشريف المرتضى، ط١، طهران، رابطة الثقافة، د.ت.
- ٦٨ - مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، ط١، بيروت، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٩٨٧م.
- ٦٩ - معاني الأخبار، أبو جعفر ابن بابويه القمي الصدوق، ط٣، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٦هـ.
- ٧٠ - معجم رجال الحديث، أبو القاسم الخوئي، ط٣، بيروت، وطهران، مدينة العلم، ١٤١٣هـ.
- ٧١ - المقالات والفرق، سعد القمي، ط١، طهران، مطبعة حيدري، ١٩٦٣م.
- ٧٢ - من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر ابن بابويه القمي الصدوق، ط٦، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٥م.
- ٧٣ - مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ط١، بيروت، دار الأضواء، د.ت.
- ٧٤ - منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الهاشمي الخوئي، ط١، بيروت، مؤسسة الوفاء، د.ت.
- ٧٥ - ميزان الحكمة، محمد الري شهري، ط١، قم، دار الحديث، ١٣٢٥هـ.
- ٧٦ - النكت الاعتقادية، محمد بن النعمان المفيد، ط١، بيروت، دار الأضواء، د.ت.
- ٧٧ - نهج البلاغة، المنسوب: لعلي بن أبي طالب، ط١، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٣٨٧هـ.
- ٧٨ - نهج المسترشدين في أصول الدين، الحسن بن يوسف الحلّي، ط١، قم، مجمع الذخائر الإسلامية، د.ت.
- ٧٩ - وسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي، ط٥، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقريظ	٧
الإهداء	١١
كلمة شكر	١٣
المقدمة	١٥
التمهيد: مدخل لتاريخ اليهود والرافضة	٢٣
توطئة	٢٥
المبحث الأول: تاريخ اليهود	٢٧
المبحث الثاني: تاريخ الرافضة	٣٣
المطلب الأول: عبدالله بن سبأ ودوره في نشأة فرقة الرافضة	٣٣
المطلب الثاني: ما بين الشيعة والرافضة	٣٧
الباب الأول: أصول وفروع الديانة اليهودية	٤١
الفصل الأول: مصادر الديانة اليهودية	٤٣
المبحث الأول: التعريف بالعهد القديم	٤٥
المبحث الثاني: التلمود	٤٩
المبحث الثالث: التاريخ اليهودي مصدر من مصادر العقيدة اليهودية	٥٥
الفصل الثاني: أصول المعتقدات اليهودية	٥٩
المبحث الأول: اليهود وعقيدتهم في الألوهية	٦١
المطلب الأول: عقيدة التجسيم عند اليهود	٦١
المطلب الثاني: وصف اليهود للذات الإلهية بالجهل والندم	٦٥

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني: اليهود وتحريف التوراة	٦٩
المطلب الأول: أنواع التحريف عند اليهود	٦٩
المطلب الثاني: أقوال العلماء عن تحريف التوراة	٧٣
المبحث الثالث: طعن اليهود في أنبياء الله	٧٥
المبحث الرابع: الغلو وعصمة الحاخامات عند اليهود	٨١
المطلب الأول: غلو اليهود في أنبيائهم	٨١
المطلب الثاني: عصمة حاخامات اليهود	٨٣
المطلب الثالث: عقيدة الوصي عند اليهود	٨٥
المطلب الرابع: عقيدة الرجعة عند اليهود	٨٦
المبحث الخامس: عقيدة اليهود في المسيح المنتظر	٨٩
المطلب الأول: المسيح المنتظر واليهود	٨٩
المطلب الثاني: الأعمال التي يقوم بها المسيح المنتظر	٩٢
المطلب الثالث: انتقام المسيح المنتظر من أعداء اليهود	٩٤
المبحث السادس: اتصاف اليهود بالكذب والنفاق	٩٧
المطلب الأول: الكذب عند اليهود	٩٧
المطلب الثاني: النفاق عند اليهود	١٠٠
الفصل الثالث: فروع الديانة اليهودية في المعاملة ونظام الملك	١٠٣
المبحث الأول: تكبر اليهود واحتقارهم للآخرين	١٠٥
المطلب الأول: توهم اليهود بأنهم شعب الله المختار	١٠٥
المطلب الثاني: معاملة اليهود لغيرهم من الأمم	١٠٨
المبحث الثاني: نظام الملك عند اليهود	١١٣
المطلب الأول: النصّ على بقاء ملك اليهود في داود وذريته	١١٣
المطلب الثاني: التابوت والأسباط والقائم المنتظر عند اليهود	١١٦
الباب الثاني: أصول وفروع الرافضة	١٢١
الفصل الأول: مصادر أصول وفروع الرافضة	١٢٣
المبحث الأول: القرآن عند الرافضة	١٢٥
المطلب الأول: ادعاء الرافضة تحريف القرآن الكريم	١٢٥

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني: سبب ادعاء الرافضة تحريف القرآن الكريم	١٣١
المطلب الثالث: نماذج من السور والآيات التي ادعى الرافضة تحريفها	١٣٤
المبحث الثاني: مصحف فاطمة - الجامعة - الجفر	١٣٩
المطلب الأول: مصحف فاطمة (عليها السلام)	١٣٩
المطلب الثاني: الصحيفة الجامعة	١٤٢
المطلب الثالث: الجفر	١٤٤
الفصل الثاني: أصول عقائد الرافضة	١٤٧
المبحث الأول: عقيدة الألوهية عند الرافضة	١٤٩
المطلب الأول: عقيدة التجسيم عند الرافضة	١٤٩
المطلب الثاني: عقيدة البداء عند الرافضة	١٥١
المبحث الثاني: الرافضة وطعنهم في الأنبياء	١٥٥
المبحث الثالث: غلو الرافضة في أئمتهم وما تبع ذلك من عقائد	١٦١
المطلب الأول: غلو الرافضة في أئمتهم	١٦١
المطلب الثاني: عصمة الأئمة عند الرافضة	١٦٤
المطلب الثالث: عقيدة الوصي عند الرافضة	١٦٦
المطلب الرابع: عقيدة الرجعة عند الرافضة	١٦٨
المبحث الرابع: المهدي المنتظر عند الرافضة	١٧١
المطلب الأول: مهدي الرافضة المنتظر	١٧١
المطلب الثاني: الأعمال التي يقوم بها المهدي المنتظر بعد ظهوره ..	١٧٤
المطلب الثالث: انتقام مهدي الرافضة من أعدائهم	١٧٦
المبحث الخامس: التقية عند الرافضة	١٨١
الفصل الثالث: فروع الرافضة في المعاملة والإمامة	١٨٧
المبحث الأول: تكبر الرافضة واحتقارهم للآخرين	١٨٩
المطلب الأول: دعوى الرافضة أنهم صفوة الله من خلقه	١٨٩
المطلب الثاني: احتقار الرافضة للآخرين	١٩٢
المبحث الثاني: الإمامة عند الرافضة	١٩٧
المطلب الأول: النص على بقاء الإمامة في ذرية الحسين	١٩٧

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني: السلاح عند الرافضة	٢٠٠
المطلب الثالث: الأئمة الاثنا عشر عند الرافضة	٢٠١
الباب الثالث: مشابهة أصول الرافضة وفروعها لأصول اليهود وفروعهم	٢٠٣
الفصل الأول: مشابهة مصادر الرافضة لمصادر اليهود	٢٠٥
المبحث الأول: مشابهة الرافضة لليهود في ادعاء تحريف ما أنزل الله ...	٢٠٧
المبحث الثاني: مشابهة الرافضة لليهود في التلقي عن مصادر موضوعة ..	٢١٣
الفصل الثاني: مشابهة أصول الرافضة لأصول اليهود	٢١٧
المبحث الأول: مشابهة الرافضة لليهود في عقيدة الألوهية	٢١٩
المطلب الأول: مشابهة الرافضة لليهود في عقيدة التجسيم	٢١٩
المطلب الثاني: مشابهة الرافضة لليهود في عقيدة البداء	٢٢٣
المبحث الثاني: مشابهة الرافضة لليهود في الطعن في الأنبياء ﷺ	٢٢٧
المبحث الثالث: مشابهة غلو الرافضة في أئمتهم لغلو اليهود وما نتج عن ذلك من عقائد	٢٣٣
المطلب الأول: مشابهة غلو الرافضة في أئمتهم لغلو اليهود في أنبيائهم وعلمائهم	٢٣٣
المطلب الثاني: تشابه عقيدة العصمة عند اليهود والرافضة	٢٣٨
المطلب الثالث: تشابه عقيدة الوصي عند اليهود والرافضة	٢٤٢
المطلب الرابع: تشابه عقيدة الرجعة عند اليهود والرافضة	٢٤٦
المبحث الرابع: تشابه عقيدة القائم المنتظر عند اليهود والرافضة	٢٥١
المطلب الأول: مشابهة مهدي الرافضة لمسيح اليهود	٢٥١
المطلب الثاني: تشابه الأعمال التي يقوم بها كل من منتظر الرافضة ومنتظر اليهود	٢٥٥
المبحث الخامس: مشابهة تقية الرافضة لكذب ونفاق اليهود	٢٦١
الفصل الثالث: مشابهة فروع الرافضة لفروع اليهود في المعاملة ونظام الحكم	٢٦٩
المبحث الأول: مشابهة الرافضة لليهود في دعوى الاصطفاء واحتقار الآخرين .	٢٧١
المطلب الأول: تشابه عقيدة الاصطفاء عند اليهود والرافضة	٢٧١
المطلب الثاني: مشابهة الرافضة لليهود في احتقارهم للآخرين	٢٧٥

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني: مشابهة الإمامة عند الرافضة للملك عند اليهود	٢٨١
المطلب الأول: مشابهة حصر إمامة الرافضة لحصر ملك اليهود في فئة خاصة	٢٨١
المطلب الثاني: مشابهة سلاح الرافضة لتابوت اليهود	٢٨٥
المطلب الثالث: مشابهة عدد أئمة الرافضة بعدد نقباء وأسباط بني إسرائيل .	٢٨٧
الخاتمة ونتائج البحث	٢٩١
الفهارس العامة	٢٩٩
فهرس الآيات القرآنية	٣٠١
فهرس الأحاديث النبوية والآثار	٣٠٩
فهرس الأعلام المترجم لهم	٣١١
فهرس الأماكن المترجمة	٣١٣
فهرس الفرق المترجم لها	٣١٥
فهرس المصادر والمراجع	٣١٧
فهرس الموضوعات	٣٢٩

